

أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة

المتعلقة بالشام (سورية)

(دراسة شرعية واقعية)



إعداد
القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية

إشراف الشيخ
علوي بن عبد القادر السقاف





أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة المتعلقة بالشام (سورية)

(دراسة شرعية واقعية)

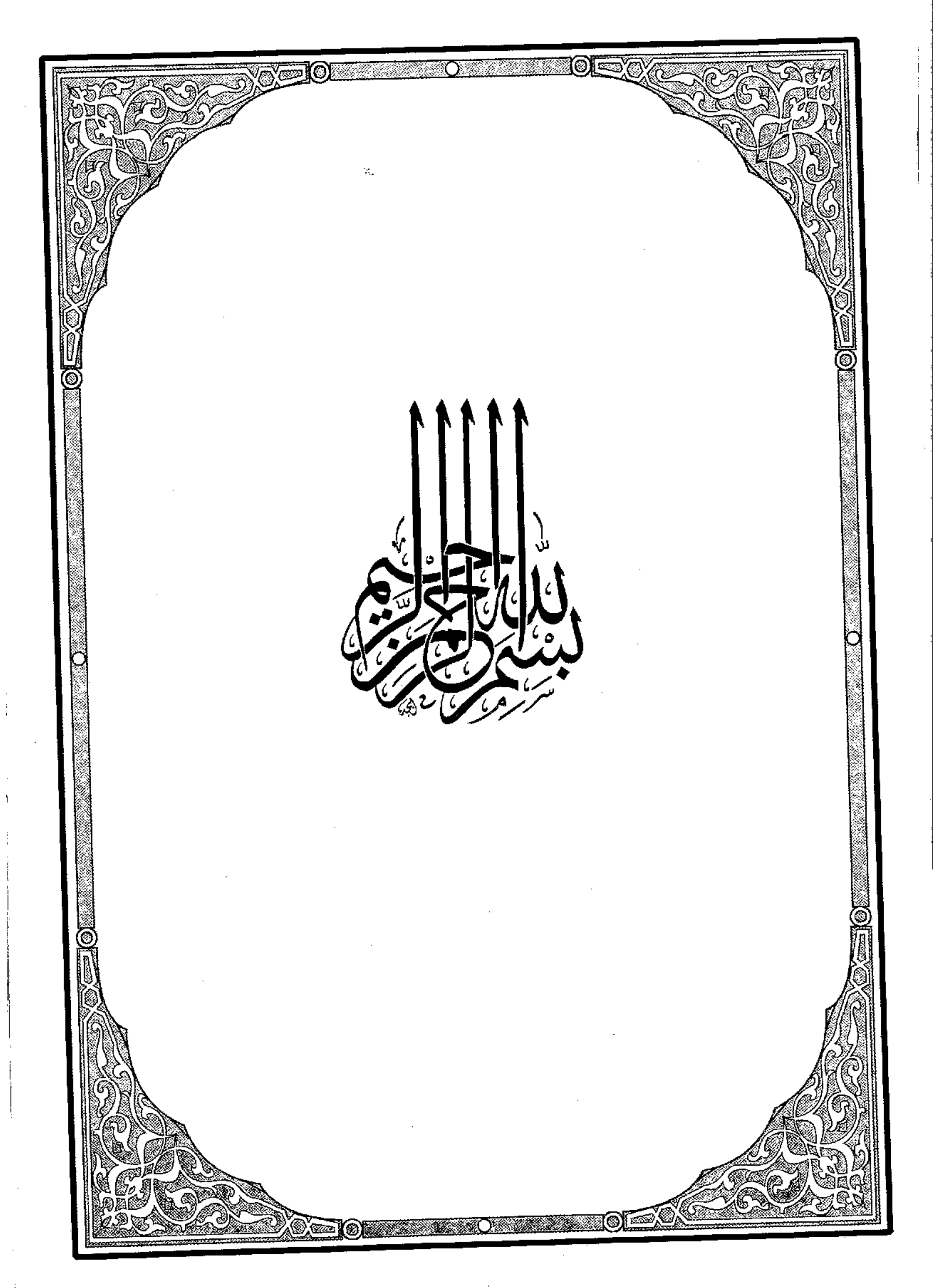
إعداد

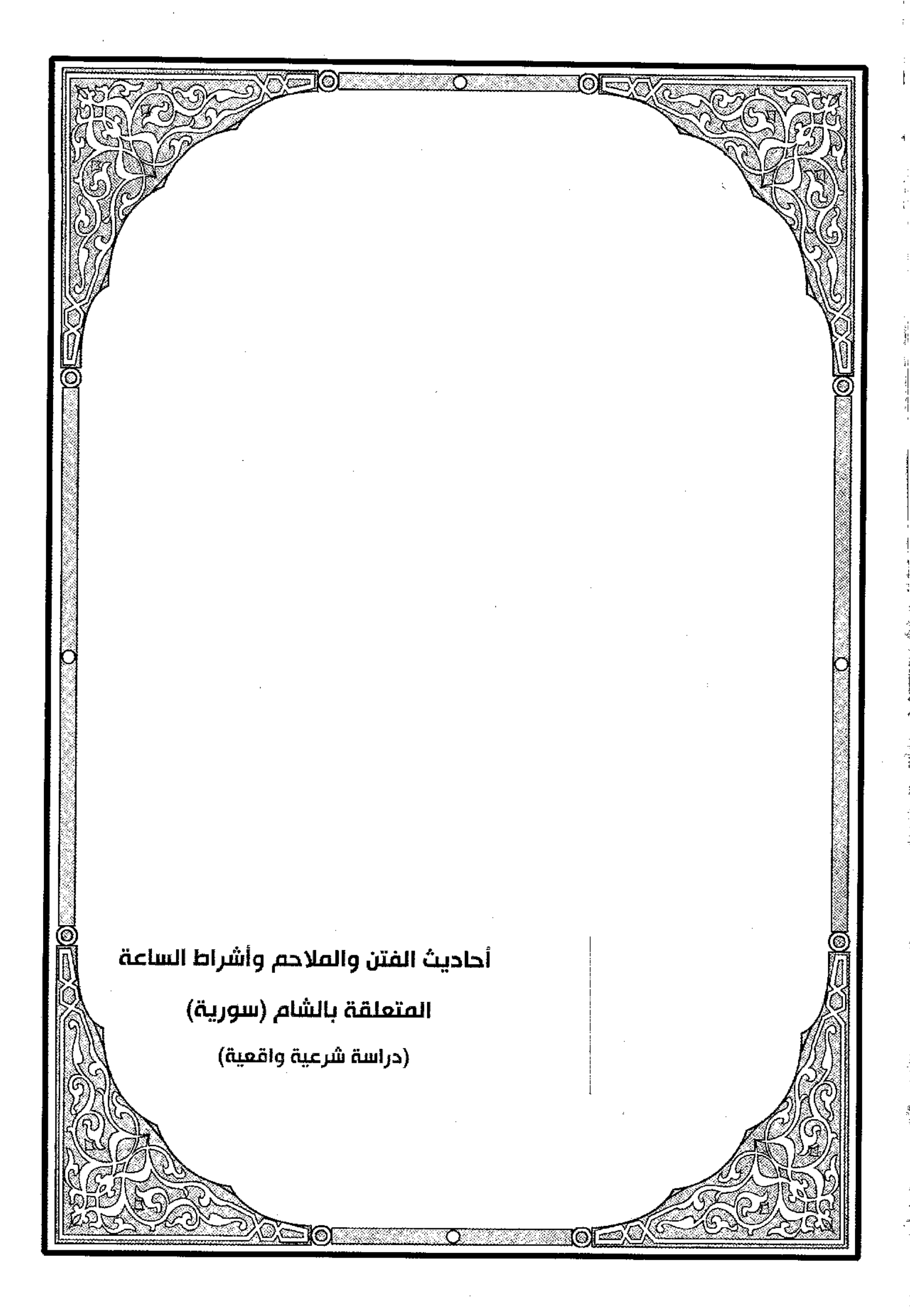
القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية

إشراف الشيخ

علوي بن عبد القادر السَّقَّاف



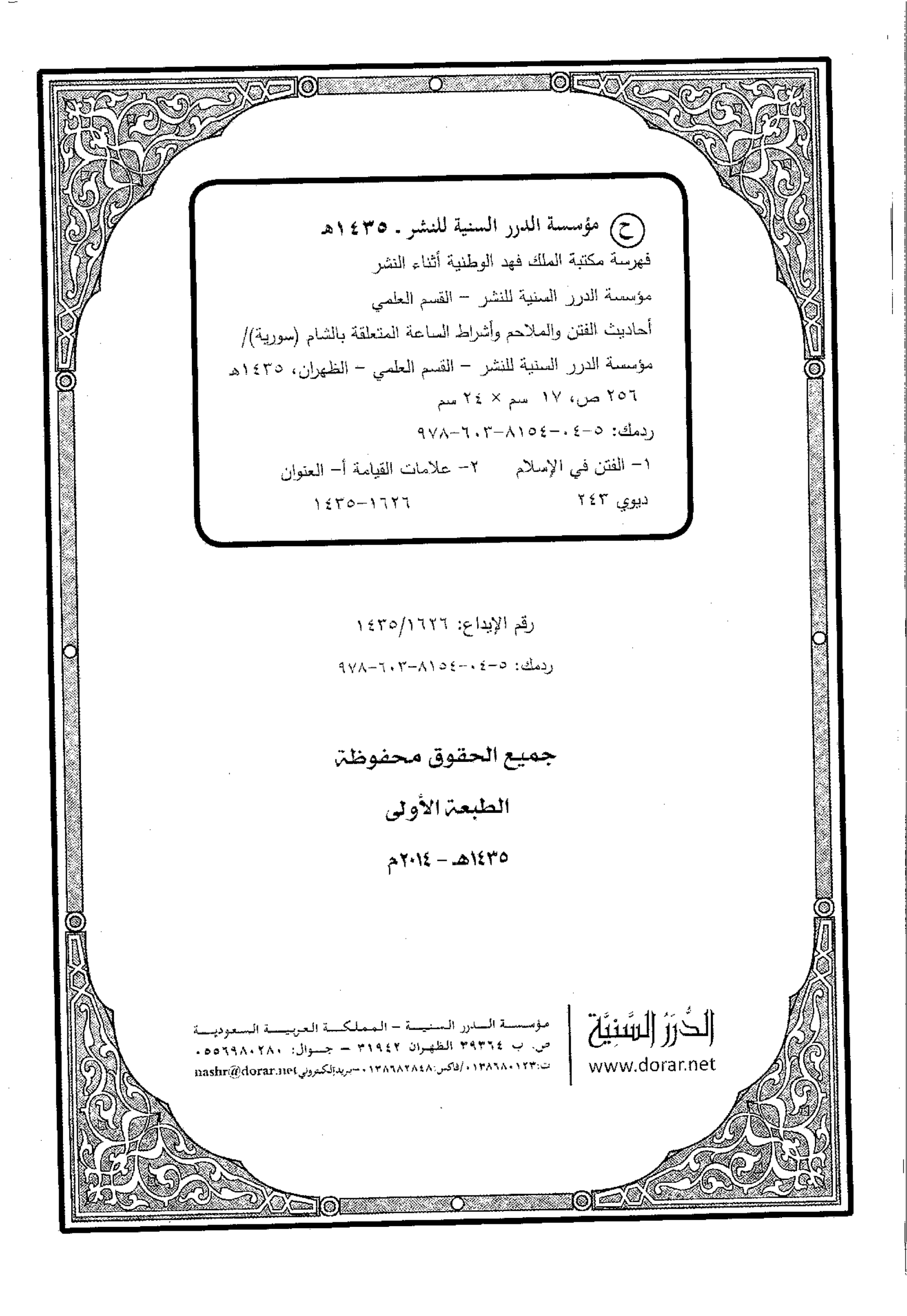

بسم الله الرحمن الرحيم



أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة

المتعلقة بالشام (سورية)

(دراسة شرعية واقعية)



ح مؤسسة الدرر السنية للنشر ـ ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مؤسسة الدرر السنية للنشر - القسم العلمي

أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة المتعلقة بالشام (سورية)/

مؤسسة الدرر السنية للنشر - القسم العلمي - الظهران، ١٤٣٥هـ

٢٥٦ ص، ١٧ سم × ٢٤ سم

ردمك: ٥-٠٤-٨١٥٤-٦٠٣-٩٧٨

١- الفتن في الإسلام ٢- علامات القيامة أ- العنوان

ديوي ٢٤٣ ١٦٢٦-١٤٣٥

رقم الإيداع: ١٤٣٥/١٦٢٦

ردمك: ٥-٠٤-٨١٥٤-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

الدرر السنية

www.dorar.net

مؤسسة الدرر السنية - المملكة العربية السعودية

ص. ب ٣٩٣٦٤ الظهران ٣١٩٤٢ - جوال: ٠٥٥٦٩٨٠٢٨٠

ت:٠١٣٨٦٨٠١٢٣/فاكس:٠١٣٨٦٨٢٨٤٨ - بريد إلكتروني nashr@dorar.net

المقدِّمة

الحمدُ لله الذي خَلَق الموتَ والحياة وجعَل ما على الأرض زينةً لها؛ ليبلوَ خَلقَه أيُّهم أحسن عملًا، وابتلاهم بالفِتن خيرِها وشرِّها؛ لينظرَ أيُّهم يستطيع صبرًا، وجعَل للقيامة والحساب موعدًا وأجلًا، والصَّلاة والسَّلام على خير خلْقه، وخاتمِ أنبيائه ورُسله، وعلى آله وصَحْبه ومَن اهتدى بهَديه، واقتَفى أثَرَه إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ لَمَّا كان آخِرَ الأنبياء، وكانت رسالتُه خاتمةَ الرِّسالات، فقدْ بيَّن أشراط السَّاعة، وما يكون بين يديها من فِتن مظلِمة، وملاحم عظيمة، وأحداث جسيمة أتمَّ بيان، ودلَّ أمَّته على السَّبيل الأقوم، والطَّريق الأرشد للتعامُل معها.

ومع قلَّة العِلم، وانتشار الجهل، تناول بعضُ الناس أحاديثَ الفتن والملاحِم وأشراط الساعة على غير هُدًى ولا بصيرة؛ اعتمادًا على نصوص ضعيفة، أو مكذوبة على النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، مع التكلُّف في تنزيلها على واقِع معيَّن؛ لمجرَّد وقوع تشابُه بين ما ورد في هذه النصوص وبين هذا الواقع، وأحيانًا يدخُل الفسادُ في هذا الباب بليِّ أعناق النُّصوص الصَّحيحة، والانحرافِ في فَهمها وتنزيلها على الواقِع دون بيِّنة أو بُرهان، وربما يَخلِطون بيْن الصَّحيح والضَّعيف.

وهنا تبرُز أهميَّة العِلم النافع، والفَهم الصَّحيح، والتمسُّك بهَدْي النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، والاعتصام بسُنَّته، والانضباط بضوابط الشَّرع المطهَّر في ضوء ما أصَّله الأئمَّة والعلماء، مُهتدِين في ذلك بكتاب ربِّهم، وما صحَّ من سُنَّة نبيِّهم صلَّى الله عليه وسلَّم، خاصَّةً في هذا الزَّمن الذي تتابعَتْ فيه الفِتن، واشتعلتْ فيه الحروبُ، وكثُر القتْلُ، وظهَر الكثير من أشراط السَّاعة.

وهذا الكتابُ يأتي ليُسهمَ في تصحيح المفاهيم، وبيان الطَّريقة المُثلَى في التعامُل مع نصوص السُّنَّة النبويَّة المتعلِّقة بما يكون بين يدَي السَّاعة. وقد اقتصَرْنا فيه على أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة المتعلِّقة بأحد بلاد الشَّام، وهي سُورِيَة[1]؛ والدَّافع لذلك انشغالُ المسلمين بها؛ نظرًا لما تمرُّ به من أحداث جِسام منذ ما يَزيد عن ثلاث سنوات، وما نالتْه من القِسط الأكبر، والنصيب الأوفر، مِن هذه الإسقاطات الخاطئة، والتنزيلات المتكلِّفة لبعض النُّصوص على ما يحدُث على أرضها، نسأل الله أن يُعجِّل بفَرَجهم وفرَج كلِّ المسلمين في بقاع الأرض.

منهج الكتاب، وخُطَّة التأليف:

١- جَمْع كلِّ ما ورد من الأحاديث النبويَّة وآثار الصَّحابة، في الفتن والملاحم وأشراط السَّاعة من مظانِّه في الكتُب المسنَدة، والكتُب التي تخصَّصت في أحاديث

---

(١) فائدة:

(سُورِيَة) - بضمِّ السِّين، وتخفيف الياء -: كلمة روميَّة، وكانت تُطلق قديمًا على بلاد الشَّام كلِّها، وقال بعض العلماء: إنَّها موضع بالشَّام.

فممَّن نصَّ على أنها هي الشام كلها:

ابن قُتيبة الدِّينَوريُّ، حيث نقل عن معاويةَ بن عمرٍو - أحد الرواة - أنَّه قال: (سوريَة: الشَّام)، قال ابن قتيبة: (وأنا أحسَب الاسم بالروميَّة). ((غريب الحديث)) لابن قتيبة (٢/ ٥٠١).

وقال ابن عساكر: (وقال بعض الرواة إن اسم الشام الأول سوريَة) ((تاريخ دمشق)) لابن عساكر (١/ ١٠).

وقال الزمخشريُّ: (سوريَة: هي الشَّام، والكلمة رُومِية) الفائق في غريب الحديث (٢/ ٣١٤).

وقال الفيروزابادي: (وسُورِيَة - مضمومة مخفَّفة -: اسم للشام) القاموس المحيط (ص: ٤١١)، وقال الزَّبيدي شارحًا: («وسُوريَة - مضمومة مخفَّفة -: اسم للشام» في القديم) تاج العروس (١٢/ ١٠٧).

وممَّن نصَّ على أنَّها موضع بالشَّام:

ابن ياقوت الحموي؛ قال: (سُورِيَة: موضعٌ بالشام بين خناصرة وسلمية) ((معجم البلدان)) لياقوت الحموي (٣/ ٢٨٠).

وقال ابن منظور: (وسُوريَة هي بالشام) ((لسان العرب)) لابن منظور (١٤/ ٤٦٩).

الفِتن والملاحم وأشراط السَّاعة.

٢- الاقتصارُ على ما له تعلُّق ظاهر بالشَّام (سوريَة)، فلم نذكُر إلَّا ما كان صريحًا أنَّ المراد به سُوريَة، أو إحدى مُدنها أو قراها كـ(دمشق - الغوطة - دابق...)، أو جزَم بذلك العلماء، أو ذُكِرت فيها الشَّام دون تحديد لدخولِ سُوريَة تحت مسمَّى الشام، ولم نتعرَّض للأحاديث التي نصَّت على باقي بلاد الشَّام، كبيت المقدِس وغيرها.

٣- تخريج الأحاديث والآثار، مع تصدير الحُكم عليها من حيثُ الصِّحةُ والضَّعف، وجعْل تخريج أحاديث الباب في المتن، وتخريج الأحاديث الواردة أثناء الشَّرح في الحاشية.

٤- تفسير الكلمات الغريبة، بناءً على ما جاء في المعاجم، وكتُب شروح الأحاديث.

٥- شَرْح الأحاديث والآثار، وبيان ما فيها من أحداثٍ وإرشادات وفوائدَ، مع الاعتماد على كتُب شروح الأحاديث، وما لم يكُن فيها اجتهدنا في شرْحه وبيان ما فيه بحسَب المعنى والسِّياق، وعلى ضوء الأحاديث الأخرى، وكلام أهل العِلم.

٦- الكلامُ عن تنزيل هذه الأحاديث على الواقِع، مع بيان الأخطاء الواقِعة في هذه التنزيلات - إن وُجدت - والتعقيب عليها بما يتناسب مع المقام.

٧- الإشارة - في ثنايا الكلام على الأحاديث - إلى أهمِّ قواعدِ التعامُل مع النُّصوص وضوابط ذلك فيما يتعلَّق بأشراط السَّاعة والفِتن والملاحم، وشروط تنزيلها على الواقِع، مع بيان الأخطاء، وكشْف المزالِق التي وقَع فيها مَن يتكلَّفون في إسقاط تلك النُّصوص على أشخاص، أو وقائعَ، أو أحداث معيَّنة.

٨- اقتصَرْنا في هذا الكتاب على عقيدة أهل السُّنَّة وتنزيلات النُّصوص الواردة في كتُب أهل السُّنة والمنتسبين لهم، دون التعرُّض لعقائد أهل البِدع - كالخوارج والرَّافضة - وإسقاطاتهم؛ لأنَّ الخلاف معهم ليس في فَهم حديث، أو الخطأ في تنزيله، بل الاختلاف في كثيرٍ من الأصول.

٩- تقسيم الكتاب إلى بابين، وتحت كلِّ بابٍ الأحاديثُ الواردة فيه:

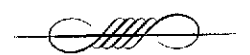
الباب الأوَّل: باب الفِتن والملاحِم المتعلِّقة بالشَّام.

والباب الثاني: باب أشراط السَّاعة المتعلِّقة بالشَّام.

وأخيرًا: نرجو أن يكون هذا الكتاب قد ألْقَى الضَّوء على بعض الضَّوابط التي ينبغي التزامُها في باب الفِتن والملاحِم وأشراط السَّاعة، فيما يتعلَّق بتنزيلات النُّصوص على الأشخاص، أو الأماكن، أو الأحداث، وأن يُسهِمَ في تصحيح ما وقَع من تجاوزات وأخطاء في هذا الباب.

والحمدُ للهِ ربِّ العالَمين

المشرف على الكتاب



الباب الأوَّل

الفِتن والملاحِم المتعلِّقة بالشَّام

(١) فِتَنُ الشَّام، وبيان أنَّها فِتَنٌ عظيمة ومظلمة

الحديث الأوَّل

عن رجُلٍ من أهل الشَّام يُقال له: عمَّار، قال: أَدْرَبْنا[١] عامًا، ثم قَفَلْنا وفِينا شيخٌ من خثعم، فذَكر الحَجَّاج فسبَّه وشتمَه، فقلت له: لِمَ تشتمُه وهو يُقاتل أهلَ العراق في طاعة أمير المؤمنين؟ قال: إنَّه هو الذي أكْفَرَهم[٢]. ثم قال: سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول: ((يكونُ في هذه الأمَّة خَمسُ فِتن، فقد مضت أربع، وبقِيتْ واحدة، وهي الصَّيلمُ[٣]، وهي فيكم يا أهلَ **الشَّام**، فإنْ أدركتَها، فإن استطعتَ أن تكون حجرًا، فكُنْه، ولا تكُن مع واحدٍ من الفريقين، ألَا فاتَّخذ نفقًا[٤] في الأرض)). وفي رواية: ((فقُلنا: أنت سمعتَ هذا مِن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ؟ قال: نعَمْ)).

تخريج الحديث: إسنادُه ضعيفٌ

أخرجه أحمد (٢٠٦٩٦).

والحديث فيه عمَّار، رجل من أهل الشَّام؛ مجهول. وانظر: ((مجمع الزوائد)) (٧/ ٣١٢) للهيثمي.

الحديث الثَّاني

عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه، قال: (كلُّ فِتنة شَوًى[٥]، حتى تكون **بالشَّام**،

---

(١) **أدْرَبْنا**: أي: دخلنا الدَّرْب، وكل مَدخَل إلى الرُّوم دَرْب. ((حاشية السندي على مسند أحمد)) (١١/ ٢٤١).

(٢) **أكْفَرهم**: أي: جعَلهم كافرين، والضمير للحجَّاج، أو لأمير المؤمنين. ((حاشية السندي على مسند أحمد)) (١١/ ٢٤١).

(٣) **الصَّيلم**: الدَّاهية، والأمر الشَّديد، والخَطْب العظيم المستأصِل. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٥/ ١٩٦٧)، ((مُجمَل اللغة)) لابن فارس (ص: ٥٣٨)، ((المُحكَم والمحيط الأعظم)) لابن سِيدَه (٨/ ٣٣٥)، ((الفائق في غريب الحديث)) للزمخشري (٢/ ٣١٣).

(٤) **نفقًا**: مدخلاً. ((حاشية السِّندي على مسند أحمد)) (١١/ ٢٤١).

(٥) **الشَّوَى**: هو الشَّيء الهيِّن اليسير. ((الصحاح)) للجوهري (٦/ ٢٣٩٧)، ((لسان العرب)) لابن منظور (١٤/ ٤٤٧)، ((تاج العروس)) للزَّبيدي (٣٨/ ٣٩٨).

فإذا كانتْ بالشام، فهي الصَّيلمُ، وهي الظُّلمة).

تخريج الحديث: ضعيفٌ جدًّا

أخرجه نُعيمُ بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٢٣٥)، وقد تفرَّد به، وما تفرَّد به في كتابه هذا لا تقوم به حُجَّة؛ فقد أتى فيه بعجائبَ ومناكير[١]، كما أنَّ في سنده الوليدَ ابن مسلم، مدلِّس، وقد عنعن، وفيه جَهالة مَن روى عن ابن مسعود رضي الله عنه.

الحديث الثالث

عن أبي هُرَيرةَ رضى الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((تأتيكم بَعدي أربعُ فِتن: **الأولى**: يُستحلُّ فيها الدماء، **والثانية**: يُستحلُّ فيها الدِّماءُ والأموالُ، **والثالثة**: يُستحلُّ فيها الدِّماء والأموالُ والفُروج، **والرَّابعة**: صَمَّاءُ عمياءُ[٢]، مُطبِقة[٣]، تمور[٤] مَوْرَ الموج في البحر، حتى لا يجِد أحدٌ من الناس منها ملجأً[٥]، تُطيف[٦] بالشَّام، وتَغشَى العراق[٧]، وتَخبِط[٨] الجزيرةَ بيدها ورِجلها)).

---

(١) انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٠/ ٦٠٩).

(٢) صمَّاء: أي: يُصمُّ أهلُها عن أن يُسمَع فيها كلمةُ الحقِّ أو النصيحة.

وعَمياءَ: أي: يَعمَى فيها الإنسان عن أن يَرى الحقَّ. قال القاضي - رحمه الله -: المراد بكونها عَمياءَ صمَّاء: أن تكون بحيث لا يَرى منها مخرجًا، ولا يُوجِد دونها مُستغاثًا، أو أن يقع الناسُ فيها على غِرَّة من غير بصيرة، فيعمون فيها ويُصمُّون عن تأمُّل قول الحقِّ واستماع النُّصح. ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٣٩٢).

(٣) **المطبِقة**: العامَّة الشاملة. انظر: ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٣/ ٤٣٩).

(٤) **تمور**: تَذهَب وتجيءُ وتتردَّد. انظر: ((تاج العروس)) للزَّبيدي (١٤/ ١٥٢).

(٥) **المَلجأ**: المعقل والملاذ. ((تاج العروس)) للزَّبيدي (١/ ٤١٩).

(٦) **تُطيف**: أي: تدور وتحوم حولها، وتأتي مِن نواحيها. انظر: ((المحكم والمحيط الأعظم)) لابن سِيدَه (٩/ ٢٤٢)، ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٣/ ٤٣٢).

(٧) **تَغشى العراق**: أي: تعمُّه، وتغطيه. انظر: ((تاج العروس)) للزَّبيدي (٣٩/ ١٦٦)، ((المعجم الوسيط)) (٢/ ٦٥٣).

(٨) **تخبِط**: أي: تضرب ضربًا شديدًا. ((الصحاح)) للجوهري (٣/ ١١٢١)، ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٢/ ٢٤١)، ((تاج العروس)) للزَّبيدي (١٩/ ٢٢٧).

تخريج الحديث: ضعيفٌ جدًّا

أخرجَه نُعيمُ بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٥٦) عن يحيى بن سعيد العطَّار، عن ضِرار بن عمرٍو، عن إسحاقَ بن عبد الله بن أبي فَروةَ، عمَّن حدَّثه عن أبي هُريرَةَ به، وقد تفرَّد به نُعيم بن حماد، وهذا الإسناد فيه يحيى بن سعيد العطَّار؛ مُتكلَّم فيه. وإسحاق بن عبد الله؛ متروك. وفيه أيضًا جهالةُ مَن روى عن أبي هُرَيرَة؛ لعدم تسميتهم.

الحديث الرَّابع

عن أبي هُرَيرَة رضي الله عنه، قال: ((الفِتنة الرابعة: عمياءُ مظلِمة، تَمور مَورَ البحر، لا يَبقَى بيتٌ من العرب والعجم إلَّا ملأتْه ذُلًّا وخوفًا، تُطيف بالشام، وتَغشى بالعراق، وتخبِط الجزيرةَ بيدها ورِجلها، تُعرَك[١] الأمَّة فيها عرْكَ الأديم[٢]، ويشتدُّ فيها البلاء، حتى يُنكَر فيها المعروف، ويُعرَف فيها المنكر، لا يستطيع أحدٌ يقول: مهْ مهْ[٣]! ولا يَرقعونها من ناحية إلا تَفتَّقت[٤] من ناحية، يُصبح الرجل فيها مؤمنًا، ويمسي كافرًا، ولا ينجو منها إلَّا مَن دَعا كدُعاء الغرَق في البحر، تدوم اثني عشرَ عامًا، تنجلي - حين تنجلي - وقد انحسرت الفُراتُ عن جبل من ذهب، فيقتتلون عليها حتى يُقتَل من كلِّ تسعةٍ سبعةٌ)).

تخريج الحديث: ضعيفٌ جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد (١/ ٢٣٨): قال محمَّد بن مهاجِر: وحدَّثني الجُنَيدُ بن

---

(١) تُعرَك: تُدلَك. ((لسان العرب)) لابن منظور (١٠/ ٤٦٤).

(٢) الأديم: الجلد. ((تاج العروس)) للزَّبيدي (٣١/ ١٩٢).

(٣) مهْ مهْ: كلمة زجْر ونهي، وهو اسمٌ مبنيٌّ على السُّكون معناه اسكُت، قيل: أصلها (ما هذا)، ثم حُذِف تخفيفًا، وفي ضبْطها وجوه. انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٣/ ١٩٣)، ((تاج العروس)) للزَّبيدي (٣٦/ ٥٠٥).

(٤) تفتَّقت: تشقَّقت. ((لسان العرب)) لابن منظور (١٠/ ٢٩٦).

ميمون، عن صفوانَ بن عمرٍو، عن أبي هُريرَة رضي الله عنه.

والأثَر تفرَّد به نُعيم بن حمَّاد، وفيه انقطاع بين صفوانَ بن عمرٍو وأبي هريرة رضي الله عنه.

الحديث الخامس

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: ((قال لنا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: أُحذِّركم سبعَ فِتنٍ تكون بعدي: فِتنة تُقبِل من المدينة، وفِتنة بمكَّة، وفتنة تُقبِل من اليمن، وفِتنة تُقبِل من **الشَّام**، وفِتنة تُقبِل من المشرِق، وفِتنة من قِبَل المغرِب، وفتنة من بَطنِ **الشَّام**، وهي فِتنة السُّفياني؛ قال: فقال ابن مسعود: منكم مَن يُدرك أوَّلها، ومِن هذه الأمَّة مَن يُدرك آخِرَها))، قال الوليد بن عيَّاش: فكانتْ فِتنة المدينة مِن قِبَل طلحة والزُّبير، وفِتنة مكَّة فِتنة ابن الزُّبير، وفتنة اليمن مِن قِبَل نَجدَة، وفتنة **الشَّام** من قِبَل بني أُميَّة، وفِتنة المشرق من قِبَل هؤلاء.

تخريج الحديث: ضعيفٌ جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٥٥)، ومن طريقِه الحاكمُ في ((المستدرك)) (٤/ ٥١٥) عن يحيى بن سعيدٍ العطَّار، حدَّثنا حجَّاج، عن الوليد ابن عيَّاش، عن ابن مسعود.

ويحيى بن سعيد العطَّار ضعيف، والحجَّاج، والوليد بن عيَّاش مجهولان.

وقد صحَّح إسنادَه الحاكمُ، وتعقَّبه الذهبيُّ بقوله: قلت: فيه نُعيمُ بن حمَّاد، وهذا من أوابدِه. ((مختصر استدراك الذَّهبي على مستدرك الحاكم)) لابن الملقِّن (١١٠٩).

وضعَّفه جدًّا الألبانيُّ في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) (١٨٧٠).

شرح الأحاديث

تُشير هذه الأحاديثُ إلى عددٍ من الفِتن تقع تباعًا، وتكون أشدَّها الفِتنةُ الواقعة في بلاد الشَّام.

فالحديث الأوَّل: تضمَّن الإخبار بوقوع خَمْس فتن، وأنَّ هذه الفتن المذكورة قدْ وقعت منها أربعٌ، وبقيت فتنةٌ خامسة، وهي الفِتنة العظيمة، والدَّاهية الكبيرة، والمستأصِلة، وهذه تكون في أرض الشَّام.

وقد نصح صاحبُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ الشَّاميَّ أنه إذا أدركها أن يعتزلَ، ولو أن يتحوَّل إلى حَجر إن استطاع! أو أن يتَّخذ نفقًا في الأرض، ولا يكون مع أحد الفريقين.

وفي أثَر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: بيان أنَّ الفِتن مهما عظُمت وقوِيت واشتدَّت، فهي هيِّنة سهلة، ما دامت بعيدةً عن أرض الشَّام، أمَّا إذا وقعت في الشَّام فإنَّ وقعها يكون عظيمًا، وأثرَها يكون بالغًا، وفي كِلا الخبرين ذِكر كلمة (الصيلم): وهي كلمة تعني الدَّاهية العظيمة، والفِتنة الكبيرة المستأصِلة.

أمَّا حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ففيه أنَّ هذه الفتن أربعُ فتن، كل فتنة أعظم شرًّا من أختها، وأكثر خَطرًا من سابقتها؛ فالأُولى يُستحلُّ فيها الدِّماء، والثانية يُستحلُّ فيها الدِّماء والأموال، والثالثة يُستحلُّ فيها الدِّماء والأموال والفروج، أمَّا الرابعة، وهي أشدُّهنَّ، فقد وصفَها الحديثُ بأنَّها صمَّاءُ يُصمُّ أهلها عن أن يسمعوا فيها كلمةَ الحقِّ أو النصيحة، عمياءُ، فالواقِعُ فيها لا يَرَى الحق ولا يعرفه، وتكون مطبِقةً عامَّةً شاملة، متردِّدة، تذهب حينًا وتجيء حينًا؛ فهي تمور كمَور الموج في البحر، ومِن شدَّة بأسها وقوَّتها لا يجِد أحدٌ من الناس منها ملجأً ولا ملاذًا، ولا منجًى ولا مُستغاثًا.

وأمَّا مكان وقوع هذه الفتن، فيبيِّن الحديث أنَّها تُطيف بالشَّام، وتعمُّ العراق وتغطِّيه، وتضرب الجزيرة بيدِها ورِجلها، وهذا يدلُّ على أنَّها واسعةُ الانتشار.

ويرَى الوليد بن عيَّاش -وهو أحدُ رُواة حديث ابن مسعود رضي الله عنه- أنَّ بعض هذه الفتن قد تحقَّق، ومِن ذلك فتنة المدينة من قِبل طلحة والزُّبير، وهي معركة الجَمل، وفتنة مكَّة وهي فِتنة ابن الزُّبير وقتاله مع الأُمويِّين، وفتنة اليمن من قِبَل نجدة الخارجيِّ، الذي استولى على أجزاء من اليمن، وحضرموت، والبحرين، وفِتنة الشام من قِبَل بني أميَّة، وأمَّا فتنة المشرق، فقال: مِن قبل هؤلاء، ولعلَّه قصد بكلمة «هؤلاء» بني العباس؛ لمجيءِ رايتهم من المشرق؛ قال الشيخ حمود التويجري: (الظاهر - والله أعلم - أنَّه يعني السفَّاح وأعوانه، كأعمامه وأبي مسلم الخراساني، وغيرهم ممَّن سعى في تلك الفتنة التي وقعت بين بني العبَّاس وبني أُميَّة)[١].

تنزيل الأحاديث على الواقع

تدلُّ هذه الأحاديثُ في مجموعها على فتن عظيمة، وأحداث جسيمة تقَع في الأمَّة، يتوالى حدوثها، وتتتابع وقائعها، وتكون بعضُها أشدَّ نكايةً، وأعظم أثرًا من بعض، وتبيِّن أيضًا أنَّ أعظم هذه الفتن هو ما يقَع في الشام؛ لذا عبرت عنها بعض ألفاظ الأحاديث المذكورة بكلمة (الصَّيلم) التي تعني الداهية العظيمة والمستأصِلة.

ولأنَّ هذه الأحاديث قد ذَكرت الشام وفِتنها، وأنها فِتن عظيمة، فقد وَجَد البعضُ فيما يحصُل في بلاد الشام هذه الأيَّام بُغيتَه لتنزيل هذه الأحاديث عليها، حتى انتشَر في بعض المنتديات ومواقع الإنترنت فيما يتعلَّق بحديث الفتن الأربع، وقوله: ((الرابعة تُطيف بالشَّام)) أنَّ هذه الفتنة قد بدأت في الشَّام، وأنَّنا الآن في

---

(١) ((إتحاف الجماعة بما جاء في الفِتن والملاحم وأشراط الساعة)) لحمود التويجري (١/ ٦٤).

مرحلة (تُطيف بالشام)، وأنَّ بوادر غِشيانها للعراق قد بدأتْ!

وبعضُهم ذَكَر أنَّ كلمة (الصيلم) تعني بالمصطلح الحديث الإبادةَ الجماعيَّة، فيتساءل البعض: هل ما يقَع في الشام اليومَ هو تُفسيرٌ لها؟

وبعضُهم يرى أنَّ هذه الفتنة كأنَّها (قد بدأت في زمننا هذا؛ لبدوِّ أماراتها)، وعنون لموضوعه بقوله: (هل بدأتِ الفتنة الرابعة التي يظهر فيها المهديُّ وتُختتم بالدجَّال؟)، ثم بدأ يُعدِّد الأدلَّة التي يرى أنها تُثبِت أنَّنا في زمن الفتنة، ومما قاله: (وأمَّا الفتنة الرابعة، فهي العمياءُ المظلِمة، الصَّيلم المستأصلة: التي تقَع في زمن المُلك الجَبري، والملوكِ الجبابرة الدكتاتوريِّين؛ فإنَّها فتنة يحدُث فيها شدَّةُ الظلم، وشِبه الفَناء من كثرة القتْل والهرْج، لا تكاد تنطفئ في مكانٍ إلَّا واشتعلت في مكانٍ آخَر، تمتدُّ من المشرق إلى المغرب، وتنتشر بالشَّام، وتتفتَّت فيها مصر وتخرَب، ثم العراق حتى يَحسِر الفرات بها عن جبلٍ من ذهب، يُقتل لأجله تِسعةُ أعشار المتقاتلين، ثم يخرُج السفياني وتقوم ملحمةٌ كبيرةٌ بمنى، يخرج على إثرها المهديُّ محمَّد بن عبد الله، وترجِع الخلافة إلى المسلمين ببيت المقدِس بعدَ أن تخرب المدينة، ثم يموت فيظهر بعد أمدٍ القحطانيُّ، وهو مهديٌّ صالح، تقوم في عهده الملحمةُ الكبرى، ويفتَح بعدها رُوما، ثم يخرُج الدجال.

وفي غضون هذه الفتنة أيضًا تحدُث فتنة أصحاب الرايات الصُّفر والسود، كما يحدُث في غضونها صُلحٌ وتحالُفٌ بيننا وبين الرُّوم لمقاتلة عدوٍّ مشتركٍ مِن ورائهم- كأنَّهم الرُّوس - وعدو من قِبَل المشرق - ربَّما الصِّين، والله أعلم.

وفي غضونها أيضًا يدخُل الكثير من الرُّوم والفرنجة في دِين الله، حتى يشتطَّ الروم غيظًا، فيقرِّروا مقاتلةَ مَن أسلم منهم، فيمنعهم المسلمون، فتحدُث بذلك الملحمة الأخرى؟

ثم إنَّ هذه الفتنة الرابعة هي التي تُمحِّص الناس، حتى يصيروا إلى فُسطاطين: فسطاط إيمان لا نِفاقَ فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، وقد وُصِفت بقوله: ((اللِّسان فيها أشدُّ من وقْع السَّيف))، وهذا أمرٌ ظاهر جليٌّ في هذا التهييج الإعلامي والصحفي من محاربة للمسلمين، وتحريض على قتْل المخالفين، وتنقُّصهم، وذِكر مثالبهم، وإثارة العداوة بينهم، فصارت فتنةُ اللِّسان هذه أعظمَ وقعًا من وقْعِ السلاح بكثير؛ لأنَّها هي المُمَهِّدة لها، وهي فتنة عمياءُ لا تفرِّق بين عسكريٍّ أو مدني، ولا بين صغير أو كبير، وهي فتنةٌ صمَّاءُ لا يُستمع فيها لاستغاثة مظلوم، ولا صُراخ منكوب، بل تَستأصِل الجميع، والله المستعان، وكلُّ هذه الأمور والمحطَّات التي ذُكرت قدْ جاءت بها السُّنن والأحاديث)[1].

فهل يصحُّ هذا التنزيل على ما يحصُل في الشام اليوم؟

وللإجابة عن هذا السؤال لا بدَّ أن ننظر في هذه النصوص، وهل ثبتَتْ بالفعل عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أم لا، وما مدَى صحَّتها؛ فالنَّقش في العرش يبدأ بعدَ تثبيته، والبناء لا بدَّ أن يكون على أساس سليم، وإلا انهار، وتداعت أركانُه، فنتحقَّق من أن تنزيلها مبنيٌّ على قواعدَ وأُسس سليمة.

فمن القواعد المقرَّرة عند العلماء في تنزيل أحاديث الفتن والملاحم وأشراط السَّاعة على الواقِع: التأكُّد من صحَّة النصوص وثُبوتها قَبل تنزيلها وإسقاطها على الواقع، وهذه الأحاديث كلُّها قد تردَّدت بين الضعيف، وشديد الضَّعف، فسقطت حُجِّيتُها أصلًا، وهذا هو النَّظر الأوَّل.

وأمَّا النظر الثاني: فهو في النصِّ عينِه، ومطابقته لما يحدُث على أرض الشام؛ إذ

(١) انظر: مقالاً بعنوان (هل بدأتِ الفتنة الرابعة التي يظهر فيها المهديُّ وتُختَتم بالدجَّال؟) لمن سمَّى نفْسه (زياني) في صفحة المجلس العلمي على شبكة الألوكة.

لا بدَّ - كي يصحَّ التنزيل - من التحقُّق من مدى التطابُق بين الحديث والواقع، وانطباق جميع الأوصاف الواردة في النصِّ عليه؛ فهل ما ورد في هذه الأحاديث يتطابق مع الواقِع بجميع أوصافه؟

وبالنظر إلى الأحاديث السابقة يتبيَّن أنَّ الحديثين الأولين، وهما اللَّذان ذُكرت فيهما الفتنة الصَّيلم، جاءت الفتنة مبهمةً بلا أيِّ علامة، وإنما ذُكِر أنها عظيمة داهية مستأصِلة، وأنَّها تكون في الشام، وعلى فرْض صحَّة النصوص، فإن المتتبِّع للتاريخ يجد أنَّ هناك فتنًا عظيمة، وأحداثًا جسيمة وقعتْ على أرض الشام، ليست هذه أوَّلَها، وقد لا تكون آخِرَها؛ إذ إنَّ الشام أرض الملحمة الكبرى، وفسطاط المسلمين، وبها تقَع العديدُ من الفِتن المرتبطة بأشراط الساعة، والتي لم تقع بعدُ حتمًا.

فكيف لنا أن نجزمَ أنَّ هذه الفتنة التي نحن فيها هي الفتنةُ المقصودة بالصيلم، وليس غيرها؟!

أمَّا حديث الفِتن الأربع التي تُطيف بالشام، وتَغشى العراق، وتخبِط الجزيرةَ بيدها ورجلها، والذي حاول بعضُهم تنزيله على الواقع، فإنَّه - وعلى فرْض صحَّة الحديث - بقي أن تتوفَّر فيه هذه العلامات التي ذُكرت لها في الحديث:

١ - أنَّها فتنة رابعة لثلاثٍ تسبقها: الأولى يُستحلُّ فيها الدِّماء، و الثانية يُستحلُّ فيها الدماءُ والأموال، و الثالثة يُستحلُّ فيها الدِّماءُ والأموالُ والفروج.

٢- أنَّها صمَّاء يُصمُّ أهلها عن سماع كلمة الحقِّ أو النصيحة.

٣- عمياء، فالواقِعُ فيها لا يَرى الحق ولا يعرفه.

٤- عامَّة شاملة، متردِّدة، تذهب حينًا وتجيء حينًا؛ فهي تمور كمور الموج في

البحر، ومن شِدَّة بأسها وقوَّتها لا يجد أحدٌ من الناس منها ملجأً ولا ملاذًا.

٥- أنَّها تُطيف بالشَّام، وتَغشى العراق، وتَخبِط الجزيرة بيدها ورِجلها.

٦- أنَّ الأُمَّة تُعرَك فيها عرك الأديم، ويشتدُّ فيها البلاء، حتى يُنكَر فيها المعروف، ويُعرَف فيها المنكر.

٧- أنَّ المصلحين لا يستطيعون إصلاحها، فكلَّما حاولوا الإصلاح من جانب، فسدتْ من جانب آخَر.

٨- يُصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، ولا ينجو منها إلَّا مَن دعا كدعاء الغَرَق في البحر.

٩- أنَّها تدوم اثني عشر عامًا، تنجلي - حين تنجلي - وقد انحسَر الفرات عن جبل من ذهب، فيقتتلون عليه حتى يُقتل من كلِّ تسعةٍ سبعةٌ.

هذا حاصل الأمارات التي ذُكرت مع هذه الفِتنة، والناظر إلى الواقِع اليوم يرى أنَّ كثيرًا مِمَّا ذُكر لم يقَع، ويمكن تقسيم هذه الأمارات إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يحتاج إلى إثبات وقوعه، وهي الفِتن الثلاث التي سبقت هذه الفِتنة، ولا نَعلم أحدًا من أهل العلم أثبت وقوعَها.

أمَّا القسم الثاني: فيُمكن أن يطلق على أيِّ فتنة تحصُل، كالفتن العامَّة المؤثِّرة، وما أكثرها!

أمَّا القسم الثالث: فهي أمارات لم تقعْ بعدُ، وذلك كدوام الفتنة اثني عشر عامًا، ثم تنجلي وقد انحسَر الفرات عن جبل من ذهب، فيقتتلون عليه حتى يُقتلَ من كل تسعة سبعةٌ.

لذا نستطيع أن نقول: إنَّ مِن الخطأ تنزيلَ هذه الأحاديث على الواقع اليوم، وإن حصَل نوعُ تشابه بينهما.

(٢) قتْل خليفة شابٍّ يُبايَع لابنينِ له، بدمشق

الحديث:

عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ((يَلي على النَّاس خليفةٌ شابٌّ يُبايَعُ لابنينِ له، فيُقتَل بدِمشق بغَدرٍ، ويختلف الناسُ بعدَه)).

تخريج الحديث: ضعيف جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ١٩٤)، وقد تفرَّد به، وسبَق الحديث عمَّا تفرَّد به في كتابه هذا، كما أنَّ فيه رِشدينَ بن سعد، وابنَ لَهيعةَ، وكلاهما ضعيف.

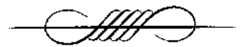
شرح الحديث

في هذا الأثَر بيان ما يقَع في دمشق الشَّام من الفِتن، ومنها تولِّي خليفة شاب على الناس، والمبايعة لابنين من أبنائه، ثم قتْله بغَدرٍ، واختلاف الناس بعد مَقتلِه، ولم يأتِ في هذا الأثَر تعيين أيِّ زمن يكون فيه هذا الأمر، غير أنَّه أخبر أنَّ هذا الخليفة يُقتَل بدمشق، وأنَّه يُقتل غدرًا، ليس في قِتال ولا جهاد.

تنزيل الحديث على الواقع

هذا الأثَر مع كونه موقوفًا وضعيفًا جدًّا لا تقوم به حُجَّة؛ فهو لم يأتِ فيه أيضًا تحديدُ ذلك الوقت الذي تقَع فيه هذه الفِتنة، وهل هذا سيكون قُربَ قيام الساعة أم قبلها بمدَّة زمنيَّة؟ وغاية ما جاء فيه أنَّ هذا يكون بدمشق، ولكن صَنيع أبي نُعيم في الفتن يدلُّ على أنَّه يتعلَّق بدولة الأُمويِّين؛ إذ أورد هذا الأثَرَ في باب (العلامات في انقطاع ملك بني أُميَّة)، وأورد بعده آثارًا تتحدَّث كلُّها عن بني أُميَّة وقتْل الخليفة في الشام، ومنها ما أورده عن أبي الدَّرداء رضي الله عنه أنَّه قال: (إذا قُتل الخليفةُ الشابُّ من بني أُميَّة بين الشام والعراق مظلومًا، لم تزلْ طاعةٌ مستخفٌّ

بها، ودمٌ مسفوكٌ على وجه الأرض بغير حق - يعني: الوليد بن يزيد)، وهذا أثر لا يصحُّ أيضًا؛ ففيه الوليد بن مسلم، مدلِّس، ولم يصرِّح بالسَّماع، وتدليسه المعروف بتدليس التسوية من شرِّ أنواع التدليس. فهذه الآثار لا تصحُّ؛ ومِن ثَمَّ لا يصحُّ تنزيلها على الواقع.



(٣) إذا رأيتَ قَيسًا توالتْ عن الشَّام فخُذ حذرَك

الحديث

عن حُذيفةَ بن اليَمان، قال: ((إنَّ قيسًا[١] لا تزال تبغِي في دِين الله شرًّا، حتى يركبَها الله بملائكةٍ، فلا يَمْنَعوا ذَنَب تَلْعة[٢]، قال عمرٌو[٣]: أَذهِلتَ[٤] القبائل إلَّا قيسًا؟ فقال: أمِن مُحارِب قيسٍ؟ أم مِن قيس محاربٍ، إذا رأيتَ قيسًا توالت[٥] عن الشَّام فخُذْ حِذْرَكَ)).

تخريج الحديث: إسناده صحيح

أخرجه عبد الرزَّاق ((١١/ ٥٢)) ومن طريقِه نُعيمُ بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٣٨٨)، عن معمر، عن وهب بن عبد الله، عن أبي الطُّفَيل به.

وصحَّح إسنادَه ابن رجب في ((فضائل الشام)) (٣/ ٢٧٢).

وأخرجه ابنُ أبي شَيبة (١٥/ ١١٠)، ونعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٤٠٦)

---

(١) قيس: هو أبو قَبيلة من مُضر، وهو قيس عَيْلان، واسمُه الناس بن مُضرَ بن نِزار، وقيس لقبُه. ينظر: ((الصحاح)) للجوهري (٣/ ٩٦٨).

(٢) الذَّنَب: الذَّيل. والتَّلعة: مسيل الماء، والمقصود بذَنَب التَّلعة: مسيل ما بين التَّلعتين، أو هو مسيل الماء إلى الأرض، وأذناب المسايل: أسافلُ الأودية. والمقصود: أنَّه وصفَهم بالذلِّ والضَّعف وقلَّة المَنَعة، وهو مَثَل يُضرب للذَّليل الحقير. ينظر: ((النهاية)) لابن الأثير (٢/ ١٧٠) (ذنب)، ((تاج العروس)) للزَّبيدي (٢/ ٤٤١).

(٣) هو عمرو بن صُلَيع المحاربي، ذكره ابن حبان وأبو حاتم في التابعين، وقيل: له صُحبة. والظاهر أنه لا يصح سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٨/ ٤٨).

(٤) أذهِلْتَ: تناسيت عمدًا، أو شُغلت عنها. ينظر: ((أساس البلاغة)) للزمخشري (١/ ٣١٩).

ولعلَّ عَمرًا قال له هذا؛ لأنَّ حُذيفةَ من قَبيلة قيس من مُضر، فقد جاء في رواية أحمد (٢٣٣٤٩) أنَّه قيل له: (يا أبا عبد الله، تقول هذا وأنت رجلٌ مِن مضر؟! قال: ألَا أقول ما قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم؟!). وفي رواية: (لا أقول إلَّا ما قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم).

(٥) توالَت: أي نزلت، كما في الرِّواية الأخرى، ومعناها في الأصل: تتابعَتْ. ((الصحاح)) للجوهري (٦/ ٢٥٣٠).

بسنديهما عن أبي الطُّفَيل به، ولفظ ابن أبي شَيبة: (فإذا رأيتَ عَيْلانَ[1] قد نزَلت بالشَّام، فخُذْ حِذْرَك).

وأخرجه الطبرانيُّ في ((مسند الشاميين)) (٣/ ١٣٩) من طريق أبي الزاهريَّة، عن حُذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

ورواه الحاكم في ((المستدرك)) (٤/ ٥١٦)، وقال: هذا حديثٌ صحيح على شرْط الشيخين. لكن رفَع جزءًا منه، فقال حُذيفة رضي الله عنه: سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ، يقول: إنَّ هذا الحيَّ من مُضَر لا يزال بكلِّ عبد صالح يقتُلُه، ويُهلِكُه ويَفنيه، حتى يُدركَهم الله بجنود من عنده فتَقتُلهم، حتى لا يَمنَع ذَنَبَ تَلعة.

وأخرجه أحمد في مسنده (٢٣٣١٦) مرفوعًا، مقتصرًا عليه دون ذِكْر الشام. قال الحافظ الهيثميُّ في ((مجمع الزوائد)) (٧ / ٣١٦): وإسناد أحمد رِجالُه رجال الصحيح.

والحديث صحَّحه مرفوعًا الألبانيُّ في ((صحيح الأدب المفرد)) (٨٦٥)، والوادعيُّ في ((الصَّحيح المسند ممَّا ليس في الصحيحين)) (٣١٠).

شرح الحديث:

في هذا الحديث وصفٌ لِما يكون من قبيلة قيس من مُضر، في أنَّها لا تزال تبغي الشرَّ في دِين الله تعالى، وأنَّها لن تُردَع حتى يرسل الله تعالى إليهم ملائكةً، فلا

---

(١) عَيْلان: هو اسمُ فرسٍ لقيس أبي القَبيلة التي من مُضر، واشتهر بـ(قيس عَيلان)، وأُضيف لقَبُه إلى فرسه؛ لأنَّه كان في عصره شخصٌ يُقال له: قيس كُبَّة، وهو اسم فرسه أيضًا، فكان كلُّ واحد منهما يُضاف إلى مالِه للتمييز. ينظر: ((الصحاح)) للجوهري (٣/ ٩٦٨).
واكتُفي هنا بذِكر عَيلان فقط من باب حذْف المضاف، وإقامةِ المضاف إليه مقامَه، أي: قيس عَيلان.

يستطيعون الشرَّ، ويُضرب عليهم الذُّلُّ، ويَضعُفون وتقلُّ مَنعتُهم، ويوضِّح هذا الأمرَ بعضُ الأحاديث الأخرى؛ منها: ما جاء عن حُذيفةَ رضي الله عنه أنَّه: (قام خطيبًا في دار عامر بن حَنظلةَ، فيها اليمنيُّ والمُضريُّ، فقال: ليأتينَّ على مُضر يومٌ لا يَدَعون لله عبدًا يعبده إلَّا قتلوه، أو ليضربنَّ ضربًا، لا يَمنعون ذَنَب تَلعة، أو أسفل تَلعة...)، وفي رواية: (لا تدَع ظَلمةُ مضر عبدًا لله مؤمنًا إلَّا قتلوه أو فتنوه، حتى يضربَهم اللهُ والمؤمنون، حتى لا يَمنعوا ذَنَب تَلعة، فقال رجلٌ: أتقول هذا وأنت رجلٌ من مضر؟! قال: لا أقولُ إلَّا ما قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)[1].

- وفي الحديث الإرشادُ إلى لزوم أخْذ الحذر حينما تتوالَى قبيلةُ قيس على الشَّام،

---

(١) **صحيح**

أخرجه أحمد (٢٣٣١٦)، وأبو داود الطيالسي في ((المسند)) (١/ ٣٣٦)، والبزَّار (٢٧٩٧)، والحاكم (٤ / ٤٦٩) من حديث هِشام، عن قتادةَ، عن أبي الطُّفَيل، عن حذيفةَ رضي الله عنه مرفوعًا.

صحَّحه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٧/ ٣١٦): رجالُه رجال الصحيح. ووثَّق رواته البُوصِيريُّ في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (٨/ ٧٩)، وصحَّحه الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٢٧٥٢)، وذكر له شواهدَ وطرقًا، والوادعيُّ في ((الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين)) (٣١٠).

وله طريق آخر من حديث عمرو بن حنظلة عن حذيفة رضي الله عنه، قال:

((لا تدَع مضرُ عبدًا لله مؤمنًا إلَّا فتنوه أو قتلوه، أو يضربَهم الله والملائكةُ والمؤمنون، حتى لا يَمنعوا ذَنَب تَلعة)).

أخرجه أحمد (٢٣٣٤٩)، والطحاويُّ في ((شرح مشكل الآثار)) (٣/ ٢٣) (٩٨٩).

والحديث في سنده عمرو بن حنظلة؛ ذكره ابن حبَّان في ((الثقات)) (٤٤٢٧)، وابن أبي حاتم في ((الجرح والتعديل)) (١٢٦٠) ولم يذكر فيه جرحًا.

قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٧/ ٣١٦): رجاله رجال الصحيح. ووثَّق الألباني رجاله كما في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٦/ ٥٧٧) إلَّا عمرو بن حنظلة؛ قال عنه: (قال في التعجيل: وثَّقه ابن حبَّان، وذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحًا. قلت: ولم أرَه في التابعين من ثِقات ابن حبان.

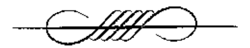
وله طُرق أخرى، انظرها في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٦/ ٥٧٨) جمعَها الشيخُ رحمه الله.

وتنزِل بها، وهو إشارة إلى ما يحدُث في الشام من فِتنٍ وملاحمَ.

- ويُستفاد من قوله: (فَخُذْ حِذْرَك) البُعدُ عن مواطن الفتن، والحِرصُ على طاعة الله تعالى، والالتجاءِ إليه، وتعلُّق القلب به، ودُعائِه وسؤاله النجاةَ والعصمةَ والسلامة، خصوصًا في زمن الفتن والملاحِم وعند التِباس الأمور؛ فهذه الأمور من أهمِّ عوامل النَّجاة من تلك الفتن.

تنزيل الحديث على الواقع

قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله: (وقد وقَع مِصداق هذين الحديثين في بني أُميَّة وبني العبَّاس)[1]. ويعني بالحديثين حديثَي حذيفة رضي الله عنه: ((إنَّ هذا الحي من مُضر لا يدَع عبدًا لله في الأرض صالحًا إلَّا فتَنه وأهلكه، حتى يدركَهم الله بعدُ بجنود من عنده أو من السَّماء، فيُذلَّها حتى لا تمنَع ذَنَبَ تَلعة))، وحديث: ((لا تدَع مضرُ عبدًا لله مؤمنًا إلَّا فتنوه أو قتلوه، أو يضربَهم الله والملائكةُ والمؤمنون، حتى لا يمنعوا ذنَب تلعة...))، ولكنَّ هذين الحديثين ليس فيهما ذِكْر للشام المذكور في الحديث الذي نحن بصددِه، والذي فيه: ((إذا رأيت قيسًا توالت عن الشَّام، فخُذْ حِذرَك))، وهل هذا سيتكرَّر أم لا؟ أو يكون قوله: ((إذا رأيت قيسًا توالتْ عن الشام، فخُذ حِذْرك)) لم يقع بعدُ، وأنَّه سيكون قُربَ ظهور المهدي، فالله أعلم.



(١) ((إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة)) (١/ ٢٥٨).

(٤) إذا فسَد أهلُ الشَّام فلا خيرَ فيكم

الحديث

عن مُعاويةَ بن قُرَّةَ، عن أبيه قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((إذا فسَد أهلُ الشَّام، فلا خيرَ فيكم، لا تزالُ طائفةٌ[١] من أمَّتي منصورين[٢]، لا يضرُّهم مَن خذَلَهم[٣] حتى تقوم السَّاعة[٤])).

تخريج الحديث: صحيح

أخرجه أحمد (١٥٥٩٦)، والترمذي (٢١٩٢)، وابن حبان (٧٣٠٢) (٧٣٠٣) من طريق شُعبة، عن معاويةَ بن قُرَّة، عن أبيه قُرَّةَ بنِ إياس مرفوعًا.

قال الترمذيُّ: حسن صحيح. وقال ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (١/ ٣٠٧): (انفرد به شُعبةُ بن الحجَّاج عن أبي إياس معاويةَ بن قُرَّة). وصحَّحه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٢١٩٢)، والوادعي في ((الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين)) (١٠٨٣).

شرح الحديث

يُعدُّ هذا الحديث العظيم من أحاديث فضائل بلاد الشَّام، وسيكون الحديث عنه في نُقطتين:

---

(١) الطَّائفة: الجماعة من الناس، وتقَع على الواحد أيضًا. ((النهاية)) لابن الأثير (٣/ ١٥٣).

(٢) منصورين: أي: غالبين على أعداء الدِّين. ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٩/ ٤٠٥٢).

(٣) لا يضرُّهم مَن خذلهم: أي: ترَكَ نُصرتهَم ومعاونتَهم. ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٩/ ٤٠٥٢).

(٤) حتى تقوم السَّاعة: أي: يقرُب قيامها؛ لأنَّها لا تقوم وفي الأرض مَن يقول: الله. ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٩/ ٤٠٥٢).

الأولى: قولُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((إذا فسَد أهلُ الشَّام، فلا خيرَ فيكم))، وقد ذُكر في معنى هذه العبارة معانٍ؛ من ذلك ما ذَكَره الملا علي القاري حيث قال: («إذا فسَد أهل الشَّام، فلا خيرَ فيكم»، أي: للقعود فيها، أو التوجُّه إليها)[1].

وقد يكون المعنى ((إذا فسَد أهلُ الشَّام))، أي: بالخروج عن طاعةِ الإمام - كما سيأتي - وقد يكون المعنى أنَّ الشام للأمَّة كالقلب للجسد؛ إذا فسَد ومرِض، فسدت الأمَّة ومرِضت؛ لأنَّها أرضٌ مباركة، وفيها الطائفة المنصورة؛ لذا عنون له ابن حبَّان بقوله: (ذِكر الأخبار على أنَّ الفساد إذا عمَّ في الشام يعمُّ ذلك في سائر المدن). وهو الصحيح.

فالحديث يبيِّن أنَّ الفساد المقصود في الحديث هو فسادُ الناس، وفساد أحوالهم، لا فساد الأرض؛ لذا قال الشيخ الألباني في تعليقه على هذا الحديث: (وفي هذه الأحاديث إشارةٌ قويَّة إلى أنَّ العِبرة في البلاد إنَّما هي بالسكَّان، وليس بالحيطان، وقد أفصح عن هذه الحقيقةِ سلمانُ الفارسيُّ رضي الله عنه حين كتَب أبو الدرداء إليه: أنْ هلمَّ إلى الأرض المقدَّسة، فكتب إليه سلمانُ: إنَّ الأرض المقدَّسة لا تُقدِّس أحدًا، وإنما يُقدِّس الإنسانَ عملُه)[2].

إذن فأهلُ الشام هم مقياس هذه الأمَّة، يُعرَف به فسادها من صلاحها، فإذا فسَد أهل الشام - وهو فسادٌ عارض - كان غيرُهم أكثرَ فسادًا، وهو فساد عارض أيضًا، وإلَّا فالخيرية باقية في هذه الأمَّة بنصِّ كتاب الله تبارك وتعالى حين قال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

---

(١) ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٩/ ٤٠٥٢).

(٢) ((سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها)) للألباني (٦/ ٨٥٠).

الثانية: قولُه صلَّى الله عليه وسلَّمَ في الحديث: ((ولا يزال طائفةٌ من أمَّتي منصورين))، أي: غالبِين ومُؤيَّدين على أعداء الدِّين، لا يضرُّهم خذلان الخاذلين، ولا تثبيطُ المثبِّطين، ولا يهتمُّون بمَن ترك نُصرَتهم ومعاونتهم؛ فهم ثابتون على ذلك إلى أن تقوم السَّاعة، لا يَتزعْزَعون ولا يَضعُفون.

وقد ذكَر أهلُ العِلم عِدَّة أقوال في هذه الطَّائفة:

١- قيل: هم أصحابُ الحديث خاصَّة، وهو قول الإمام أحمد، والإمام عليِّ بن المَديني؛ قال الإمام أحمد: إنْ لم يكونوا أهلَ الحديث، فلا أدري مَن هُم؟![1]

وقال الإمام عليُّ بن المَديني: هُم أصحابُ الحديث[2].

٢- وقيل: المراد بهم أهلُ السُّنَّة والجماعة عمومًا، ومَن يَعتقد اعتقادهم، وهو ما فهِمه القاضي عياض رحمه الله من قول الإمام أحمد السَّابق، حيث قال: إنَّما أراد أحمد أهلَ السُّنة والجماعة ومَن يعتقد مذهبَ أهل الحديث[3].

٣- وقيل: هُم أهل العِلم عامَّة، أي: أنَّها لا تختصُّ بأهل الحديث فقط، وهو قولُ الإمام البخاري رحمه الله[4].

٤- وقيل: المقصود بهم الفِئة المرابطة في الثُّغور، وخَصَّ منهم المرابِطين في أرض الشام، وهو قول الطيبي، وقد بيَّن أنَّ هذا القول لا يَتنافى مع القول الأوَّل؛ إذ اللفظ يحتمل المعنيين؛ قال: (لا منافاةَ بين هذا الحديث، وبيْن قوله في الحديث

---

(١) ((شرح مسلم)) للنووي (١٣/ ٦٧)، ((فتح الباري)) لابن حجر (١/ ١٦٤)، ((عمدة القاري شرح صحيح البخاري)) للعيني (٢/ ٥٢).

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (١٣/ ٢٩٣)، ((عمدة القاري شرح صحيح البخاري)) للعيني (٢٥/ ٤٨).

(٣) ((شرح مسلم)) للنووي (١٣/ ٦٧).

(٤) ((عمدة القاري شرح صحيح البخاري)) للعيني (٢/ ٥٢).

السَّابق: ((لا يزالُ مِن أمَّتي أمَّةٌ قائمةً بأمْر الله)) على ما مرَّ، فإنَّ المراد منها الفئة المرابطة بثُغور الشام؛ لأنَّ اللفظ يحتمل كِلا المعنيين)[1].

٥- وقيل: إنَّ هذه الطائفة شاملةٌ لهذه الأنواع والمعاني جميعها، وهو قولُ الإمام النوويِّ، حيث قال: (ويحتمل أنَّ هذه الطائفة مُفرَّقة بين أنواع المؤمنين؛ منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فُقهاء، ومنهم محدِّثون، ومنهم زُهَّاد، وآمِرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهلُ أنواع أُخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونون متفرِّقين في أقطار الأرض)[2].

والقول الجامع لذلك كلِّه: أنَّ الطائفة المنصورة هي الفرقةُ الناجية، وهم أهلُ السُّنَّة والجماعة، المتمسِّكون بكتاب ربِّهم وسُنَّة نبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّمَ، الذَّابون عن دِينه، المجاهدون في سبيلِه.

تنزيل الحديث على الواقع

مِن أهل العلم مَن حمَل قوله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((إذا فسَد أهل الشام ...)) على زمانِ عليٍّ ومعاويةَ رضي الله عنهما؛ قال السِّندي: (قوله: ((إذا فسد أهل الشام))، أي: بالخروج عن طاعة الإمام، قوله: ((فلا خيرَ فيكم)): الخطاب لأهل ذاك الوقت، بمعنى كثرة الفِتن بينهم حينئذٍ، فهذا إشارةٌ إلى زمان علي ومعاوية رضي الله عنهما). ثم ذكَر احتمالًا آخر، فقال: (ويحتمل أنَّ المراد: فسادهم بكثرة المعاصي والطُّغيان وترْك الجهاد، فقوله: ((فلا خير فيكم)) خطاب للناس عُمومًا، لا لأهل ذلك الوقت الذين كان بعضُهم حاضرين عنده)[3].

---

(١) ((شرح الطيبي على مشكاة المصابيح)) (١١/ ٣٧٩).

(٢) ((شرح مسلم)) للنووي (١٣/ ٦٧).

(٣) ((حاشية السندي على المسند)) (٢٤/ ٣٦٣).

ويرى البعضُ أنَّ الطائفة المنصورة إنما يكون تواجدُها في الشام، وتحديدًا في بيت المقدِس وأكنافه، معتمدين في هذا القول على حديث أبي أُمامةَ رضي الله عنه، والذي قال فيه رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((لا تزال طائفةٌ من أمَّتي على الحقِّ ظاهرين، لعدوِّهم قاهرين، لا يضرُّهم مَن خالفهم إلَّا ما أصابهم مِن لَأْواء، حتى يأتيهم أمرُ الله وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: ببيت المقدِس، وأكناف بيت المقدِس))[1].

ولكن هذا الحديث ضعيف، وعلى افتراض صحَّته يكون معناه -والله أعلم-: أنَّها تكون بالشام في بعض الأزمنة، وهذا ما يؤكِّده الحافظ ابن حجر رحمه الله بقوله: (والمراد بالَّذين يكونون ببيت المقدِس: الذين يحصُرهم الدَّجَّال إذا خرج، فينزِل عيسى إليهم فيَقتُل الدجَّالَ)[2]، أي: أنهم سيكونون في الشَّام في ذاك الزَّمن، وهو زمن خروج الدجَّال، ونزول المسيح عليه السلام.

ويقول الشيخ حمود التويجري رحمه الله: (الظاهر من حديث أبي أُمامة وقولِ معاذ أنَّ ذلك إشارةٌ إلى محَلِّ هذه الطائفة في آخِرِ الزمان عند خروج الدجَّال ونزول عيسى ابن مريم عليه الصَّلاة والسلام... ولا يزالون هناك ظاهرين على الحقِّ، حتى يُرسلَ الله الرِّيح الطيِّبة، فتقبض كلَّ مَن في قلبه إيمان... فأمَّا في زماننا وما قبله، فهذه الطائفة متفرِّقة في أقطار الأرض، كما يشهد له الواقعُ من حال هذه الأمَّة منذ فُتِحت الأمصار في عهد الخلفاء الرَّاشدين إلى اليوم، وتكثُر في بعض

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢٣٢٠)، والطبري في ((مسند عمر)) (١١٥٨) من حديث أبي أُمامة رضي الله عنه.
صحَّح إسناده ابنُ جرير الطبريُّ، ووثَّق رجالَه الهيثميُّ في ((مجمع الزوائد)) (٧/ ٢٩١)، وضعَّف إسنادَه الألبانيُّ في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٤/ ٥٩٩)، وقال: وله شاهد بنحوه. وصحَّحه لغيره شعيب الأرناؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (٣٦/ ٦٥٧).

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (١٣/ ٢٩٤).

الأماكن أحيانًا، ويعظُم شأنها، ويظهر أمرُها؛ ببركة الدَّعوة إلى الله تعالى وتجديد الدِّين)[١].

ومِن خلال تفسيرات أهل العلم نجِد أنَّ هذه الطائفة ليستْ محصورةً في مكان من الأمكنة، أو زمان واحد فقط، بل هي من زمن أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، متوافرة في أمكنة شتَّى، ومتواجِدة في أنحاء كثيرة، فإذا خلا منها مكانٌ وُجِدت في آخر، وقد تخلو منها الشامُ في بعض الأزمنة، وفي ذلك يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى: (وحالُ أهل الشَّام وأهل بيت المقدس، فإنَّهم من أزمنة طويلة لا يُعرَف فيهم مَن قام بهذا الأمر بعدَ شيخ الإسلام ابن تيميَّة رضي الله عنه وأصحابِه في القرن السابع وأوَّل الثامن؛ فإنَّهم كانوا في زمانهم على الحقِّ يَدْعون إليه، ويُناظرون عليه، ويجاهدون فيه، وقد يجيء من أمثالهم بعدُ بالشام مَن يقوم مقامَهم بالدَّعوة إلى الحقِّ، والتمسُّك بالسُّنة، والله على كلِّ شيء قدير.

وممَّا يؤيِّد هذا أنَّ أهل الحقِّ والسُّنة في زمن الأئمَّة الأربعة وتوافُر العلماء في ذلك الزمان وقبله وبعدَه لم يكونوا في محلٍّ واحد، بل هم في غالب الأمصار، في الشام منهم الأئمَّة، وفي الحجاز، وفي مصر، وفي العراق واليمن، وكلُّهم على الحقِّ يناضلون، ويجاهدون أهلَ البِدع، ولهم المصنَّفات التي صارت أعلامًا لأهل السُّنة، وحُجَّة على كل مبتدِع.

فعلى هذا؛ فهذه الطائفة قد تجتمع وقد تتفرَّق، وقد تكون في الشام، وقد تكون في غيره، فإنَّ حديث أبي أُمامة وقولَ معاذ لا يُفيد حصرَها بالشام، وإنما يُفيد أنها تكون في الشام في بعض الأزمان لا في كلِّها)[٢].

---

(١) ((إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة)) للشيخ حمود التويجري (١/ ٣٣٣).
(٢) ((فتح المجيد)) (١/ ٢٧٩).

مقرُّه عند حصول الفِتن، ووقوع البلايا والمحن، في الشَّام.

يقولُ شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة رحمه الله - وهو يفسِّر معنى قوله عمود الكتاب: (وقوله: ((رأيتُ كأنَّ عمود الكتاب - وفي رواية: عمودَ الإسلام - أُخذ من تحت رأسي، فأتْبعتُه نظري، فذُهب به إلى الشام))، وعمود الكتاب والإسلام ما يُعتمَد عليه، وهم حَملتُه القائِمون به)[1].

وقال الشيخ عِزُّ الدِّين بن عبد السلام في معنى الحديث: (أخبر صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنَّ عمود الإسلام الذي هو الإيمان يكونُ عند وقوع الفِتن بالشام، بمعنى: أنَّ الفتن إذا وقعت في الدِّين كان أهلُ الشام براءَ من ذلك، ثابتين على الإيمان، وإنْ وقعت في غير الدِّين كان أهل الشام عاملين بموجِب الإيمان، وأيُّ مدح أتمُّ من ذلك؟! والمعنيُّ بعمود الإسلام: ما يَعتمِد أهلُ الإسلام عليه، ويلتجئون إليه)[2].

إذنْ فتفسير عمود الكتاب في الحديث يعني استقرارَ حملة الكتاب، وأهل العِلم، وأوعية الحديث والهُدى في الشام، وفي هذا إشارة إلى أنَّ الدِّين سيستقرُّ في أرض الشام، وسيثبت فيها، ويعني كذلك أنَّ الشام تكون ملجأ للمؤمنين عند حصول الفِتن؛ يَعتمد عليها أهلُ الدِّين، ويلوذون بها.

قال الحافظ ابن كثير معلقًا على حديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ الذي قال فيه: ((ورأتْ أمِّي أنَّه خرَج منها نورٌ أضاءت له قصورُ الشام))[3]، قال: (...

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيميَّة (٢٧/ ٤٢).

(٢) ((ترغيب أهل الإسلام في سُكنى الشام)) للعز بن عبد السلام (ق ٦٢) مخطوط.

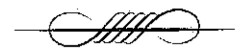
(٣) أخرجه أحمد (٢٢٢٦١)، والطيالسي (٢/ ٢٨٢) (١٢٣٦)، والطبراني (٨/ ١٧٥) (٧٧٢٩) واللفظ له، من حديث أبي أُمامة رضي الله عنه.

قال ابن عَدِيٍّ في ((الكامل في الضُّعفاء)) (٧/ ١٤٣): غير محفوظ، وحسَّن إسنادَه الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٨/ ٢٢٥)، وقال: وله شواهد تقوِّيه، وقال أحمدُ شاكر في ((عمدة التفسير)) =

وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دِينه وثبوته ببلاد الشام؛ ولهذا تكون الشام في آخِر الزمان معقلًا للإسلام وأهله، وبها ينزل عيسى ابنُ مريم إذا نزَل بدمشق بالمنارة الشرقيَّة البيضاء منها)[١].

ولا يعني هذا أنَّ الشام تكون خِلوًا من الفتن، أو في منأًى عنها، كلَّا! إلَّا أنَّها إذا حصَلت فيها كانت أخفَّ من غيرها، وأهونَ من سِواها، (قال عبدُ الله بن شوذب: تذاكَرْنا بالشام، فقلت لأبي سهل: أمَا بلغك أنه يكون بها كذا؟ فقال: بلى، ولكن ما كان بها فهو أيسرُ ممَّا يكون بغيرها)[٢].

قال الشيخ العز بن عبد السلام معلِّقًا على هذا الأثر: (والذي ذكَره معلومٌ بالتجرِبة، معروف بالمشاهَدة، أنَّ الفتن من القحط والغلاء، وغير ذلك من أنواع البلاء، إذا نزلت بأرض، كانت بالشامِ أخفَّ منها في غيرها)[٣]، وحدوث خلاف ذلك في بعض الأزمنة - كزَمِننا هذا - لا يتنافى مع ذلك؛ لأنه حدوث عارض، والله أعلم.



= (١/ ١٨٥): في إسناده الفرَج بن فضالة، وهو ضعيف، ولكنَّه يصلح شاهدًا. وصحَّحه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٣٤٥١)، وصحَّحه لغيره شعيب الأرناؤوط في تحقيق ((المسند)) (٥/ ٢٦٢).

(١) ((تفسير ابن كثير)) (١/ ٤٤٤).

(٢) أخرجه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (١/ ١١٣).

(٣) ((ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام)) للعز بن عبد السلام (ق ٦٢) مخطوط.

(٦) الشَّام عُقر دار المُؤمنين

الحديث

عن سَلَمة بن نُفيل الكنديِّ رضي الله عنه، قال: كنتُ جالسًا عندَ رسولِ الله صلَّى الله عليْهِ وسلَّمَ، فقالَ رجلٌ: يا رسولَ الله، أذالَ النَّاسُ الخَيلَ[١]، ووضعوا السِّلاحَ، وقالوا: لا جِهادَ؛ قد وَضعتِ الحربُ أوزارَها[٢]! فأقبلَ رسولُ الله صلَّى الله عليْهِ وسلَّمَ بوجهِهِ قال: ((كذَبوا، الآنَ جاءَ القِتالُ، ولا يزالُ من أمَّتي أمةٌ يُقاتلونَ على الحقِّ، ويُزيغُ الله لَهم قُلوبَ أقوامٍ، ويَرزقُهم منْهم حتَّى تقومَ السَّاعةُ، وحتَّى يأتِيَ وعدُ الله، والخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامَةِ، وَهوَ يُوحَى إليَّ أنِّي مقبوضٌ غيرُ ملبَّثٍ[٣]، وأنتم تتَّبعوني أفنادًا[٤] يضرِبُ بعضُكم رقابَ بعضٍ، وعقرُ[٥] دارِ المؤمنينَ الشَّامُ)).

---

(١) (أذالَ الناسُ الخيلَ): إذالة الخيل امتِهانُها بالعمل والحملِ عليها، وإهانتها والاستخفاف بها، وأراد في الحديث: أنَّهم وضعوا أداةَ الحرب عنها وأرسلوها، وهذا كما يُقال: أذالَت المرأةُ قِناعَها، أي: أرسلَتْه، ويدلُّ عليه في الحديث قولُه بعدَه: (ووضَعوا السِّلاح) ؛ انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٤/ ١٧٠٢)، ((النهاية)) لابن الأثير (٢/ ١٧٥).

(٢) (وَضعتِ الحربُ أوزارَها): الأوزار: أسلحةُ الحَرْب وآلاتها، ومعنى (وَضعتِ الحربُ أوزارَها): انقضى أمرُها، وخفت أثقالها، فلم يبقَ قِتال. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٢/ ٨٤٥)، ((أساس البلاغة)) للزمخشري (٢/ ٣٣١)، ((النهاية))لابن الأثير (٥/ ١٧٩).

(٣) (ملبَّث): اسم مفعول مِن لبَّث، أي: أقامَه وأبقاه، وأبطأه وأخَّره؛ انظر: ((النهاية)) لابن الأثير (٤/ ٢٢٤)، و((تاج العروس)) للزَّبيدي (٥/ ٣٣٨).

(٤) (أفنادًا): أي: جماعات متفرِّقين قومًا بعد قوم، أو كل فئة على حِدة، وهي جمع فِنْدُ - بالكسر -: وهو في الأصل قطعةٌ من الجبل طولًا، والفِند أيضًا: الفئة، يقال: هم فند على حِدة: أي فئة. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٢/ ٥٢٠)، ((النهاية)) لابن الأثير (٣/ ٤٧٥).

(٥) (عُقْر): عقر كل شيء: أصله؛ فعقر الدَّار أصلها، وهو محلَّة القوم، أي: أصله وموضعه، وكأنَّه أشار بقوله: (عُقر دارِ المؤمنينَ الشَّامُ) إلى وقت الفِتن، أي: يكون الشام يومئذٍ آمنًا منها، وأهل الإسلام والإيمان به أسلَم. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٢/ ٧٥٥)، ((النهاية)) لابن الأثير (٣/ ٢٧١).

تخريج الحديث: صحيح

أخرجه أحمد (١٦٩٦٥)، أخرج بعضه ولم يروه بطوله، والنَّسائي (٣٥٦١)، من حديث سَلمةَ ابنِ نُفَيل رضي الله عنه.

قال الهيثميُّ في ((مجمع الزوائد)) (١٠/ ٦٣): رجاله ثقات. وصحَّحه الألباني في ((صحيح سنن النسائي)) (٣٥١٦)، وحسَّنه الوادعي في ((الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين)) (٤٥١)، وللحديث طُرق أخرى.

وجاء أيضًا من حديث واثلةَ بن الأَسقعِ، قال: سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، يقول: ((إنَّكم تَزعُمون أني آخِرُكم موتًا، وإنِّي أَوَّلُكم ذَهابًا، ثم تأتون من بَعدي أفنادًا يقتُل بعضكم بعضًا))[1].

شرح الحديث

هذا الحديث يوضِّح أمرًا عظيمًا من أمور الإسلام، وهو بقاءُ الجهاد في سبيل الله تعالى وقِتال أعداء الله ورسوله وأعداء دِينه إلى أن تقوم السَّاعة، وأنَّ الذين يقولون: إنَّ الحرب قد انقضى أمرُها، وخفَّت أثقالها، ولم يبقَ قِتال، وإنَّ السَّلام مع الكفَّار من اليهود والنصارى والمشركين هو الخيار الإستراتيجي الدَّائم - هم واهمون بنصِّ كلام رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فلما جاءه رجلٌ، يشكو إليه

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٩٧٨) بلفظ: ((يهْلِك بعضكم بعضًا)) بدلاً من ((يضرب بعضُكم...))، وابن حبَّان (٦٦٤٦) واللفظ له، والطبراني (٢٢/ ٦٩) (١٦٧). من حديث واثلةَ بن الأَسقعِ رضي الله عنه.

قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٧/ ٣٠٩): رجال أحمد رجالُ الصَّحيح. وصحَّح سندَه البوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (٢/ ٥٣٠)، وصحَّحه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٩٤)، والوادعي في ((الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين)) (١٢١١)، وقال: رجاله رجالُ الصحيح. وصحَّح إسنادَه على شرْط الشيخين شعيبٌ الأرناؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (٢٨/ ١٨٦).

ما أحدثه الناس مِن وضعِ السِّلاح وإذالة الخيل وقولهم: لا جهاد ولا حرب؛ ردَّ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنَّ أمر القِتال قد اشتدَّ؛ فإنَّهم كانوا قبل ذلك يقاتلون في أرضهم، والآن - وبعد ظهور الإسلام - جاء وقتُ الخروج إلى الأراضي البعيدة؛ لفتحها، وإدخال نور الله تعالى فيها، وإخراج مَن فيها من عِبادة العباد إلى عِبادة ربِّ العباد، ومِن جَور أديانهم إلى عدْل الإسلام. وليس ذلك فقط في عهد النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وخلفائه الرَّاشدين، بل هذا الأمر باقٍ ومستمرٌّ، ولا تزال طائفة مجاهِدة من أمَّته صلَّى الله عليه وسلَّم تقاتِل على الحقِّ، حتَّى تقومَ السَّاعةُ.

- وفي الحديث: أنَّ الله تعالى يُميل قلوبَ أقوام عن الحقِّ إلى الباطل، فيُميل سبحانه قلوبَ أقوام عن الإيمان إلى الكُفر؛ ليقاتلهم المؤمنون، فيغنمون منهم المال والسلاح وغير ذلك.

- وفيه: أنَّ الخيل التي هي من أعظم عُدَّة القتال والجهاد، معقودٌ في نواصيها الخير، أي: الأجْر والغنيمة، وكذلك العِزَّة والجاه، وأنَّ هذا الخير معقودٌ في نواصيها إلى يوم القيامة، وهذا خاصٌّ بخيل الجهاد، وقد يكون عامًّا في كلِّ خيل. وسيظلُّ معقودًا إلى يوم القيامة، حتى وإنِ استُغني عنها في بعض الأحيان، كما نشاهده الآن من تطوُّر آلات الحرْب والقِتال وأسلحته، فبدلًا من الخيل صارتْ هناك سيارات ومدرَّعات، ودبَّابات وطائرات...إلخ - حتى مع ذلك تظلُّ الخيل معقودًا في نواصيها الخير إلى يوم القيامة؛ وهذا إمَّا لأنَّها يُحتاج إليها في مكان دون مكان، أو يَحتاج إليها حتى في هذا الزَّمن مَن لم يكن عنده هذه الأسلحةُ المتطوِّرة، أو في مناطق وعرة لا يصلُح معها إلَّا الخيول. وإمَّا يكون في الحديث إشارةٌ إلى فناء هذه الأسلحة المتطوِّرة بقَدَر الله تعالى، واحتياج الناس إلى الخيل في الجهاد والقِتال

والغزو، وأنَّ هذا سيستمرُّ إلى يوم القيامة. وإمَّا لغير هذه المعاني، والله تعالى أعلم.

- وفي الحديث: إشارةٌ إلى موت النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وأنَّه لا يتأخَّر ولا يظلُّ في هذه الدُّنيا مدةً طويلة.

- وفيه: أنَّ أمَّته صلَّى الله عليه وسلَّم ستفترق أفنادًا، أي: طوائف قِددًا، وفِئات متعدِّدة، حتى يضربَ بعضُهم رقاب بعض(١).

- وفي الحديث: بيان أنَّ بلاد الشام ستكون ملاذَ المؤمنين، ومكانَ إقامتهم، فتكون عُقرَ دارِ المؤمنينَ في وقت الفِتن هذه، لأنها تكون يومئذٍ آمنةً من هذه الفِتن، وأهلُ الإيمان يكونون فيها أسلمَ.

- وفي الحديث: ذمُّ الاختلاف والفُرقة التي تؤدِّي إلى التنازُع، ومِن ثَمَّ القَتْل واستحلال ضرْب الرِّقاب، وأنَّ هذا من أعظم الفِتن التي ستقع في أمَّة نبيِّنا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم.

- وفيه: فضلُ الجهادِ والمجاهدين في سبيل الله تعالى، وأنَّ به يكون بقاءُ الأمَّة على الحقِّ عزيزةً، غالبةً قاهرةً لأعدائها، وأنَّ ترْك الجهاد، وتخاذُلَ المسلمين عنه من أعظم أسباب الذُّلِّ والضَّعف والمهانة، وتسلُّطِ أُمم الكفر على أمَّة الإسلام، وتكالبهم وتداعيهم عليها.

- وفي الحديث: وجوب بيان الحقِّ في المسائل الشرعيَّة، ووجوب الردِّ على أصحاب الأقوال الباطلة لمن يُحسِن ذلك، خصوصًا عند انتشارها، واستفحال ضرَرها؛ فقد ردَّ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم على الذين زَعموا أنَّه لا جهادَ، وأنَّ الحرب قد وضعت أوزارها، وأخْبر صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّهم كاذبون، ووضَّح أنَّ

---

(١) ينظر: ((سنن النسائي بشرح السيوطي، وحاشية السندي)) (٣/ ٥٢٤).

الجهاد باقٍ إلى قيام الساعة، وأنَّ من أمَّته صلَّى الله عليه وسلَّم أمَّة تقاتل على الحقِّ، وأنهم يظلُّون هكذا إلى أن تقوم السَّاعة، وحتى يأتيَ أمرُ الله تبارك وتعالى.

وأيضًا جاء في بعض رِوايات هذا الحديث: أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((تزعمون أنِّي مِن آخِركم وفاةً! إنِّي من أوَّلكم وفاةً، وتتبعوني أفنادًا يضرب بعضكم رِقابَ بعض))، فردَّ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم على أصحاب هذه المقولة الباطلة، ووضَّح الأمر الصَّواب.

- وفي الحديث: فضل الرِّزق الطيِّب الحلال، وأنَّ أفضلَ ذلك هو الرِّزقُ والغنيمة من وراء الجهاد في سبيل الله تعالى، وليس هذا منافيًا للإخلاص، بل هذا فضلٌ من الله تعالى لِمَن جاهَدَ؛ لتكون كلمةُ الله تعالى هي العليا، ولم يقاتل للغنيمة.

- وفي الحديث: الحثُّ على الهِجرة زمنَ الفِتن إلى الأرْض السَّالمة من الفِتن، أو الأقل فِتنةً.

- وفي الحديث: إشارةٌ إلى أنَّ الشَّام ستكون دارَ الخلافة الثانية[1]، ووجه الاستدلال: أنَّ عُقر الدار أصلُها، وكما أنَّ المدينة كانت عُقرَ دار المؤمنين الأولى، فيقتضي صِدقُ المخبِر أنْ يكون الكلام عن عُقر دار المؤمنين الثانية، وهي الشَّام.

وقد استدلَّ البعضُ ببعض الأحاديث الأُخرى أيضًا على أنَّ الشام ستكون هي دارَ الخلافة الثانية، والتي ستكون على منهاج النبوَّة، كما كانت الخلافة الأولى في عهد الرَّاشدين، وسيتحقَّق فيها ما جاء في الحديث المشهور عن حُذيفةَ رضي الله عنه أنَّه قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((تكونُ النُّبوَّةُ فيكم ما شاءَ الله أن تكون، ثمَّ يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خِلافةٌ على مِنهاج النبوَّة، فتكون

(١) ولكن: هل ستظهر هذه الخلافةُ بظهور المهديِّ، أم ستكون قبْلَه؟ ذهَب بعضُ العلماء إلى أنهَّا ستكون قَبْلَه، ومنهم مَن قال: ستكون على يديه في زمن عيسى عليه السَّلام. فالله أعلم.

ما شاءَ اللهُ أن تكون، ثمَّ يرفعها إذا شاء اللهُ أن يرفَعَها، ثمَّ تكون مُلكًا عاضًّا، فيكون ما شاء اللهُ أن يكونَ، ثمَّ يرفعها إذا شاءَ أن يرفعَها، ثمَّ تكون مُلْكًا جبريًّا، فتكون ما شاء اللهُ أن تكون، ثمَّ يرفعها إذا شاء أنْ يرفعَها، ثم تكونُ خِلافةً على منهاجِ نُبوَّة، ثم سَكَت))[1].

ومِن الأحاديث التي فيها الإشارةُ إلى أنَّ الشَّام ستكون دار الخلافة الثانية:

حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: (... تفترقون أيُّها الناس، لخروجه [يعني: الدجال] على ثلاث فِرق: فرقة تَتَّبعه، وفرقة تَلحَق بأرض آبائها بمنابت الشِّيح، وفِرقة تأخُذ شطَّ الفُرات يقاتلهم ويقاتلونه، حتى يجتمع المؤمنون بقُرى الشام...)[2].

ووجه الاستدلال منه: أنَّ المؤمنين الذين يجتمعون بقُرى الشام سيكونون جماعةً، ولهذه الجماعة إمامٌ، هو الخليفة.

ومنها: حديث عبد الله بن حَوالةَ الأزديِّ، قال: بعثَنا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ حول المدينة على أقدامنا؛ لنغنَمَ، فرجعنا ولم نغنمْ شيئًا... الحديث، وفيه: فقال: ((يا ابن حوالةَ، إذا رأيت الخلافةَ قد نزلتِ الأرض المقدَّسة، فقد دنَتِ الزلازلُ والبلايا والأمورُ العظام، والساعة يومئذٍ أقربُ إلى الناس من يدِي هذه من رأسِك))[3].

---

(١) أخرجه أحمد (١٨٤٠٦)، والبزار (٢٧٩٦) من حديث النُّعمان بن بشير رضي الله عنهما. صحَّحه العراقي في ((محجة القُرَب)) (١٧٥)، ووثَّق رجاله الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (١٩١/٥)، وحسَّن إسناده الألباني في ((تخريج مشكاة المصابيح)) (٥٣٠٦)، وشعيب الأرناؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (٣٥٦/٣٠).

(٢) إسناده ضعيف، وسيأتي تخريجُه.

(٣) رواه أبو داود (٢٥٣٥) وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٧٨٣٨).

وكون هذا الحديث يدلُّ على أنَّ الشام ستكون هي دارَ الخلافة الثانية: أنَّه قد نزلت الخلافةُ الأرض المقدَّسة زمنَ الراشدين، ولم تكن آنذاك زلازل ولا بلايا، ولا أمورٌ عِظام، فاقتضى صِدقُ المخبر أن يكون الخبرُ عن نزولٍ ثانٍ للخلافة. ويؤيِّد هذا أنَّ هذا النزول للخلافة يكون من علامات السَّاعة الكبرى؛ لأنَّه أقربُ إليها من يده صلَّى الله عليه وسلَّمَ إلى رأس ابنِ حَوالة، وكانت يدُه الشريفةُ صلَّى الله عليه وسلَّمَ على رأسه.

ومنها: حديث أبي الدَّرداء رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((فُسطاطُ المسلمين يومَ المَلحَمةِ، الغوطةُ، إلى جانب مدينة يُقال لها: دمشق)).

وفي رواية: أنَّ ((فُسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغُوطة، إلى جانب مدينة يُقال لها: دمشق، من خيرِ مَدائنِ الشام))[1].

ووجه الاستدلال: أنَّ فسطاط المسلمين يعني جماعةَ المسلمين، والجماعة لا تكون إلَّا وعليها إمام؛ كما أنَّ (كلَّ مدينة جامعة، فهي فسطاط، ومنه قيل لمدينة مِصر التي بناها عمرو بن العاص: الفُسطاط)[2]، فالجماعة تكون بالغوطة، والغوطة بالشَّام، وذلك أيامَ الملحمة مع الروم، فاقتضى ذلك أن يكون على هذه الجماعة إمامٌ وخليفة تُقاتِل وراءه.

ومنها: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((إنِّي رأيت كأنَّ عمودَ الكتاب انتُزع من تحت وسادتي، فأتبعُته بصري، فإذا هو نورٌ ساطع عُمِد به إلى الشام، ألَا وإنَّ الإيمانَ إذا وقعتِ الفتنُ بالشَّام))، وفي رواية: ((فإذا وقعتِ الفِتنُ، فالأمن بالشَّام))[3].

---

(١) صحيح، وسيأتي تخريجه.

(٢) ينظر: ((فقه اللغة وسر العربية)) للثعالبي (ص: ٢٦).

(٣) حديث حسن، وتقدَّم تخريجه (ص: ٣٢).

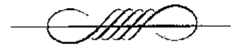
وجه الدَّلالة: أنَّ العمود هو الدِّين والسلطان، وقد نقَل الحافظ ابن حجر عن علماء التعبير أنَّهم قالوا: (مَن رأى في منامه عمودًا، فإنَّه يُعبَّر بالدِّين، أو برجُل يُعتمد عليه فيه، وفسَّروا العمود بالدِّين والسُّلطان)[1]، إلى غير ذلك مما يستدل به على أنَّ الخلافة الثانية على منهاج النبوَّة كائنة بالشَّام.

تنزيل الحديث على الواقع

وقَع ما أخبر به صلَّى الله عليه وسلَّمَ؛ فقد لحِق صلَّى الله عليه وسلَّمَ بالرفيق الأعلى، ووقع أيضًا الاقتتالُ في زمن الصَّحابة رضي الله عنهم وبعدَه، ولا حول ولا قوَّةَ إلَّا بالله، وأمَّا كون الشام عُقرَ دار المؤمنين فهو حقٌّ، وسيقع ذلك مصداقًا لقول النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قُربَ قيام السَّاعة، وعند خروج الدجَّال، وقِتال هذه الثُّلَّة المؤمنة له، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وقتْله للدجَّال، واجتماعه بهؤلاء المؤمنين المجاهدين الذين في الشَّام، ثم قبضهم بالرِّيح الطيِّبة التي لا تترك مؤمنًا إلا قَبضت رُوحه، ثم تقوم الساعة على شِرار الخلق، وقد دلَّ على ذلك أحاديثُ كثيرةٌ مذكورة جُملتها في هذا الكتاب.

وفي أي وقت ستكون الشَّام عُقرَ دار المؤمنين قُربَ قيام الساعة فقط، أم قبل ذلك أيضًا؟ الله أعلم.

فالجزم بجعْل ما يحصُل الآن توطئةً لذلك لا دليلَ عليه.



---

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر (١٢/ ٤٠٣).

(٧) الوصية بسُكنَى الشَّام عند نزول الفِتن والملاحِم

الحديث الأول

عن واثلةَ بن الأسقعِ رضي الله عنه، قال: ((سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول لحُذيفة بن اليمان ومُعاذِ بن جبل، وهما يستشيرانه في المنزل، فأومأ[١] إلى الشَّام، ثم سألاه فأومأ إلى الشَّام، قال: عليكم **بالشَّام**؛ فإنَّها صفوةُ بِلاد الله، يَسكُنها خِيرتُه من خَلْقه، فمَن أبَى فليلحقْ بيمنه، ولْيَسقِ مِن غُدُره[٢]؛ فإنَّ الله تكفَّل لي **بالشام** وأهلِه)).

تخريج الحديث: إسناده لا يصح، وله شاهد

أخرجه الطبراني في ((المعجم الكبير)) (٢٢/ ٥٨) (١٣٧)، وأبو طاهر المخلِّص في ((المخلصيات)) (١٥٢٣)، ومن طريقه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (١/ ٦٨) من طريق سليمان بن عبد الرحمن، عن بِشر بن عون، عن بكَّار ابن تميم، عن مكحول، عن واثلةَ بن الأسقعِ به، آفته بشر بن عون؛ قال أبو حاتم الرازي في ((الجرح والتعديل)) (١٣٨٨): مجهول. وقال ابن حبان في ((المجروحين)) (١٣٣): روى عن بكار بن تميم عن مكحول عن واثلة نسخة فيها ستمئة حديث كلها موضوعة.

قال الهيثميُّ في ((مجمع الزوائد)) (١٠/ ٦٢): رُوي بأسانيد كلها ضعيفة. وصحَّحه لغيره الألبانيُّ في ((صحيح الترغيب)) (٣٠٩٠).

ويَشهَد له حديثُ ابن حَوالةَ ((سيكون جُندٌ بالشَّام...))، وسيأتي.

---

(١) فأومأ: فأشار.

(٢) غُدُره: جمع (غَدير)، والغَدير القِطعةُ من الماء يُغادرها السَّيل، أي: يتركها ويُبقيها، وهو حُفرة يُنقع فيها الماء، والعربُ أكثرُ الناس اتخاذًا لها؛ ولذلك أُضيفت إليهم. انظر: ((تاج العروس)) للزَّبيدي (١٣/ ٢٠٥)، ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٩/ ٤٠٤٢).

الحديث الثاني

عن عبدِ الله بنِ حَوالةَ رضي الله عنه، أنَّه قال: يا رسولَ الله، خِرْ لي بلدًا أكون فيه، فلو علمتُ أنَّك تبقى لم أخترْ على قُربك، قال: ((**عليك بالشام**)) - ثلاثًا، فلما رأى النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ كراهيتَه إيَّاها، قال: ((هل تدْري ما يقول الله في الشَّام؟ إنَّ الله يقول: **يا شام**، أنت صَفوتي من بِلادي، أُدخِل فيك خِيرتي من عبادي، أنت سوطُ نِقمتي، وسوطُ عذابي، أنتِ الذي لا تُبقي ولا تَذَر، أنتِ الأنْدَر، وإليك المحشَر. ورأيتُ ليلة أُسري بي عمودًا أبيض كأنَّه لؤلؤةٌ تحمله الملائكة، قلت: ما تحملون؟ قالوا: عمود الإسلام، أُمِرْنا أن نضعه **بالشَّام**. وبيْنا أنا نائمٌ إذ رأيت الكتاب اختُلِس من تحت وسادتي، فظننتُ أنَّ الله قد تخلَّى مِن أهل الأرض، فأتبعتُه بصري، فإذا هو نورٌ بين يدي، حتى وُضِع **بالشام**؛ فمَن أبى فليلحقْ بيَمَنِه، ولْيَستقِ مِن غُدُره؛ فإنَّ الله قد تكفَّل لي **بالشَّام**)).

تخريج الحديث: ضعيف بهذا السِّياق

أخرجه الطبراني في ((مسند الشاميين)) (١/ ٣٤٥)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (١٦/ ٤٥٩).

وثَّق رجاله المنذري في ((الترغيب والترهيب)) (٤/ ١٠٤)، وقال ابن رجب في ((فضائل الشام)) (٣/ ٢٠٠): هذه الألفاظ غيرُ محفوظة في حديث ابن حوالة؛ فإنَّه رُوي من طرق كثيرة ليس فيها شيءٌ من ذلك. وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (١٠/ ٦١): رجاله رجالُ الصَّحيح غير صالح بن رُستم، وهو ثِقة، وضعَّفه الألبانيُّ في ((ضعيف الترغيب)) (١٨٠٦).

شرح الحديثين

في هذين الحديث بيانٌ لفضل الشَّام، والوصية بسُكناها ولزومها عند نزول

الفِتن؛ وذلك لأنَّها صفوةُ بلاد الله تعالى من سائر البلدان، ويَسكُنها صفوةُ الخلق وخيرتهم من خَلْق الله عزَّ وجلَّ، ولأنَّ الله تعالى قد تكفَّل بالشَّام وأهله لرسوله صلَّى الله عليه وسلَّم، يعني ضَمِن القيامَ بأمر الشام، وضمِنَ حِفظَه وحِفظَ أهله من بأس الكفرة واستيلائهم عليه من أن يتخطَّفهم أو يُدمِّرهم بالكليَّة، وأنَّه سبحانه اختارها من جميع الأرض للإقامة في آخر الزمان، وأنَّه عزَّ وجلَّ يجمع إلى أرض الشام المختارين من عباده، بخِلاف غيرها من البلاد[1].

وفيهما: أنَّ عمود الكتاب في الشَّام، وعمود الكتاب والإسلام هو ما يُعتمد عليه وهم حملتُه القائمون به، أو هو الإيمان يكون عند وقوع الفِتن بالشَّام، بمعنى: أنَّ الفتن إذا وقعتْ في الدِّين كان أهلُ الشام ثابتين على الإيمان، وإن وقعتْ في غير الدِّين، كان أهل الشام عاملين بموجب الإيمان، وفي هذا أتمُّ مدح لأهل الشام.

– وفيهما: حِرصُ الصحابة على الخير، وحِرصهم على طلب اختيار رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم لهم وللأمَّة مِن بعدهم، وسؤالهم عمَّا يُشكِل عليهم، وخصوصًا عند نزول الفتن، حتى لو لم يتيقَّنوا أنَّهم يحضرونها؛ فإنَّهم يسألون لمن يحضُر ذلك من الأمَّة، وفي هذا أدبٌ عظيم من آداب الأُخوَّة الإيمانيَّة.

– وفي الحديثين: فضيلةٌ عظيمة لأهل الشَّام؛ إذ وصفهم بأنَّهم خِيرة الله تعالى من خَلقه، وهذا ينطبق على الصَّالحين منهم المتَّبعين لسُنَّة رسول صلَّى الله عليه وسلَّم، وإلَّا فقد سكَن الشامَ شرارُ أهل الأرض من النُّصيريَّة والباطنيَّة، وهم غيرُ داخلين في هذا المدح قطعًا.

– وكون الشَّام صَفوةَ الله تعالى من بلاده، مخالفٌ لِمَا صحَّ من أنَّ مكَّةَ هي أحبُّ

---

(١) انظر: ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٩/ ٤٠٤١).

البلاد إلى الله تعالى، وكذلك المدينة النبويَّة طَيبة المنوَّرة، ثبَت فضلها في نصوص كثيرة، أو تكون مكة والمدينة مستثنَتَين من هذا، وتكون الشامُ مصطفاةً من بقيَّة البلاد ما خلا مكَّةَ والمدينة، هذا على فَرْض صحَّة الحديث، وإلا فقد أوضحنا أنَّه ضعيف بهذا السِّياق.

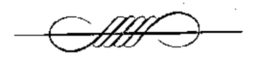
– وفي الحديثين: بشارةٌ عظيمة للشَّام وأهله، بأنَّه مهما طال الظُّلمُ والعدوان عليهم؛ فإنَّهم منصورون لا محالةَ؛ لأنَّ الله تعالى هو الذي تكفَّل لنبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم بالشام وأهله، وليس أحدٌ من البشر هو يتكفَّلُ بذلك، فليستبشرْ أهل الشَّام بتكفُّل الله تعالى بهم، وليصبِروا على ما يُصيبهم من ظلم واضطهاد، ولْيَعلموا أنَّ الله تعالى ناصرُهم لا محالةَ.

تنزيل الحديثين على الواقع

هذان الحديثان شبيهان بسِياق حديث عبد الله بن حوالة، الذي فيه: أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال: ((سيكون جُندٌ بالشَّام، وجُند باليمن))، فقال رجل: فَخِرْ لي يا رسول الله، إذا كان ذلك، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((عليك بالشَّام، عليك بالشَّام – ثلاثًا – عليك بالشام، فمَن أَبَى فليلحقْ بيمنه، وليَسقِ من غُدُره؛ فإنَّ الله قد تكفَّل لي بالشَّام وأهلِه)) – قال أبو النَّضْر مرَّتين: ((فليلحقْ بيمنه))، وسيأتي الحديث عنه، غير أنَّ هذين الحديثين ليس فيهما ذِكرُ الجنود، وإنما فيهما الوصيةُ بسُكنَى الشام فقط، والثَّناء على أهلها، واللحوق بها أو اللحوق باليمن لِمَن أبى أن يلحقَ بالشَّام، وليس فيهما تعرُّض لأيَّة أحداث، ولم يأتِ في حديث حذيفة ومعاذ شيءٌ عن طبيعة الاستشارة التي استشار فيها الصَّحابيَّانِ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ولا ما هو السؤال الذي سألاه عنه، وقد

يكون مضمونُه هو مضمونَ سؤال ابن حوالة، ويدلُّ عليه الجواب، والعِلم عند الله تعالى.

ولم يأتِ فيهما كذلك في أيِّ وقت يكون ذلك اللزوم، وقد يكون هذا قُربَ يوم القيامة، كما جاء في الأحاديث الأُخرى.



(٨) تحوُّل خِيار أهل العِراق إلى الشَّام وتحوُّل شِرار أهل الشَّام إلى العِراق

الحديث

عن أبي أُمامةَ رضي الله عنه، قال: لا تقوم السَّاعةُ حتى يتحوَّلَ خِيارُ أهل العراق إلى الشَّام، ويتحوَّل شرارُ أهل الشَّام إلى العِراق، وقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((عليكم بالشَّام)).

تخريج الحديث: إسنادُه ضعيفٌ

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (٢/ ٦٣١)، وأحمد (٢٢١٤٥)، ومِن طريقه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (١/ ٩٧).

انظر: ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) (٦٧١٢)، وتحقيق شعيب الأرناؤوط للمسند (٣٦/ ٤٦١).

شرح الحديث

في هذا الحديث إخبارٌ بما يكون قَبل قيام الساعة من تحوُّل خِيار أهل العِراق إلى الشَّام، وتحوُّل شِرار أهل الشَّام إلى العراق، وأنَّ هذا من أشراط السَّاعة.

وفي هذا الحديث لو صح فضيلةٌ للشام، وأنَّها تكون حصنًا وملاذًا لخيار عباد الله، ويتحوَّلون إليها من البلدان الأخرى كالعِراق.

- كما أنَّ في الحديث ذمًّا للعراق، بأنَّها ستكون موئلًا للأشرار مِنهم ومِن غيرهم؛ وذلك بخروج الأخيار من العراق وذَهابهم للشَّام، وبتحوُّل أشرار أهِل الشَّام إلى العراق.

تنزيل الحديث على الواقع

ولكون هذا الحديث ضعيفًا؛ فإنَّه لا يصحُّ اعتقادُ ما جاء فيه، فضلًا عن تنزيله على الواقع، وإنْ كانت هناك مظاهرُ مشابهةٌ له بدرجة كبيرة، ولكن هذه المشابهة بين الواقعِ وبين النُّصوص لا تُصحِّح النصوصَ الضعيفة، أو تجوِّز اعتقاد أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قالها؛ فالحديث الصحيح لابد فيه من توفر شروط صحته، وهي: عدالة الرُّواة، وضَبْطهم، واتِّصال الإسناد، مع عدم العِلَّة والشذوذ، بتفصيلاته المعروفة في كتُب المصطلح.

على أنَّ هناكَ ما يشهَد لبعض معنى هذا الحديث، وهو ما جاء عن عبد الله ابن عمرٍو رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول: ((ستكون هجرةٌ بعد هجرة، فخِيارُ أهل الأرض ألْزَمُهم مُهاجَرَ إبراهيم، ويبقى في الأرض شرارُ أهلها تَلفِظُهم أرَضوهم، تقذِرهم نفس الله، وتحشُرهم النار مع القردة والخنازير))[1]. وهذا الحديث فيه فضيلةُ مَن يلزمون الشَّام؛ لأنَّها هي مُهاجَرُ إبراهيم عليه السَّلام، وفَضلُ مَن يُهاجِر إلى الشام.

قال الحافظُ ابن رجب: (جرَتْ واقعةٌ ببغداد وقُتِل بها الخليفة وعامَّة مَن كان ببغداد، وتكامَل خرابُ العراق على أيدي التتار، وهاجر خيارُ أهلها إلى الشَّام من حينئذٍ)[2].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٤٨٢) واللفظ له، وأحمد (٦٨٧١)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٦٧٩١) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.
قال البيهقيُّ في ((الأسماء والصفات)) (٢/ ٢١١): تفرَّد به شهر بن حوشب، ورُوي من وجه آخَر عن عبد الله بن عمرو موقوفًا عليه في قِصَّة أخرى بهذا اللفظ، وقال ابن حجر في ((فتح الباري)) (١١/ ٣٨٧): إسنادُه لا بأس به. وصحَّح إسناده أحمد شاكر في تحقيق ((مسند أحمد)) (١١/ ٨٨)، وقوَّاه بغيره الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٣٢٠٣).

(٢) ((لطائف المعارف)) لابن رجب (ص: ٨٩).



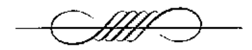
- ومِن الناس مَن أنزل هذا الحديث على ما يَجري الآن في الشَّام وفي سُوريَة تحديدًا، وما يجري في العراق والأنبار تحديدًا، ويقول: هو مقدِّمة لهذه الهجرة؛ حيث يهاجر خيارُ أهل العراق وهم أهل السُّنة إلى الشام، ويُهاجِر شِرارُ أهل الشام وهم النصيريَّة (العلويَّة) إلى العراق، وأنَّ هذا بِشارة لنصر أهل السُّنة في الشام، وبأنَّ العراق ستتحوَّل لدار للأشرار.

- ومنهم مَن نزَّله على زمن المسيح ابن مريم عليه السَّلام، وأنَّه إذا أتى، فإنَّه سيهاجِرُ إليه المسلمون من كلِّ مكان، ويلتحق به الصَّالحون من كلِّ مكان، ويفرِّق الله عنه أهلَ البغي والفساد، فيهربون منه إلى أماكن أخرى، وهي الهجرة إلى الشَّام، وهي الهجرة بعدَ الهجرة.

- ومنهم من يُقرُّ بضَعف الحديث، لكنَّه يقول: الواقِع الآن يُصدِّقه بدرجة غريبة، ويزعم أنَّ الأمور تتَّجه على هذا النَّمط في بلاد العراق والشَّام!

- ومن الأعاجيب: أنَّ البعض يُنزِّله على العراقيِّين الذين هاجروا بسبب الفقر، ورغبةً في الأمن، والاستقرار وقد حصَل ذلك بأعداد كبيرة، وذلك أثناء الأزمة العراقيَّة.

وغيرها من الإسقاطات العجيبة التي تدلُّ على جهل أصحابها.



(٩) افتراقُ الناس، واجتماع المؤمنين في الشَّام

الحديث الأوَّل

عن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما، أنَّه قال: (ليأتينَّ على النَّاس زمانٌ لا يبقَى فيه مؤمنٌ إلَّا كان بالشَّام).

تخريج الحديث: إسنادُه صحيحٌ

أخرجه عبد الرزَّاق في ((المصنف)) (١١/ ٣٧٣)، وابن أبي شَيبةَ (٥/ ٣٢٤)، والحاكم (٤/ ٥٠٤) من طريق الأعمش، عن خَيثمةَ، عن عبد الله بن عمرٍو.

قال الحاكم: صحيح على شرْط الشيخين ولم يخرجاه. قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. وقال الوادعي في تحقيقه على ((المستدرك)) (٤/ ٦٢٥): يُخشى أنها من الزَّاملتَين[1].

شرح الحديث

يوضِّح هذا الحديثُ ما يكون في بعض الأزمنة من تجمُّع كلِّ المؤمنين في الشام، وأنه لن يبقى مؤمنٌ إلَّا كان بالشام، ودلَّ على هذا المعنى حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي فيه أنَّه قال: ((فيكون الماءُ وبقيَّةُ المؤمنين يومئذٍ بالشَّام))، وسيأتي الحديث عنه.

ولهذا الحديث ارتباطٌ أيضًا بحديث الطَّائفة المنصورة التي لا تَزال ظاهرةً غالبة إلى آخِر الدَّهر، لا يضرُّها مَن خذَلها حتى يأتي أمرُ الله تعالى، وقد سبَق الحديث عنها أيضًا.

والأقربُ أن هذا يكون في آخِر الزَّمان، قبلَ يوم القيامة.

وفيه فَضلُ بلاد الشام، وأنَّها تكون مأوى المؤمنين وملاذهم، ومَحلَّ اجتماعهم،

---

(١) سيأتي الحديث عنها قريبًا.

حتى إنَّه لن يبقَى مؤمنٌ في الأرض إلَّا كان فيها.

وهذا الحديثُ وإن كان موقوفًا على عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما إلَّا أنَّ له حُكمَ الرَّفع إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم؛ لأنَّ مِثل هذا لا يُقال من قِبل الرأي، إلَّا أن يكون من الزاملتين أو السِّفطين اللَّتين وجدهما عبد الله بن عمرو من كتُب أهل الكتاب يوم اليرموك، ورَوى عنهما ما يتعلَّق بأشراط الساعة، وهو مشهورٌ عند أهل العلم؛ فلا يكون له حُكم الرفع حينئذٍ، وإنما يكون حُكمه حُكمَ ما جاء عن أهل الكتاب.

على أنَّ بعض أهل العِلم يشكِّك في ثبوت أمر الزَّاملتين، ومع ذلك يَشهد له ما تقدَّم من حديث ابن مسعود، وحديث الطَّائفة المنصورة، ومعناه واضحٌ.

- وقد ذَكر البعض أنَّ سبب ذَهاب المؤمنين إلى الشَّام هو ما جاء في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّه قال: ((تُجيِّش الرُّوم فيستمدُّ أهلُ الشام ويستغيثون، فلا يتخلَّف عنهم مؤمن، قال: فيَهزمون الرومَ حتى ينتهوا بهم إلى أسطوانةٍ قد عرفتُ مكانَها، فبينا هم عندها إذ جاءهم الصَّريخُ: إنَّ الدجَّال قد خَلَفَكم في عِيالكم، فيرفضون ما في أيديهم ويُقبِلون نحوه))[(١)].

الحديث الثاني

عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: (تفترقون أيُّها الناس، لخروجه - أي: الدَّجَّال - ثلاثَ فِرَقٍ: فرقة تَتَّبعه، وفرقة تَلحَق بأرض آبائها بمنابت الشِّيح[(٢)]،

---

(١) أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (١٤٢١)، وأبو عمرو الداني في ((السنن الواردة في الفتن)) (٦٣٥) عن أبي معاويةَ، عن الأعمش، عن خَيثمةَ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما موقوفًا عليه، وهذا إسنادٌ صحيح.

(٢) الشِّيح - بالكسر -: نبتٌ سهليٌّ يُتخذ مِن بعضه المكانِس، له رائحة طيِّبة وطعم مُرٌّ، ومنابته قِيعانُ الأرض ورياضها، وهو من الفصيلة المركَّبة، وهو كثيرُ الأنواع، ترعاه الماشية. انظر: ((تاج العروس)) للزَّبيدي (٦/ ٥١١)، ((المعجم الوسيط)) (١/ ٥٠٢).

وفِرقة تأخُذ بشطِّ الفُرات يُقاتلهم ويقاتلونه، حتى يجتمعَ المؤمنون بقُرى الشَّام، فيبعثون إليهم طليعةً فيهم فارسٌ على فرس أشقرَ أو أبلقَ[1] - وفي رواية: أشقَر - قال: فيَقتتلون فلا يرجِع منهم بَشرٌ - وفي رواية: فلا يرجِع منهم أحدٌ).

قال عبد الله: (ويزعُم أهل الكتاب أنَّ المسيح ينزل فيقتله، ويخرُج يأجوج ومأجوج... الحديث).

وفي رواية الطبراني: (... حتى يجتمع المؤمنون بغربيِّ الشَّام، فيبعثون إليه طليعةً فيهم فارسٌ على فرسٍ أشقرَ أو أبلقَ، فيُقْتَلون لا يرجِع إليهم شيء).

وفي رواية نعيم بن حمّاد: (... حتى يَجتمع المؤمنون بغَرب الشام، فيَبعثون إليه طليعةً منهم فارسٌ على فرس أشقرَ أو أبلقَ، فيُقتَلون فلا يرجِع منهم بَشرٌ).

تخريج الحديث: إسناده ضعيف

أخرجه ابنُ أبي شَيبة في ((المصنف)) (٨/ ٦٧٥)، ونعيم بن حمَّاد (٢/ ٥٣٥)، والطبراني (٩/ ٣٥٤)، والحاكم (٤/ ٥٤١)، كلُّهم من طريق أبي الزعراء.

قال الحاكم: على شرْط البخاري ومسلم. فتعقَّبه الذهبي: ما احتجَّا بأبي الزعراء. كما في ((مختصر استدراك الذهبي على مستدرك الحاكم)) لابن الملقن (١١٧٨).

وأبو الزعراء قال عنه البخاريُّ في ((التاريخ الكبير)) (٧٢٠): لا يُتابَع في حديثه. وقال العقيلي في ((الضعفاء الكبير)) (٩٠٠): فيه كلامٌ، ولا يُتابَع على حديثه.

---

(١) **أشقر وأبلق**: صِفات لذلك الفرس؛ فالأشقر: ما كان فيه حُمرةٌ صافية يحمرُّ معها العُرْف والذَّنَب. والأبلق: ما كان فيه سوادٌ وبياض، أو ما ارتفع تحجيلُه إلى الفخذين. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٢/ ٧٠١)، ((تاج العروس)) للزَّبيدي (٢٥/ ٩٤).

شرح الحديث

هذا الحديث قريبٌ من الحديث السَّابق، من حيثُ تجمُّع المؤمنين بالشَّام، ولكن فيه زيادة أنَّ الناس تفترِق بسبب خروج الدجَّال، إلى ثلاث فِرق: فطائفة تتَّبعه، وطائفة تهرُب منه وتَلحَق بأرض آبائها في السُّهول والقِيعان، حيث ينبت فيها نباتُ الشِّيح، وطائفةٌ أخرى تقاتله ويُقاتلهم بشطِّ الفرات في العراق، إلى أن يتجمعَ المؤمنون كلُّهم في قرى الشام؛ أي: في مُدنه، وفي الرِّوايات الأخرى حدَّد مكان اجتماعهم في (غَربي الشام)، أو (غرب الشام).

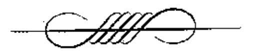
تنزيل الحديث على الواقع

هذا الحديث موقوفٌ وله حكم الرَّفع؛ لأنَّ مِثله لا يُقال من قِبل الرأي، لكن إسناده ضعيف، فلا يصحُّ الاعتمادُ عليه، ولا يجوز اعتقادُ ما جاء فيه، ممَّا لم يرِدْ في النصوص الأخرى الصَّحيحة - كما تقدم بيان ذلك - فذِكر الطائفة التي تهرُب حيث منابت الشِّيح، وكذلك الطائفة التي تقاتله بشطِّ العراق لا نعلم لها ذِكرًا في أحاديث الدجَّال الصحيحة، والله أعلم.

وأمَّا تجمُّع المؤمنين بالشَّام، فقد ثبَت كما مرَّ في الحديث الأوَّل وغيره، ولكن لم يرِدْ فيها أنَّ سبب هذا التجمُّع هو خروج الدجَّال.

- وقال البعض: إنَّ المؤمنين الذين يجتمعون بالشَّام سيكونون جماعةً وعليهم أمير، ومِن ثَمَّ استدلَّ بهذا الحديث وغيرِه على أنَّ الخلافة الثانية التي تكون على منهاج النبوَّة ستكون بالشَّام، يعني بهذه الخِلافة التي ورد ذِكرُها في حديث حُذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((تكونُ النُّبوَّةُ فيكم ما شاءَ الله أن تكون، ثمَّ يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خِلافةً على مِنهاج النبوَّة، فتكون ما شاءَ الله أن تكون، ثمَّ يرفعها إذا شاء اللهُ أن يرفَعَها، ثمَّ تكون

مُلكًا عاضًّا، فيكون ما شاء اللهُ أن يكونَ، ثمَّ يرفعها إذا شاءَ أن يرفعَها، ثمَّ تكون مُلْكًا جبريَّة، فتكون ما شاء اللهُ أن تكون، ثمَّ يرفعها إذا شاء أنْ يرفعَها، ثم تكونُ خِلافةً على منهاج نُبوَّة، ثم سَكَت))[1].



(١) تقدَّم تخريجُه، والكلام عليه (ص: ٤١).

(١٠) دِمشقُ في آخِرِ الزمانِ أكثرُ المدنِ أهلًا

الحديث

عن واثلةَ بن الأَسقعِ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم: ((ستكون دِمشقُ في آخِرِ الزمان أكثرَ المدن أهلًا، وهي لأهلها مَعقِلٌ[(١)]، وأكثرَه أبدالًا[(٢)]، وأكثرَه مساجدَ، وأكثرَه زهَّادًا، وأكثرَه مالًا، وأكثرَه رجالًا، وأقله كفَّارًا... الحديث)).

تخريج الحديث: ضعيفٌ

أخرجه الرَّبعيُّ في ((فضائل الشام ودمشق)) (٧٦)، ومِن طريقه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٢/ ٢٨٦) من حديث واثلةَ بن الأَسقعِ رضي الله عنه.

قال ابنُ رجب في ((فضائل الشام)) (٣/ ٢٥٩): لا يصحُّ، إسنادُه واهٍ. وقال الألباني في ((فضائل الشام ودمشق)) (ص: ٤٣): منكَر.

---

(١) مَعقِل: حِصن يَتحصَّن به، ويَعتصم به، ويَلتجئ إليه أهلُها. ينظر: ((أساس البلاغة)) للزمخشري (١/ ٦٧١)، ((النهاية)) لابن الأثير (٣/ ٢٨١).

(٢) الأبدال: هم الأولياء والعُبَّاد؛ سُمُّوا بذلك لأنهَّم كلَّما مات واحد منهم أُبدِل بآخَر. والأبدال: قومٌ من الصالحين لا تخلو الدُّنيا منهم، إذا مات واحدٌ، أَبدَل الله مكانَه بآخَر. ((الصحاح للجوهري)) (٤/ ١٦٣٢) ((النهاية)) لابن الأثير (١/ ١٠٧).

قال الشَّيخ محمَّد بن إبراهيم: (أحاديث الأبدال فيها ضَعْف، ولكن - والله أعلم- هم أئمَّة الدِّين الذين لا يضرُّهم مَن خذَلهم، والذين يذبُّون عن الدِّين). ((فتاوى ورسائل الشَّيخ محمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ)) (١/ ٢٥٨).

ولا يختص الأبدال بعدد معين ولا بقعة معينة. ينظر: ((مجموع الفتاوى)) (١١/ ٤٤٢).

وقال الشيخ الألبانيُّ: (غاية ما في الأمْر، أنَّ هذه الرِّوايات وغيرها ممَّا رُوي، تَلْتقي كلُّها على الاعتراف بوجود الأبدال، ويشهَد لذلك استعمالُ أئمَّة الحديث كالشافعي وأحمد والبخاري، وغيرهم لهذا اللفظ؛ فنجدهم كثيرًا ما يقولون: فلانٌ من الأبدال، ونحو ذلك). ((السلسلة الضعيفة)) (٥/ ٥٢٠).

والحديث تفرَّد به محمَّد بن إبراهيم، وهو مجهول الحال، وباقي رِجال الإسناد ثقاتٌ.

شرح الحديث

في هذا الحديثِ بيانٌ لِما تكون عليه مدينةُ دمشق بسوريَة في آخِرِ الزَّمان، وقُرب قيام السَّاعة، وأنَّها ستكون من خير البِلاد في ذلك الوقت، ومن أكثرها أهلًا، وأنَّها ستكون حِصنًا وملجأً لأهلها، يتحصَّنون ويعتصمون بها مِن الفتن، ومن الأعداء أيضًا، مع كثرة العُبَّاد والأولياء، والصَّالحين والزهَّاد فيها، وكذلك كثرة المساجد التي يُرفَع فيها اسمُ الله تعالى، ليس هذا فحسبُ، بل ستكون من أكثرِ المدن مالًا أيضًا.

- وفي الحديث بيانٌ لقلَّة الشرِّ الذي سيكون في دمشق حينئذٍ؛ فإنها ستكون من أقلِّ المدن كُفَّارًا، ومعلوم أنَّ الكفر بالله تعالى أعظمُ الفساد وأعظم الشرِّ.

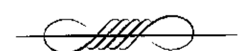
- وفي الحديث: فضيلةٌ ظاهرة لمدينة دِمشق. ومع كون الحديث ضعيفًا، إلَّا أنَّه قد ثبَت معنى بعضِ ما جاء فيه في أخبارٍ أخرى صحيحة ثابتة.

تنزيل الحديث على الواقع

ولكون هذا الحديث ضعيفًا؛ فلا يصحُّ الاعتماد عليه، ولا اعتقاد ما جاء فيه، ممَّا لم يجِئ في الأحاديث الصَّحيحة الأخرى، وقد ورد في بعض الأحاديث الثابتة أنَّ دِمشق وغوطة دِمشق ستكون فُسطاطًا للمسلمين آنذاك، وأنها تكون حِصنًا لهم، وأنها ستكون من خير منازل المسلمين يومئذٍ، وأنَّ مدينة دِمشق ستكون خيرَ مدائن الشام، وهذا وصفٌ عامٌّ للخير، وما جاء في هذا الحديثِ الذي معنا مع ضَعْفه إلَّا أنَّه داخلٌ ضِمنَ هذا العموم في وصفها بالخير، وليس منافيًا له؛ فالبلد التي تكون أكثرَ أبدالًا، أي: أولياءَ وعُبَّادًا، وأكثرَ مساجدَ، وأكثرَ زُهادًا، وأكثرَ

مالًا، وأكثرَ رجالًا، وأقلَّ كفارًا - لا شكَّ أنَّ هذه الأوصاف من أَجَلِّ أوصاف الخير في البلد، وعليه؛ فإنَّ معنى ما ورد في هذا الحديث الضَّعيف هو معنى ما ورد في الأحاديث الصَّحيحة من كون مدينة دِمشق ستكون خيرَ مدائن الشَّام.

وهناك مَن فسَّره تفسيرًا محتملًا؛ لكون دِمشق ستكون على هذا الوصف في آخِر الزَّمان، وخُلاصة هذا التفسير: أنَّ البلاء بالدجَّال سيكون قد عمَّ وقتذاك، وأنَّ الدجَّال سيَحصُر الناسَ داخل دمشق، ولا يتخلَّف أحدٌ عن دخولها إلَّا الذين اتبعوه، أو الَّذين أسرَهم معه من المؤمنين، وتكون دمشق في آخِر الزَّمان مَعقِلَ المسلمين وحصنَهم من الدجَّال، وعليه فستكون دمشقُ على هذا الوصف من كثرة للصَّالحين والزهَّاد والعباد، وقلَّة للكفار، والله أعلم بصحَّة هذا التفسير.



(١١) حديث سيكون جُندٌ بالشَّام

الحديث

عن عَبدِ الله بن حَوالةَ رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال: ((سيكون جُندٌ **بالشَّام**، وجُندٌ باليَمن))، فقال رجلٌ: فَخِرْ لي يا رسول الله، إذا كان ذلك، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((عليكَ **بالشَّام**، عليكَ **بالشَّام** - ثلاثًا، عليك **بالشَّام** - فمَن أبَى فلْيَلحقْ بيَمنِه، وليَسقِ مِن غُدُره[1]؛ فإنَّ الله قد تكفَّل لي **بالشَّام** وأهلِه))، قال أبو النضر مرَّتين: ((فليلحق بيَمنِه)).

وفي رواية: ((ستُجندون أجنادًا: جندًا **بالشَّام**، وجندًا بالعِراق، وجندًا باليمن...)).

وفي رواية: ((سيصير الأمرُ إلى أن تكونوا جُنودًا مُجنَّدة: جُندٌ **بالشَّام**، وجُندٌ باليمن، وجندٌ بالعراق، قال ابنُ حوالة: خِرْ لي يا رسول الله، إنْ أدركتُ ذلك، فقال: عليكَ **بالشَّام**؛ فإنَّها خِيرةُ الله من أرضه، يَجتبي إليها خِيرتَه من عِباده، فأمَّا إنْ أبيتم، فعليكم بيَمنِكم، واسقُوا من غُدُرِكم؛ فإنَّ الله توكَّل لي **بالشَّام** وأهلِه)).

تخريج الحديث: صحيحٌ

أخرجه ابن حبَّان (١٦/ ٢٩٥) (٧٣٠٦)، والحاكم (٤/ ٥٥٥) من طريق سعيد بن عبد العزيز، عن مكحولٍ، عن أبي إدريسَ الخولانيِّ، عن عبد الله بن حَوالة به.

وأخرجه أحمد (١٧٠٠٥) من طريق محمَّد بن راشد عن مكحول، عن عبد الله

---

(١) غُدُره: جمع (غَدير)، والغَدير القِطعة من الماء يُغادرها السيل، أي: يتركها ويُبقيها، وهو حُفرة يُنقع فيها الماء، والعربُ أكثرُ الناس اتِّخاذًا لها؛ ولذلك أُضيفت إليهم. انظر: ((تاج العروس)) للزَّبيدي (١٣/ ٢٠٥)، ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٩/ ٤٠٤٢).

بن حوالة، دون ذِكر أبي إدريس. ومكحول لم يسمعْ من ابن حوالة - كما في ((البلدانيات)) للسخاوي (ص٦١).

والحديث رواه غيرُ واحد عن ابن حَوالةَ؛ منهم: سلمانُ أو سليمانُ بن سمير، عند أحمد، ومَرثد أبو قُتَيلة عند أحمد وأبي داود، وأيضًا رواه صالح بن رُستم عند الطبراني عن ابنِ حوالة بنحوه، وله شاهدٌ عن أبي الدَّرداء، وواثلةَ بن الأَسقع، وابن عُمر، وغيرهم من الصَّحابة رضي الله عنهم.

قال أبو حاتمٍ الرازيُّ في كتاب ((العلل)) (٢/ ٤٢١): هو حديث صحيحٌ حسنٌ غريب، وقال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد، ولم يخرجاه. وحسَّنه السخاوي في ((البلدانيات)) (٥٩)، وصحَّحه الألباني في ((فضائل الشام ودمشق)) (٢).

شرح الحديث

في هذا الحديث يُخبر النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بما يصير إليه الأمر، والمراد به إمَّا أمْر الإسلام أو أمْر القِتال، وأنه سيصير إلى اتِّخاذ المسلمين لجنود في الشَّام، وجنودٍ في اليمن، وجنودٍ في العراق، وفيه يُوصي النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ويختار لمن شهِد ذلك أن يلحق بالشَّام، وأن يلزم هؤلاء الجنودَ الذين في الشام، ويُعلِّل ذلك صلَّى الله عليه وسلَّم بأنَّ الله سبحانه وتعالى قد تكفَّل له بالشَّام وأهله، أي: ضَمِن القيام بأمْر الشام، وضَمِن حِفظها وحِفْظ أهلها من بأس الكَفرة واستيلائهم بحيث يتخطَّفهم ويُدمِّرهم بالكليَّة، وأنَّه سبحانه اختارها من جميع الأَرض؛ للإقامة في آخِرِ الزَّمان، وأنَّه عزَّ وجلَّ يجمع إلى أرض الشَّام المختارين من عباده، بخلاف اليمن والعراق[1].

---

(١) انظر: ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٩/ ٤٠٤١).

– وفي هذا الحديث: فضيلةٌ كبيرة لجنود أهل الشَّام، وبُشرى لهم أيضًا، بأنَّ الله تعالى تكفَّل بالشام وأهله؛ ولذلك أوْصى النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بأن يلحق الإنسان بالشام، وأن يلزمها فقال: ((عليك بالشام))، وكرَّرها صلَّى الله عليه وسلَّم ثلاثًا؛ للتأكيد على ذلك.

– وفيه أيضًا: مدحُ جنود أهل اليمن، وبيان فَضلهم، وأنَّ هذا الفضل دون فَضل جُند أهل الشَّام؛ لأنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم أوْصى مَن لم يَلحَق بالشَّام أن يلحق باليمن، ورخَّص لهم في النُّزول بأرض اليمن، وأن يسقُوا من قِطع الماء التي فيه[1].

– وفي الحديث – في الرِّواية التي فيها ذِكر العراق –: إشارةٌ إلى ذمِّ العراق وجُنده آنذاك؛ حيث أوصى بالشَّام ثم باليمن فقط، ولم يُوصِ بالعراق.

– وفي قول ابن حوالة رضي الله عنه: (خِرْ لي يا رسولَ الله، إنْ أدركتُ ذلك) حِرصُ الصَّحابة على الخير، وحِرصهم على طلب اختيار رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم لهم، وأنهم يعلمون أنَّ اختياره صلَّى الله عليه وسلَّم لهم أعظمُ وأجلُّ، وأبركُ وأسلمُ من اختيارهم لأنفسهم؛ ولذلك حَرَصوا عليه.

– وفيه: الحِرص على الاستعداد للفِتن بالتحصُّن بالعِلم والالتزام بالتوجيهات النبويَّة.

– وفي الحديث فائدة مهمَّة جدًّا، خصوصًا في زمن الفتن، وهي ترْكُ التنازُع، الذي يكون سببًا للاختلاف وتهييج الفِتنة، فيحصُل الفَشل، وتذهب القوَّة، كما

---

(١) ومِن الشرَّاح مَن يقول: إنَّ قوله: ((إن أبيتم)) كلامٌ معترض أدخله بين قوله: ((عليكم بالشام))، وبين قوله: ((واسقوا من غُدُركم))، فيكون المعنى: الْزموا الشَّام واسقوا من غُدُركم في الشَّام أيضًا. ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٩/ ٤٠٤١- ٤٠٤٢).

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]؛ يتَّضح ذلك من قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((ولْيَسقِ من غُدُره))، والمعنى: ليَسقِ كلُّ واحد من غُدُره الذي يختصُّ به، والأجنادُ المجنَّدة بالشَّام، لا سيَّما أهل الثغور والنازِلون في المروج من شأنهم أن يتَّخذ كلُّ فِرقة لنفسها غَديرًا للشرب والتطهُّر وسَقْي الدوابِّ، فوصَّاهم بالسقي ممَّا يختصُّ بهم، وترْك المزاحمة فيما سواه؛ لئلَّا يكون سببًا للاختلاف والنِّزاع[1].

تنزيل الحديث على الواقع

- نزَّل هذا الحديثَ على الواقِع المعاصر بعضُهم؛ لوجود بعض التشابه، أو بمجرَّد الهوى، وزعَموا أنَّ هولاء الجنود في الحديث هم جنودٌ لفصائل جهاديَّة معيَّنة في الشَّام والعراق واليمن. وهذا تحكُّم لا دليلَ عليه، ولفظ الحديث عند أحمد: ((سيصير الأمرُ إلى أنْ تكونوا جنودًا مجنَّدة))، يعني: الأمَّة بمجموعها، أو أعدادًا كثيرة وليستْ فصيلًا أو جماعةً بعينها.

ويزعُم (ياسين العجلوني) أنَّ جُند الشام: هو الآن الجيش الأُردني، وأنه سيتوسَّع بعد القضاء على النُّصيريِّين، وستنضمُّ إليه حركة حماس، وحزب الله اللبناني، والجيش السُّوري الحر!

بل يحدِّد وقت ذلك بدقَّة متناهية، فيقول: وبعد إعلان الخلافة الهاشميَّة عام ١٤٤٦هـ ستبدأ هذه الجيوش بالترسُّخ أكثر، لكن لن يكون دورها الذي ذكره الرسول صلَّى الله عليه وسلَّمَ إلا عام ١٤٦٠هـ! أمَّا قوله: ((عليك بالشام))، فهذا يبدأ من سنة ١٤٣٢هـ حتى عام ١٤٦٠هـ... إلخ هذه التخرُّصات والتُّرَّهات.

---

(١) انظر: ((فيض القدير)) للمناوي (٤/ ٣٤٢)، و((التيسير بشرح الجامع الصغير)) للمناوي (٢/ ١٤١).

(١٢) العِصابة المقاتلة على أبواب دِمشق وصِفاتهم

الحديث الأول

عن معاويةَ بن أبي سُفيان رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول: ((لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي قائمةً بأمر الله، لا يضرُّهم مَن خذَلهم أو خالفهم، حتى يأتيَ أمرُ الله عزَّ وجلَّ وهم ظاهِرون على النَّاس))، فقام مالكُ بن يُخامِر السَّكْسَكي، فقال: يا أميرَ المؤمنين، سمعتُ معاذَ بن جبل، يقول: وهم أهلُ الشام، فقال معاوية: ورفَع صوته هذا مالكٌ، يزعُم أنَّه سمع معاذًا يقول: وهم أهلُ الشَّام.

تخريج الحديث: صحيح

الحديث أخرجه بتمامه أحمدُ (١٦٩٣٢).

وأخرجه البخاري (٣٦٤١) و(٧٤٦٠)، ومسلم (١٠٣٧)، لكن دون زيادة مالك بن يُخامِر التي فيها ((وهم أهلُ الشَّام))، قال الألبانيُّ في ((السلسلة الضعيفة)) (٥٤٢٠): صحَّ عن معاذ موقوفًا عليه، بلفظ: ((وهم أهلُ الشَّام)).

الحديث الثاني

عن زيد بن أرقمَ رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال: ((لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي على الحقِّ ظاهرين، وإني لأرجو أن تكونوهم يا أهلَ الشَّام)).

تخريج الحديث: إسناده ضعيف

أخرجه أحمد (١٩٢٩٠).

وعِلَّته أبو عبد الله الشامي، انظر: ((البحر الزخار)) (١٠/ ٢١٠) للبزار، و((مجمع الزَّوائد)) (٧/ ٢٩٠) للهيثمي، و((إتحاف الخيرة المهرة)) (٨/ ٣٧) للبُوصِيري.

شرح الحديثين

أفاد هذان الحديثان بقاءَ طائفة مؤمنة على الحقِّ، وأنَّ هذه الطائفة ظاهرة، أي: غالبة، وهذه الغَلبة قد تكون بالحُجَّة والبيان، وقد تكون بالسَّيف والسِّنان.

- وفيهما: وصفٌ لهذه الطائفة بأنَّها على الحقِّ، ويَقتضي هذا أنَّ غيرها على الباطل، وقد تقدَّم الكلام عن تعيين هذه الطائفة عند حديث ((إذا فسَد أهلُ الشَّام، فلا خيرَ فيكم)).

- وفيهما: أنَّ هذه الطائفة ((هم أهلُ الشَّام))، وهذه اللفظة الصَّريحة، وإن لم تكُن في الصَّحيحين إلَّا أنَّه ورد في صحيح مسلم (١٩٢٥) قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((لا يزال أهلُ الغَرْب ظاهرين حتى تقوم السَّاعة)) وفي هذا بشرى للمتمسكين بالحق منهم.

وقد وقع اختلاف بين أهل العلم في معنى هذه اللفظة. وخُلاصة ما جاء في معناها والمراد بها من أقوال: أن من أهل العلم من قال: المراد بالغرب: الدَّلو؛ لأنَّهم أصحابها لا يَستقي بها أحدٌ غيرهم.

وقيل: الظَّاهر أنَّ المراد بالغرب البلد (الشَّام)؛ لأنَّ (أهل المدينة يُسمُّون أهلَ الشام أهلَ الغَرب، ويُسمُّون أهلَ نَجد وأهلَ العراق أهلَ الشَّرق)[1].

وقيل: المراد بالغَرْب أهلُ القُوَّة والاجتهاد في الجهاد، يقال: في لسانه غَرْب - بفتح ثم سكون - أي: حِدَّة.

ووقَع في حديث أبي أُمامة عند أحمد[2] أنَّهم ببيت المقدس، وفي حديث أبي

---

(١) ((الفتاوى الكبرى)) لابن تيمية (٣/ ٥٤٩).
(٢) ((مسند أحمد)) (٢٢٣٢٠).

هُريرة في الأوسط[1] للطبراني: ((يُقاتلون على أبواب دِمشق وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدِس وما حوله)).

ثم قال الحافظ: (ويمكن الجمع بين الأخبار بأنَّ المراد: قوم يكونون ببيت المقدِس، وهي شاميَّة، ويسقون بالدَّلو، وتكون لهم قوَّة في جهاد العدوِّ، وحِدَّة وجِدٌّ)[2].

وقال الطِّيبي: (قد سبق في الفصل الأوَّل أنَّ تنزيل أمثال هذا الحديث على الطائفة المنصورة من أهل الشَّام أولى وأحرى)[3].

وورَد تفسير أهل الغرب بأنَّهم هم أهلُ الشام عن الإمام أحمد، وأيَّده شيخُ الإسلام ابن تيميَّة[4].

وقال الشيخ الألباني: (واعلمْ أنَّ المراد بأهل الغرب في هذا الحديث أهلُ الشام؛ لأنَّهم يقعون في الجِهة الغربيَّة الشماليَّة بالنسبة للمدينة المنوَّرة التي فيها نَطَق عليه الصلاة والسلام بهذا الحديث الشَّريف؛ ففيه بشارةٌ عظيمة لمن كان فيها من أنصار السُّنة المتمسِّكين بها، والذَّابين عنها، والصَّابرين في سبيل الدعوة إليها)[5].

وأمَّا الحافظ السيوطي، فلم يستبعدْ أنه يُراد به مصر؛ حيثُ قال في شرحه على

(١) ((المعجم الأوسط)) (١/ ١٩) (٤٧).

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (١٣/ ٢٩٥) باختصار وتصرُّف.

(٣) ((شرح الطيبي على مشكاة المصابيح)) (٧/ ٢٨٨).

(٤) انظر: ((الفتاوى الكبرى)) لابن تيمية (٣/ ٥٤٨).

وقال أيضًا: (قال الإمام أحمد: أهلُ الغرب هم أهلُ الشَّام. وهذا الذي قاله أحمد هو معروفٌ عند السَّلف؛ كانوا يُسمُّون أهل الشام وما يغرُب عنها أهلَ الغرب، ويسمُّون أهل نجد والعراق وما يُشرِق عن ذلك أهلَ الشرق؛ فإن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم كان بالمدينة النبويَّة، فما يغرُب عنها فهو غربٌ، وما يُشرق عنها فهو شَرق). ((جامع المسائل)) (٢/ ١٠١).

(٥) ((سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها)) (٢/ ٦٥٤).

مسلم (٤/ ٥١٤): (لا يبعُد أن يُراد بالمغرب مِصر؛ فإنَّها معدودة في الخطِّ الغربي بالاتِّفاق، وقد رَوَى الطبراني والحاكم وصحَّحه عن عمرو بن الحَمِق قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسَلَّمَ: ((تكون فتنةٌ أَسْلَمُ الناس فيها الجُندُ الغربيُّ))[1]، قال ابن الحَمِق: فلذلك قَدِمتُ عليكم مصر. وأخرجه محمَّد بن الربيع الجيزيُّ في مسند الصَّحابة الذين دخلوا مصر، وزاد فيه: ((وأنتم الجُندُ الغربيُّ))، فهذه مَنقبَة لمصر في صدْر المِلَّة، واستمرَّت قليلةَ الفتن معافاةً طول المِلَّة، لم يعترِها ما اعترى غيرَها من الأقطار، وما زالت مَعدِنَ العلم والدِّين، ثم صارت في آخِرِ الأمر دارَ الخلافة، ومحطَّ الرِّحال، ولا بلد الآن في سائر الأقطار بعد مكَّة والمدينة يظهر فيها من شعائر الدِّين ما هو ظاهر في مصر).

ولا نعلم قائلًا بهذا غيره، إضافةً إلى أنَّ الأحاديثَ التي استدلَّ بها فيها مقالٌ، حتى وإن صحَّت، فهي إنَّما تَتكلَّم عن فِتنة معيَّنة يسلَم منها هؤلاء الجند، لا عن الطائفة التي تظلُّ ظاهرةً على الحقِّ حتى تقوم السَّاعة، والله أعلم.

- واختلفت عبارات السَّلف في تعريف هذه الطائفة؛ وسبَق الحديث عنها، وفي رِوايات هذا الحديث أنَّهم يُقاتِلون على الحق، ممَّا يعني أنَّهم مجاهدون، وسبق ذِكر احتمال النووي: أنَّ هذه الطائفة (منهم المقاتلون، ومنهم الفقهاء، ومنهم المحدِّثون، ومنهم الزهَّاد إلى غير ذلك، وأنَّه لا يلزمُ اجتماعُهم في مكانٍ واحد، بل قد يكونون متفرِّقين في شتَّى بقاع الأرض)[2].

---

(١) أخرجه البزار (٢٣١١)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٨/ ٣١٥) (٨٧٤٠)، والحاكم (٨٣٨٧).

قال الطبرانيُّ: لا يُروى هذا الحديث عن عمرو بن الحَمِق إلَّا بهذا الإسناد، تفرَّد به أبو شريح، وقال الذهبي في ((ميزان الاعتدال)) (٣/ ٢٩٨): فيه عُمير بن عبد الله المُعافريُّ؛ لا يُدرَى من هو. وقال الألباني في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) (٦٤٧٤): منكَر.

(٢) ينظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٣/ ٦٧)، ولخَّص الحافظ ابن حجر كلامَ النووي هذا، =

فَفُهِم بهذا أنَّ النصَّ على أنهم أهلُ الشام هو من باب التغليب، أو التفضيل لهم على غيرهم بأنَّ الحق فيهم أكثرُ، وبأنَّهم أولى الناس بهذا الوصف، وإن لم يكن منحصرًا فيهم، والله أعلم.

وقد يكون المقصود بقوله ((وهم أهلُ الشَّام)) طائفة معيَّنة من هؤلاء، وأنهم هم الذين يقاتلون حتى ينزلَ عيسى ابن مريم ويخاطب أميرهم، ويُصلِّي خلفه، وهذه الطائفة تقاتل الدجَّال كما يُشير إليه حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول: ((لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي يُقاتلون على الحقِّ ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزلُ عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم: تعالَ صلِّ بنا، فيقول: لا؛ إنَّ بعضَكم على بعض أُمراء؛ تَكرِمةَ الله هذه الأمَّة))[1]، ويؤيِّد هذا أيضًا حديثُ عِمران بن حُصَين رفعه: ((لا تزال طائفةٌ من أمَّتي يقاتلون على الحقِّ ظاهرين على مَن ناوأهم حتى يقاتل آخِرُهم الدَّجَّالَ))[2]؛ فإنَّ الذين يقاتلون الدجَّال يكونون بعد قتْله مع عيسى عليه السلام، ثم تُرسَل عليهم الرِّيح الطيِّبة، فلا يبقى بعدَهم إلَّا الشرار.

= وزاد عليه زِياداتٍ مهمَّة، ونصُّه: (قال النوويُّ: فيه أنَّ الإجماع حُجَّة، ثم قال: يجوز أن تكون الطائفةُ جماعةً متعدِّدة من أنواع المؤمنين ما بين شُجاع وبصير بالحرب، وفقيه ومحدِّث ومفسِّر، وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاهِد وعابد، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلدٍ واحد، بل يجوز اجتماعُهم في قُطر واحد، وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحِد، وأن يكونوا في بعضٍ منه دون بعض، ويجوز إخلاءُ الأرض كلِّها من بعضهم أولًا فأولًا، إلى أنْ لا يبقى إلَّا فِرقةٌ واحدة ببلد واحد، فإذا انقرَضوا جاء أمر الله. انتهى ملخَّصًا مع زيادةٍ فيه) ((فتح الباري)) لابن حجر (١٣/ ٢٩٥).

(١) رواه مسلم (١٩٢٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٤٨٤)، وأحمد (١٩٨٥١).

صحَّح إسنادَه ابنُ جرير الطبري في ((مسند عمر)) (٢/ ٨٢٤)، وصحَّحه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٢٤٨٤)، والوادعي في ((الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين)) (١٠٣٠) وقال: على شرْط مسلم.

- وقد ورد في بعض ألفاظ هذا الحديث بدلًا من قوله ((حتى يأتيَ أمرُ الله)) قوله: ((إلى يومِ القيامة))[(١)]، ولا تعارُض بينهما؛ لأنَّ المعنى أنَّهم لا يزالون على الحقِّ حتى تقبضَهم هذه الرِّيحُ اللَّيِّنة قُرب القيامة، فهي محمولةٌ على إشرافها بوجود آخر أشراطها، فالمراد بـ((أمر الله)) وقوعُ الآيات العِظام التي يَعقُبها قيام الساعة، والمقصود بـ((حتى تقوم السَّاعة)) [(٢)]: حتى تقرُبَ الساعة، وهو خروج الرِّيح، وكذلك لفظ ((حتى تأتِيَهم السَّاعة))[(٣)] يُحمل على أنَّ المراد به: ساعتهم هم، وهي وقتُ موتهم بهبوب الرِّيح، والله تعالى أعلم[(٤)].

تنزيل الحديثين على الواقع

هذان الحديثان يدلَّان على وجود هذه الطائفة المتمسِّكة بالحقِّ في الأرض، وأنَّها لن تزال موجودةً إلى قُرب يوم القيامة، وأنَّه لا يُرفع الحقُّ كليةً من الأرض إلَّا بعد إرسال الرِّيح الطيِّبة التي تقبض أرواحَ المؤمنين، ولا يبقى إلَّا شرارُ الناس، وعليهم تقوم السَّاعة - كما تقدَّم - وهذا يكون بعد ظهور العلامات الكبرى، كخروج الدجَّال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وقتْله للدجَّال.

- قال بدر الدين العينيُّ: (فيه: إخباره عليه الصَّلاة والسَّلام بالمغيَّبات، وقد وقَع ما أخبر به، ولله الحمدُ، فلم تزلْ هذه الطائفةُ من زمنه وهلمَّ جرًّا، ولا تزول حتى يأتي أمْرُ الله تعالى)[(٥)].

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٢٣) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه مسلم (١٩٢٢) من حديث جابر بن سَمُرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم (١٩٢٤) من حديث عُقْبة بن عامر رضي الله عنه.

(٤) ينظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٢/ ١٣٢) و(١٣/ ٦٦)، و((فتح الباري)) لابن حجر (١٣/ ١٩) و(١٣/ ٧٧).

(٥) ((عمدة القاري شرح صحيح البخاري)) للعيني (٢/ ٥٢).

الحديث الثالث

عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال: ((لا تزالُ عِصابةٌ[1] من أمَّتي يُقاتلونَ على أبوابِ دِمشقَ وما حولَهُ، وعلى أبوابِ بيتِ المقدِسِ وما حولَه، لا يَضرُّهم خِذلانُ مَن خذَلَهم، ظاهرينَ على الحقِّ إلى يومِ السَّاعةِ)).

تخريج الحديث: ضعيفٌ بهذا اللَّفظ

أخرجه أبو يعلى (١١/ ٣٠٢)، والطَّبراني في ((المعجم الأوسط)) (١/ ١٩) (٤٧)، وتمَّام في ((فوائده)) (١٧٧٣)، ومن طريقه ابنُ عساكر في ((تاريخه)) (١/ ٢٥٤) من طريق إسماعيل بن عيَّاش الحِمصي، عن الوليد بن عبَّاد، عن عامرٍ الأحول، عن أبي صالح الخَولاني، عن أبي هريرة به.

قال الطبرانيُّ: لم يروِه عن عامر الأحولِ إلَّا الوليدُ بن عباد، تفرَّد به إسماعيل بن عياش. وقال ابن عَدي: وهذا الحديث بهذا اللَّفظ ليس يرويه غيرُ ابن عيَّاش، عن الوليد بن عبَّاد. وقال ابن رجب في ((فضائل الشام)) (٣/ ٢١٠): غريب جدًّا، وفي إسناده مَن لا يُعرف. وقال ابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (٨/ ٣٦٨): الوليد بن عبَّاد ليس بمستقيم، وقال الذَّهبي في ((ميزان الاعتدال)) (٤/ ٣٤٠) والهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٧/ ٢٩١) عن الوليد بن عبَّاد: مجهول.

وفيه إسماعيل بن عيَّاش؛ ضعيفٌ إلَّا في روايته عن الشاميِّين، والوليد مجهول، فلا يُعرف هل هذه الرِّواية منها أو لا، وفيه أيضًا أبو صالح الخَولاني؛ مجهول. وانظر (تخريج أحاديث الشام) للألباني (ص: ٦٤).

---

(١) العِصابة: الجَماعة من النَّاس، مِن العَشرة إلى الأربعين، ولا واحدَ لها من لفظها. ((النهاية)) لابن الأثير (٣/ ٢٤٣). وهذا الحديث ليس مقصودًا فيه تحديدُ العدَد بهذا، وبعض الأحاديث تدلُّ على أنَّ (العصابة) تُطلق أيضًا على أكثر مِن ذلك العدد أيضًا؛ فليتنبَّه. وينظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٥/ ٣٥٠).

والحديث ضعَّفه بهذا السِّياق الألبانيُّ في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) (٥٤١٩)، وقال: أصل الحديث صحيح، بل متواتر؛ جاء عن جمْع من الصَّحابة، منهم أبو هريرة، دون ذِكر: أبواب دِمشق، وبيت المقدس.

الحديث الرابع

عن أبي هُرَيرَة رضي الله عنه، عن رَسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((لا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتي يُقاتلون على أبوابِ بيتِ المقدِس وما حَولَها، وعلى أبوابِ أنطاكيةَ وما حولها، وعلى أبوابِ دِمشق وما حولها، وعلى أبوابِ الطَّالقان[1] وما حَولَها، ظاهِرين على الحقِّ، لا يُبالون مَن خذَلهم ولا مَن نَصرَهم، حتَّى يُخرِجَ لهم الله كَنزَه من الطالقان، فيُحيي به دِينَه كما أُمِيت من قَبل)).

تخريج الحديث: منكرٌ

أخرجه الربعي في (فضائل الشام ودمشق) (الحديث السابع والعشرون) (ص: ٦٢)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (١/ ٢٥٧) من حديث أبي هُرَيرَة رضي الله عنه.

قال ابن عساكر: إسناده غريبٌ، وألفاظه غريبة جدًّا، وقال ابن رجب في ((فضائل الشام)) (٣/ ٢١٠): غريب جدًّا، وفي إسناده مَن لا يُعرف. وضعَّفه بهذا السياق الألباني في ((فضائل الشام ودمشق)) (٢٧)، وقال في ((الضعيفة)) (١٣/ ٨٧٢): منكَر جدًّا بهذا التَّمام.

والحديث فيه: عبد الله بن قَسيم، عن السَّريِّ بن بزيع، مجهولان، والحسَن لم يسمعْ من أبي هُرَيرَة.

(١) (طالقان): اسم يُطلق على مدينتين: إحداهما: طخارستان في بلاد الأفغان، والأخرى: في بحر قزوين (الخزر) في شمال إيران، وتسمى (طالقان قزوين)، انظر: ((معجم البلدان)) لياقوت الحموي (٤/ ٦ - ٧).

شرح الحديثين

هذان الحديثان مِثل سابقيهما، إلَّا أنَّ فيهما التصريحَ بأنَّ هذه الطائفةَ تقاتِل في أماكن مخصوصة من الشَّام، فتقاتلُ على أبوابِ دِمشقَ وما حولَهُ في الشَّام في سوريَة تحديدًا، وإضافةً إلى مقاتلتهم على أبوابِ بيتِ المقدسِ وما حولَهُ في الشَّام في فلسطين تحديدًا.

والحديثان وإن كانا ضَعيفين بهذا السِّياق، إلَّا أنَّه قد يشهَد لبعض ما فيها تلك الأحاديثُ الصَّحيحة التي فيها أنَّ هذه الطائفة في الشَّام عمومًا، كحديث معاويةَ بزيادة مالك ابن يُخامِر وحِكايته عن معاذ أنَّه قال: ((هم أهلُ الشَّام))، وإقرار معاوية بن أبي سُفيانَ رضي الله عنه بذلك، ومناداته على الملأ به، وأيضًا أخصُّ مِن ذلك الإشارةُ التي في حديث مسلم الذي نصَّ على أنَّ عيسى عليه السَّلام ينزل وهذه الطائفةُ تصلِّي، فيُصلي معهم بإمامهم، ومعلومٌ أنَّ عيسى عليه السلام سينزل عند المنارة البيضاء شَرقي دِمشق، وهو حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، الذي يقول فيه: سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسَّلمَ يقول: ((لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي يُقاتلون على الحقِّ ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابنُ مريم، فيقول أميرُهم: تعالَ صلِّ بنا، فيقول: لا؛ إنَّ بعضَكم على بعض أمراء؛ تكرمةَ الله هذه الأمَّة))[1]، ويؤيِّد هذا أيضًا حديثُ عِمران بن حُصينٍ رفعه: ((لا تزال طائفةٌ من أمَّتي يقاتلون على الحقِّ ظاهرين على مَن ناوأهم، حتى يُقاتِل آخرهم الدجَّالَ))[2]؛ فإنَّ الذين يقاتلون الدجَّالَ يكونون بعد قتْله مع عيسى عليه السلام، ثم يُرسل عليهم الرِّيح الطيِّبة، فلا يبقى بعدهم إلَّا الشرار.

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٢٣).

(٢) أتقدم تخريجه.

(١٣) الْتِقاء الرَّايات السُّود والرَّايات الصُّفر في سُرَّة الشَّام

الحديث

عن عبد الله بن عُمرَ رضي الله عنهما، أنَّه قال حين نزَل الحَجَّاجُ بالكعبة: ((إذا أقبلتِ الرَّايات[١] السُّود من المشرِق، والرَّاياتُ الصُّفر من المغرِب، حتى يلتقوا في سُرَّة الشَّام[٢]، يعني دِمشق، فهنالك البلاءُ، هنالك البلاء)).

تخريج الحديث: ضعيفٌ

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في كتاب ((الفتن)) (١/ ٢٧٢)، وقد تفرَّد به، وسبَق الحديث عما تفرَّد به في كتابه هذا.

شرح الحديث

هذا الحديث يتحدَّث عن معركة بين جيشين: الجيش الأوَّل تأتي جَحافلُه من قِبَل المشرِق حاملةً معها راياتٍ سودًا، والجيش الثاني تأتي جحافلُه من قِبل المغرب حاملةً معها راياتٍ صفرًا، فيلتقون في مدينة دِمشق.

ويبيِّن الحديث أنَّ لقاء الجيشين يأتي معه البلاءُ الكبير، ويدلُّ على عظم البلاء تَكرارُ لفظة ((هنالك البلاء))، بل ذكر في بعض الرِّوايات أنَّ (باطن الأرض يومئذ خيرٌ من ظهرها)؛ فعن كعب، قال: (إذا التقت الرَّاياتُ السود والرايات الصُّفر في سُرَّة الشام، فبَطن الأرض خيرٌ من ظهرها)، قال صفوانُ: لينزعنَّ البربرُ أبوابَ حمص عما سواها[٣].

---

(١) **الرايات**: جمع راية، وهي العَلَم. انظر: ((مختار الصحاح)) (ص: ١٣٢)، ((لسان العرب)) لابن منظور (١٤/ ٣٥١).

(٢) سُرَّة الشَّام: وسطها وجوفها. انظر: ((النهاية)) لابن الأثير (٢/ ٣٦٠)، ((تاج العروس)) للزَّبيدي (١٢/ ٢١).

(٣) ضعيف: أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٢٧٢)، وقد تفرَّد به، وسبق الحديث عن ما تفرَّد به في كتابه هذا.

وبعض الرِّوايات تتحدَّث أيضًا عن جيش مهزوم، وجيش هازم، وأنَّ أهل الشام سيَلْقَون الويلَ من الجيش المهزوم ابتداءً، ثم سيلقون الويلَ من الجيش الهازم؛ فعن أرطاةَ قال: (إذا اصطكَّتِ الرَّاياتُ الصُّفر والسُّود في سُرَّة الشام، فالويلُ لساكنها من الجيش المهزوم، ثم الويلُ لها من الجيش الهازم، ويلٌ لهم من المشوَّه الملعون)(١).

تنزيل الحديث على الواقع

وجَدَ كثيرٌ ممن يستهويهم تنزيلُ النصوص على الواقع، في هذا الحديث مادَّة خَصبةً للشَّطح بخيالاتهم الجامحة، وإثبات تأويلاتهم المنحرِفة، والتدليل على أنَّ ما يحصل على أرض الشام اليوم هو ما تنبَّأ به المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّمَ، وأنَّ الملاحم والفتن المؤذِنة بقيام الساعة بدأت تتحقَّق، وأنَّ الساعة قاب قوسين أو أدنى، وأنَّ التِقاء هذه الرايات هو مقدِّمات بين يدي الملحَمة الكبرى، التي ستدور رَحاها بين المسلمين والرُّوم.

وقد انتشر هذا الحديثُ وصار مدارَ حديث كثير من الناس، إذا تطرَّق بهم الكلام إلى الشام والمعارك الدائرة فيها الآن، فالرايات السُّود الآتية من المشرِق يرون أنَّها هي رايات بعض الفصائل الجِهاديَّة، والرايات الصَّفراء يرون أنَّها هي رايات حزب الله اللبناني القادِمة من المغرب، والمعارك الآن دائرةٌ على أشدِّها في سُرَّة الشام ووسطها - أي: دِمشق - بل في غيرها أيضًا.

فهل يصحُّ هذا الإسقاط؟ وهل ما يحصُل الآن من التِقاء الرايات واصطكاكها هو ما تنبَّأ به هذا الحديث؟

وللإجابة عن هذا التساؤل، لا بدَّ من عرْض هذا الإسقاط على القواعد المتَّبعة

---

(١) ضعيف: أخرجه نعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٢٧٥)، وقد تفرَّد به.

عند أهل السُّنَّة والجماعة في التعامُل مع نصوص الملاحِم والفتن، وعليه سيتَّضح صحَّةُ هذا الإسقاط من عدَمه.

أولًا: الحديث لا تقوم به حُجَّة، ولا تُبنى عليه عقيدة؛ فرواياته كلُّها ضعيفة، سواء الموقوف منها أو المقطوع، انفرد بها نُعيم بن حمَّاد دون غيره، ومعلوم ما في كتابه من تفرُّدات بأشياءَ غريبة منكَرة، أضِف إلى ذلك أنَّه لم يرِدْ عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّمَ مرفوعًا، وفي هذا كفاية في الردِّ على المسقطِين لها على الوقائع والأحداث الحالية.

أمَّا مسألة التغاضي عن سنَد الحديث؛ لأنَّ معناه يشهد له الواقع، فهذا مسلك مرفوض؛ قال يحيى بن سعيد: (لا تنظروا إلى الحديث، ولكن انظروا إلى الإسناد؛ فإنْ صحَّ الإسناد، وإلَّا فلا تغترَّ بالحديث إذا لم يصحَّ الإسناد)[1].

ثانيًا: إذا سلَّمنا لهؤلاء جدلًا بصحَّة هذه الآثار، فإنَّ وجود رايات سود وصفر وحدوث قِتال، لا يعني الجزم بأنَّ هذا هو المراد من النصوص الواردة؛ فقد يقع الاشتراك في الأسماء أو الصِّفات بين النصِّ والواقع، ولا يلزم أن يُنزل النصُّ على هذا الواقع.

ثم إنَّ نعيم بن حماد ذاته بوَّب لهذه الأحاديث بقوله: (ما يكون من فَساد البربر وقتالهم في أرض الشَّام ومصر، ومَن يقاتلهم، ومنتهى خروجهم، وما يَجري على أيديهم من سوء سِيرتهم)، والمعروف أنَّ البربر شعبٌ له لُغته الخاصَّة، أكثره قبائل تسكُن الجبال في شمالي إفريقيَّة، أسلمتْ وشاركتْ في فتح الأندلس بقيادة أحد أبنائها طارق بن زياد، اختلطتْ بالعرب ومنها الأغالبةُ والمرابطون والموحِّدون،

(١) ((الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع)) للخطيب البغدادي (٢/ ١٠٢).

ومن البربر أمَّة أخرى يُقيمون بين الأحباش والزِّنج على ساحل بحر الزِّنج وبحر اليمن[1]؛ فهل ينطبق هذا الوصفُ على حزب الله؟!

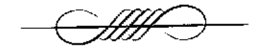
وفي بعض الرِّوايات التي جاءتْ عند نعيم بن حمَّاد كذلك، وفي الباب ذاته، يبيِّن أنَّ أصحاب الرايات الصُّفر سينزلون الإسكندريةَ قبل نزولهم سُرَّة الشام؛ قال كعب: (إذا رأيت الراياتِ الصُّفرَ نزلت الإسكندرية، ثم نزلوا سُرَّة الشام، فعند ذلك يُخسَف بقرية من قُرى دمشق يقال لها: حرستا)[2]، فعلى افتراض صحَّة هذه الآثار وثبوتها؛ هل نزَل حزب الله الإسكندريةَ قبلَ نزوله سرَّةَ الشام؟!

وخلاصة القول:

- أنَّ هذه الآثار لا يصحُّ منها شيء عن النبيِّ صلَّى الله وآله وسلَّم.

- كما أنَّها - وعلى فرْض صحَّتها - لا يصحُّ تنزيلها على الواقع؛ لِمَا قد بيَّنَّاه من عدَم مطابقتها له.

- يجب على مَن أنصفَ نفْسَه أن يتأكَّد من صِحَّة الحديث أوَّلًا، ثم يَنظرَ: هل ينطبِق على الواقِع أم لا. أمَّا أن يذهب ليطبِّقَ ما في الواقع على الحديث، وليأخذ منه ما أمكن من الواقع بالقَدْر الذي يحقِّق له مُشتهاه بأكبرِ قدْرٍ ممكن؛ فهذا مسْلَكُ أهل الهَوَى، لا مَسْلَك أهل الهُدَى.



(١) ((معجم اللغة العربية المعاصرة)) (١/ ١٨١).

(٢) ضعيف: أخرجه نعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (٧٨١)، وقد تفرَّد به، وسبق الحديث عن ما تفرَّد به في كتابه هذا.

(١٤) يُوشِك أن يُرسَل على أهل الشَّام سببٌ من السَّماء

الحديث

عن عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال: ((يكونُ في آخِرِ الزَّمان فِتنةٌ، يُحصَّل النَّاس، كما يُحصَّل الذهب في المعدن[١]، فلا تسبُّوا أهل الشَّام، ولكن سبُّوا شِرارَهم؛ فإنَّ فيهم الأبدالَ[٢]. يوشك أنْ يُرسَل على أهل الشَّام سبَبٌ[٣] من السَّماء، فيفرِّق جماعتهم، حتى لو قاتلَهم الثَّعالبُ غلبتْهم، فعند ذلك يخرُج خارجٌ من أهل بيتي في ثلاث رايات، المكثِرُ يقول: هم خمسة عشرَ ألفًا، والمقِلُّ يقول: هم اثنا عَشرَ ألفًا، أمارتهم: أمِتْ أمِت[٤]، يَلقَوْن سبع رايات، تحت كلِّ راية منها رجلٌ يطلُب المُلك، فيقتلهم الله جميعًا، ويردُّ الله إلى المسلمين أُلْفتَهم ونِعمتَهم، وقاصيَهم ودانيَهم)).

تخريج الحديث: إسنادُه ضعيفٌ مرفوعًا، صحيح موقوفًا

أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٤/ ١٧٦) (٣٩٠٥)، ومن طريقه

---

(١) (**يُحصَّل النَّاسُ كما يُحصَّل الذَّهبُ في المعدن**): أي: تظهر معادن الناس طيِّبها وخبيثها، كما يخرج الذَّهب من حجر المعدن، والبرُّ من التبن؛ قال الله تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات: ١٠]، أي: أظهر ما فيها وجمع، كإظهار اللبِّ مِن القشر وجَمْعه، أو كإظهار الحاصل من الحِساب. وقيل: وحصِّل ما في الصدور: أي بُيِّن، وقيل: مُيِّز، وقيل: جُمِع. ينظر: ((تاج العروس)) للزَّبيدي (٢٨/ ٣٠٢).

(٢) تقدَّم الكلام عن الأبدال. انظر: (ص: ٥٧).

(٣) **السَّبَب** - بباءين موحَّدتين -: الحَبْل، القوي الطويل، وهو أيضًا كلُّ ما يُتوصَّل به إلى غيره، أو كلُّ شيء يُتوسَّل به إلى شيءٍ غيره، وجعلت فلانًا لي سببًا إلى فلان في حجَّتي، أي: وصلة وذريعة. ينظر: ((تاج العروس)) للزَّبيدي (٣/ ٣٨).

وجاء في بعض الرِّوايات (سيِّب) - بياء مثنَّاة، ثم باء موحَّدة -: وهو المطَر، أو العطاء. ((النهاية)) لابن الأثير (٢/ ٤٣٢).

(٤) **أمارتهم أمِتْ أمِت**: أي: شِعارهم وعلامتهم التي كانوا يتعارفون بها في الحرْب (أمِتْ أمِت)، وهو فِعل أمر مَن (مات)، وفيه تفاؤُل بالنَّصر بعدَ الأمْر بالإماتة؛ ((النهاية)) لابن الأثير (٢/ ٤٧٩) ((تاج العروس)) للزَّبيدي (١٢/ ١٨٨).

ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (١٠/ ٣٢٠).

قال ابن رجب في ((فضائل الشام)) (٣/ ٢١٥): من رواية ابن لَهيعة، ورُوي ذِكر الأبدال عن عليٍّ موقوفًا، وهو أشبهُ، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٧/ ٣٢٠): فيه ابن لَهيعة، وهو ليِّن، وبقيَّة رجاله ثقات.

وقد أخرجه الحاكم (٤/ ٥٩٦) واللفظ له، وابنُ عساكر مختصرًا في ((تاريخ دمشق)) (١/ ٣٣٥) موقوفًا على عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: (ستكون فتنةٌ يُحصَّل الناس منها كما يُحصَّل الذهب في المعدن، فلا تسبُّوا أهل الشام وسبُّوا ظَلمتَهم؛ فإنَّ فيهم الأبدالَ، وسيرسل الله إليهم سيْبًا من السَّماء، فيفرِّقهم حتى لو قاتلتْهم الثعالبُ غلبتْهم، ثم يبعث الله عند ذلك رجلًا من عِترة الرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ في اثني عشر ألفًا، إن قلُّوا، وخمسة عشر ألفًا، إن كثروا، أمارتهم أو علامتهم: أَمِتْ أَمِتْ، على ثلاث راياتٍ يُقاتلهم أهلُ سَبع رايات، ليس من صاحب راية إلا وهو يَطمَع بالملك، فيَقتتلون ويُهزَمون، ثم يظهر الهاشميُّ، فيردُّ الله إلى الناس أُلْفتَهم ونِعمتَهم، فيكونون على ذلك حتى يخرُج الدجَّال).

والحديث صحَّح إسنادَه موقوفًا الحاكمُ (٤/ ٥٩٦)، ووافقه الذهبي، والألباني، كما في ((السلسلة الضعيفة)) (١٠/ ٣٢٠).

شرح الحديث

في هذا الحديث بيانٌ لِمَا يقع من الفِتن في آخِر الزمان في بلاد الشام خصوصًا، وأنَّ هذه الفتنة ممحِّصة ومُظهِرة لمعادن الناس، يتَّضح فيها المؤمن من الخبيث، كما يحدُث ذلك عند فَتْن المعدن وخروج الذَّهبَ وانفصال الخبَث منه.

- وتضمَّن الحديثُ النهيَ عن سبِّ أهل الشام؛ لأنَّ فيهم أبدالًا صالحين، وأولياءَ متَّقين، وإنَّما السبُّ يكون للظالمين منهم.

ويُشير الحديث إلى ما سيرسله الله عليهم من السَّماء من السيِّب، أي: المطر الذي يفرِّقهم ويُشتِّتهم، حتى لو قاتلتهم الثعالب هزمتْهم، وفي الرِّواية المرفوعة ورد بلفظ (سبب)، فالله أعلم بحقيقة هذا السَّبَب، وقد يكون السبب هو المطَر، إنْ لم تكن هذه اللفظة تصحَّفت من (سيِّب).

ثم بعد ذلك يُشير إلى خروج المهدي المنتظَر، وأنَّه يكون من آل بيته صلَّى الله عليه وسلَّم، وأنَّه يخرُج في ثلاث رايات، وحدَّد أعدادهم، وأنهم يقاتلون متفائلين بالنَّصر، وشعارهم وعلامتهم تدلُّ على ذلك.

- وفيه بيانٌ للمعركة التي يخوضها المهديُّ، وأنَّه يحارب سَبعَ رايات، كل صاحب راية منها يطلُب المُلك لنفْسه، وأنَّ جيش المهدي سيقتلهم جميعًا وينتصر عليهم، ويردُّ الله تعالى على عِباده المسلمين الأُلفة والمودَّة، والنِّعمة التي كانوا ينعمون بها قَبل تفرُّقهم واختلافهم، ويردُّ عليهم أيضًا إخوانَهم من المسلمين قاصيَهم ودانيَهم.

وفي الرِّواية الأخرى لهذا الحديثِ زيادةُ بيان أنَّ المسلمين بقيادة المهديِّ سيظلُّون على هذه الحال من الأُلفة والمودَّة إلى أن يخرُج الدجَّال.

- وفي الحديث: بيانٌ لكثرة الخير الذي يكون في زمَن المهديِّ.

- وفيه: أنَّ المهديَّ يكون قَبل خروج الدجَّال، وسيأتي الكلام مفصَّلًا عن المهديِّ والدجَّال.

تنزيل الحديث على الواقع

وقد نزَّل بعضُ المعاصرين هذا الحديثَ على الواقع، وثمَّةَ أخطاءٌ وقعتْ في تنزيلهم هذا، مع المخالفة لضوابط التعامُل مع أحاديث الفِتن وأشراط السَّاعة،

وعدم مراعاة قواعدها؛ ومن ذلك:

١- قولُ البعض: إنَّ هذا الحديثَ ينطبق على العُثمانيِّين، وقتالهم لأهل الجزيرة العربيَّة، وأنَّ الأُلفة والنِّعمة المذكورة في الحديث المقصود بها ما يَنعَم به أهلُ الجزيرة الآن، وأنَّنا بهذا قد نكون على أبواب خروج الدجَّال.

٢- تنزيل بعضهم هذا الحديث على ظهور الإمام زيد بن عليٍّ في العراق، وأنه ثار على حُكم دمشق، وكانت علامتهم (أمِت أمِت) هو وأنصاره، وحدَث معه كما حدَث مع الإمام الحسَن.

٣- تفسير البعض للسيِّب الذي سوف يَنسابُ على أهل الشَّام من السَّماء بعِدَّة تفسيرات؛ منها: أنَّه السِّلاح الذي ينصبُّ عليهم بعد الضَّربات العسكرية القادِمة! أو هو صبُّ السيب عليهم بالبراميل المتفجِّرة والغازات السامَّة التي تُصبُّ عليهم من السَّماء من قِبل جيش النظام السوري اليوم!

وبعضهم قال: إنَّ الكوكب القادم الذي زُعم أنَّه يظهَر في شهر جُمادى ١٤٣٥هـ، واحتمالية صِدامه بالأرض وإنْ كانت ضئيلةً، فإنَّه يسبِّب أمطارًا تجعل الجزيرة والشرق الأوسط كلَّه أنهارًا، وتشمل هذه الأنهار العراقَ وسوريَة وجزيرةَ العرب!

وكلُّ هذا مبثوثٌ في الشَّبكة الإلكترونية (الإنترنت) بأسماء أكثرها لمجاهيل!

ونحن نؤمِن بأنَّه لا يعلم الغيبَ إلَّا اللهُ تعالى، وأنَّ كل خبر صحَّ عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، نؤمن أنَّه حق، وواقِع لا محالة، ولكن تنزيله على أشخاص معيَّنين، أو وقائع معيَّنة لمجرَّد بعض تشابُه، أو بمجرَّد الظن، أو لمجرَّد أوهام! أو لأغراض أخرى - فهذا مِن المسالك الخاطئة التي دلَّ القرآن والسُّنة على خطئها،

ونهى وحذَّر من سلوكِها؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وكما قال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: ((إيَّاكم والظنَّ؛ فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديثِ))[١]، والأدلَّة على هذا كثيرةٌ معروفة.

---

(١) أخرجَه البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٦٣).

(١٥) أحاديث السُّفياني

وردَتْ أحاديثُ كثيرة جدًّا في ذِكر السُّفيانيِّ، وكلُّها - مع كثرتها - ضعيفة لا تصحُّ، ولا تقوم بها حُجَّة، ولا يثبُت بها اعتقاد، فضلًا عن أن يصحَّ تنزيلها على الواقع، أو اتخاذ المواقِف بناءً عليها.

وسنذكر هنا جملةً من هذه الأحاديث التي لها عَلاقة بالشَّام، مع تخريجها وبيان درجة ضَعفها، ثم نُعلِّق عليها كلها كحديثٍ واحد، شارحين ما جاءَ في هذه الأحاديث من صِفات السُّفيانيِّ، والأحداث المتعلِّقة به، ثم نذكُر أخطاءَ مَن نزَّل هذه الأحاديث على الواقع.

الحديث الأوَّل

عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه، قال: قال لنا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((أُحذِّركم سَبْعَ فِتن تكون بعدي: فتنة تُقبل من المدينة، وفِتنة بمكَّة، وفتنة تُقبل من اليمن، وفتنة تُقبل من **الشَّام**، وفتنة تُقبل من المشرِق، وفِتنة من قِبل المغرب، وفِتنة من بَطن **الشَّام**، وهي فِتنة السُّفياني)) قال: فقال ابن مسعود: منكم مَن يُدرك أوَّلها، ومِن هذه الأمَّة مَن يُدرك آخِرَها، قال الوليد بن عيَّاش: فكانت فِتنة المدينة من قِبل طلحة والزُّبير، وفِتنة مكة فِتنة ابن الزُّبير، وفِتنة اليمن من قِبل نَجْدَة، وفِتنة **الشَّام** من قِبل بني أُميَّة، وفِتنة المشرق من قِبل هؤلاء.

تخريج الحديث: ضعيف جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٥٥)، ومن طريقه الحاكم في ((المستدرك)) (٤/ ٥١٥) عن يحيى بن سعيد العطَّار، حدَّثَنا حجَّاج، عن الوليد ابن عيَّاش عن ابن مسعود. ويحيى بن سعيد العطَّار ضعيف، والحجاج والوليد بن عيَّاش مجهولان.

وقد صحَّح إسنادَه الحاكم، وتعقَّبه الذهبي بقوله: (قلت: فيه نُعيم بن حمَّاد، وهذا من أوابدِه). ((مختصر استدراك الذَّهبي على مستدرك الحاكم)) لابن الملقن (١١٠٩).

وضعَّفه جدًّا الألباني في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) (١٨٧٠).

الحديث الثاني

عن عمَّار بن ياسرٍ رضي الله عنه قال: (علامَة المهديِّ: إذا انساب عليكم التُّرْك، ومات خليفتُكم الذي يَجمع الأموال، ويُستخلَف بعده ضعيفٌ فيُخلع بعد سَنتين من بَيعته، ويُخسفُ بغربي مسجد دِمشق، وخروجُ ثلاثة نفَر **بالشَّام**، وخروجُ أهل المغرِب إلى مصر، وتلك أمارةُ السُّفياني).

وفي رواية:

(إنَّ لأهل بيت نبيِّكم أماراتٍ، فالزموا الأرض حتى تنساب التُّرك في حِلاف رجل ضعيف، فيُخلع بعد سَنتين من بَيعته، ويُحالِف التُّرْك على الروم، ويُخسف بغربي مسجد دِمشق، ويخرج ثلاثةُ نفَر بالشَّام، ويأتي هلاكُ مَلِكهم من حيث بدَأ، ويكون بُدوُّ الترك بالجزيرة، والروم بفلسطين، ويتبع عبدُ الله عبدَ الله، حتى تلتقي جنودهما بقرقيسيا[1]).

تخريج الحديث: ضعيف جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٢٢٢، ٣٣٤).

وهو مُسلسَلٌ بالضعفاء؛ يرويه رِشدِينُ بن سعد، عن ابن لَهيعة، عن أبي زُرعَة عمرو بن جابر، وكلهم ضعفاء.

---

(١) قِرقيسيا: مُعرَّب كركيسيا، وهو مأخوذٌ من كركيس، وهو اسم لأرسال الخيل المسمَّى بالعربية الحَلَبة على نهر الخابور. انظر: ((معجم البلدان)) للحموي (٤/ ٣٢٨)، وهي اليوم أطلال أثريَّة قُرب مدينة دِير الزُّور السوريَّة.

الحديث الثالث

عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه، قال: (إذا خرَج رجلٌ من فِهر يَجمَع بَربَرَ، خرَج رجل من ولد أبي سُفيان، فإذا بلَغ الفِهريُّ خروجَه افترقوا ثلاثَ فِرق: فِرقة يرجعون، وفِرقة تثبُت معه يسيرون إلى الشَّام، وفِرقة إلى الحِجاز، فيلتقون في وادِي العُنصَل[1] بالشَّام، فيهزم البربر، ثم يُقاتِل أهلَ الشَّام).

تخريج الحديث: ضعيف جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٢٧٤) وقد تفرَّد به، وسبَق الحديث عن ما تفرَّد به في كتابه هذا، كما أنَّ فيه ابنَ لَهيعة، ومحمَّدَ بن ثابت، والحارثَ الأعور، وكلهم ضعفاء.

الحديث الرابع

عن حُذيفةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((... إذا خرجت السُّودان طلبتِ العرب، ينكشِفون حتى يلحقوا ببطن الأرض - أو قال: ببطن الأردن - فبينما هم كذلك إذ خرَج السُّفياني في ستِّين وثلاثمئة راكب، حتى يأتي دمشق، فلا يأتي عليه شهرٌ حتى يبايعه من كَلب ثلاثون ألفًا، فيَبعث جيشًا إلى العراق، فيقتل بالزَّوراء مئة ألف، وينحدِرون إلى الكوفة فينهبونها، فعند ذلك تخرج دابَّةٌ من المشرق يقودها رجلٌ من بني تميم يُقال له: شعيب بن صالح، فيستنقذ ما في أيديهم مِن سَبْيِ أهل الكوفة ويقتُلُهم، ويخرُج جيشٌ آخَرُ من جيوش السُّفياني إلى المدينة، فينهبونها ثلاثةَ أيَّام، ثم يسيرون إلى مكَّة، حتى إذا كانوا بالبَيداءِ بعَث الله عزَّ وجلَّ جبريلَ عليه السلام فيقول: يا جبريلُ، عذِّبْهم،

---

(١) **العُنصَل** - بضم العِين، وفتْح الصاد وضمِّها أيضًا-: اسم موضع في دِيار العرب، وطريق العُنصل: من البَصرة إلى اليمامة، وقيل: العنصل طريق تشقُّ الدهناء من طُرق البصرة. انظر: ((معجم البلدان)) للحموي (٤/ ١٦١) ((لسان العرب)) (١١/ ٤٥٠).

فيضربهم برِجله ضربةً، فيخسف اللهُ عزَّ وجلَّ بهم، فلا يبقى منهم إلَّا رجلان، فيَقدَمانِ على السفياني فيُخبرانِه خسْفَ الجيش، فلا يَهولُه. ثم إنَّ رجالًا من قريش يَهرُبون إلى قُسطنطينية، فيَبعث السُّفياني إلى عظيم الروم أنِ ابعث إليَّ بهم في المجامع، قال: فيَبعث بهم إليه فيَضرِب أعناقَهم على باب المدينة بدِمشق))، قال حُذيفة: حتى إنَّه يُطاف بالمرأةِ في مسجد دِمشق في الثَّوب على مجلسٍ مجلسٍ حتى تأتيَ فخِذَ السُّفياني فتجلس عليه وهو في المحراب قاعد! فيقوم رجلٌ من المسلمين فيقول: ويحكم! أَكَفرتُم بالله بعدَ إيمانكم؟! إنَّ هذا لا يحلُّ، فيقوم فيَضرِب عُنقَه في مسجد دِمشق، ويَقتُل كلَّ مَن شايعه على ذلك، فعند ذلك يُنادي من السماء منادٍ: أيُّها الناس، إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد قطَع عنكم مدَّة الجبَّارين والمنافقين وأشياعِهم وأتباعِهم، وولَّاكم خيرَ أُمَّة محمد صلَّى الله عليه وسلَّمَ، فالْحَقوا به بمكة؛ فإنَّه المهدي... فيقدَم الشَّامَ فيذبح السُّفيانيَّ تحت الشجرة التي أغصانها إلى بُحيرةَ طَبريَّة، ويقتل كَلبًا. قال حذيفة: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((فالخائبُ مَن خابَ يوم كلب ولو بعِقال)). قال حُذيفة: يا رسولَ الله، وكيف يحِلُّ قتالهم وهم موحِّدون؟! فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((يا حذيفةُ، هم يومئذٍ على رِدَّة يزعمون أنَّ الخمر حلالٌ، ولا يُصلُّون...)) الحديث بطوله.

تخريج الحديث: موضوعٌ

أخرجه أبو عمرٍو الداني في ((السنن الواردة في الفتن)) (٥٩٦).

والحديث أنكره ابن دِحية، كما في ((التذكرة)) للقرطبي (ص: ١١٩٧).

وأخرج أوَّلَه الخطيبُ البغدادي في ((تاريخ بغداد)) (١/ ٣٨)، وابن الجوزي في ((الموضوعات)) (٢/ ٦١).

قال الخطيبُ البغدادي: واهِي الإسناد، لا تثبُت به حُجَّة، متْنه غير محفوظ،

وقال ابن الجوزي: لا يصحُّ، ولا له أصلٌ.

وفيه: عمر بن يحيى؛ متروك.

الحديث الخامس

عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((يخرج رجل يقال له: السُّفياني في عُمقِ دِمشق، وعامَّة مَن يتبعه من كَلب، فيَقتُل حتى يَبقُرَ بطون النِّساء، ويقتُلَ الصِّبيان، فتَجمع لهم قيس فيقتُلها، حتى لا يمنع ذَنَب تَلعة، ويخرج رجلٌ مِن أهل بيتي في الحَرَّة، فيبلغ السُّفيانيَّ فيبعث إليه جندًا مِن جُنده فيهزُمهم، فيَسيرُ إليه السُّفيانيُّ بمن معه حتى إذا صار ببيداءَ من الأرض خُسِف بهم، فلا ينجو منهم إلَّا المخبِرُ عنهم)).

تخريج الحديث: إسنادُه ضعيفٌ

أخرجه الحاكمُ (٤/ ٥٦٥) من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه. وفيه: الوليد ابن مسلم؛ يُدلِّس تدليسَ التسوية، وهو وإنْ كان صرَّح بالتحديث عن شيخه الأوزاعيِّ، إلَّا أنَّه لم يُصرِّح بالتحديث عن شيخ الأوزاعي؛ قال الدارقطني في ((الضعفاء والمتروكين)) (ص ١٣٩): الوليد بن مسلِم يُرسِل، يروي عن الأوزاعي أحاديثَ عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاءَ، عن شيوخ قد أدركَهم الأوزاعيُّ، مِثل نافع وعطاء والزهري، فيُسقِط أسماءَ الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعيِّ عن نافع، وعن الأوزاعي عن عطاء والزهري. اهـ.

وفيه: أيضًا يحيى بن أبي كَثير؛ ثِقة، لكنَّه يُرسِل ويدلِّس، ولم يصرِّح بالتحديث.

الحديث السَّادس

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: (إذا خُسِف بجيش السُّفياني، قال صاحبُ مكَّة: هذه العَلامة التي كنتم تُخبَرون بها، فيسيرون إلى الشَّام، فيبلغ صاحبَ دِمشق

فيرسل إليه ببَيعتِه ويُبايعه، ثم تأتيه كَلب بعدَ ذلك، فيقولون: ما صنعتَ؟ انطلقتَ إلى بيعتنا فخلعتَها وجعلتَها له؟! فيقول: ما أصنعُ؟! أَسْلَمَني الناسُ، فيقولون: فإنَّا معك، فاستقِلْ بيعتك، فيُرسل إلى الهاشميِّ فيستقيله البيعةَ، ثم يقاتلونه فيَهزمهم الهاشميُّ، فيكون يومئذٍ مَن ركَز رُمحَه على حيٍّ من كَلب كانوا له، فالخائبُ مَن خاب يوم نَهْب كَلب).

تخريج الحديث: ضعيفٌ جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٣٥٠)، وقد تفرَّد به، وسبَق الحديث عن ما تفرَّد به في كتابه هذا، كما أن في سنده ابن لهيعه.

الحديث السَّابع

عن علِّي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: (إذا بَعَث السُّفيانيُّ إلى المهديِّ جيشًا فخُسف بهم بالبيداء، وبلَغ ذلك أهلَ **الشام**، قالوا لخليفتهم: قد خرَج المهديُّ فبايعْه، وادخلْ في طاعته، وإلَّا قتلناك، فيرسل إليه بالبيعة، ويَسير المهديُّ حتى ينزل بيت المقدِس، وتُنقل إليه الخزائن، وتدخُل العربُ والعَجَم، وأهلُ الحرْب والروم، وغيرُهم في طاعته من غير قِتال، حتى تُبنى المساجد بالقُسطنطينيَّة وما دونها، ويخرُج قَبله رجلٌ من أهل بيته بأهل المشرِق، يحمل السَّيف على عاتقه ثمانيةَ أشهر، يَقتُل ويمثِّل، ويتوجَّه إلى بيت المقدِس، فلا يَبلُغه حتى يموت).

تخريج الحديث: ضعيفٌ جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٣٤٩)، وقد تفرَّد به، وسبَق الحديث عن ما تفرَّد به في كتابه هذا، كما أنَّ الواسطة بين الهيثم بن عبد الرحمن وبين علي بن أبي طالب مجهولة.

الحديث الثامن

عن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: (إذا اختلفتْ أصحابُ الرَّايات السُّود خُسِف بقريةٍ من قُرى إرَم، ويَسقُط جانبُ مسجدها الغربيُّ، ثم تخرُج بالشَّام ثلاثُ رايات: الأصهب، والأبقَع، والسُّفياني، فيخرُج السُّفياني من الشَّام، والأبقع من مصر، فيظهر السُّفياني عليهم).

تخريج الحديث: ضعيفٌ جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في كتاب ((الفتن)) (١/ ٢٨٨)، وقد تفرَّد به، وسبَق الحديث عن ما تفرَّد به في كتابه هذا، كما أنَّ في سنده رِشدينَ بنَ سعد، وابنَ لَهيعة، وهما ضعيفان، وفيه الوليد بن مسلم؛ مدلِّس، وقد عنعن.

الحديث التاسع

عن عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه قال: (يَظهر السُّفيانيُّ على الشَّام، ثم يكون بينهم وقعةٌ بقرقيسيا، حتى يَشبَعَ طيرُ السماء وسِباعُ الأرض من جِيَفهم، ثم يُفتَق عليهم فَتْقٌ مِن خلفهم، فيُقبل طائفةٌ منهم حتى يدخلوا أرضَ خراسان، وتُقبل خيلُ السُّفياني في طلَب أهل خُراسان، فيَقتُلون شيعةَ آل محمَّد بالكوفة، ثم يخرُج أهلُ خراسان في طلب المهديِّ).

تخريج الحديث: ضعيفٌ جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٣٠٢) ومن طريقه الحاكم (٤/ ٥٤٧).

وفي سنده رِشدين بن سعد، وابن لَهيعة، وهما ضعيفان، وفيه الوليد بن مسلم؛ مدلِّس، وقد عنعن.

قال الذهبيُّ - كما في (مختصر استدراك الذهبي على مستدرك الحاكم) لابن الملقن (١١٢٧) -: خبرٌ واهٍ.

الحديث العاشر

عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: (يَبعَث السُّفيانيُّ على جيش العراق رجلًا من بَني حارثةَ له غَديرتانِ، يقال له: نمر، أو قمر بن عبَّاد، رجل جسيم، على مُقدِّمته رجلٌ من قومه، قصيرٌ أصلعُ، عريضُ المَنكِبين، فيقاتله مَن **بالشَّام** من أهل المشرق، وفي موضِع يقال له: الثنيَّة، وأهل حِمص في حرْب المشرِق وأنصارهم، وبها يومئذٍ منهم جُند عظيم يُقاتلهم فيما يلي دِمشق، كل ذلك يهزمهم، ثم ينحازُ مِن دمشق وحمص مع السُّفياني، ويَلتقُون وأهلُ المشرق في موضع يقال له: ليدين، مِمَّا يلي شرْق حِمص، فيُقتَل بها نيِّفٌ وسبعون ألفًا، ثلاثة أرباعهم من أهل المشرِق، ثم تكون الدَّبْرة عليهم، ويسير الجيشُ الذي بُعِث إلى المشرق حتى ينزلوا الكوفة، فكم مِن دَم مُهراقٍ، وبطنٍ مبقور، ووليدٍ مقتول، ومالٍ منهوب، ودمٍ مُستحَلٍّ! ثم يَكتُب إليه السفيانيُّ أن يسير إلى الحجاز بعد أن يَعرِكها عَرْكَ الأديم).

تخريج الحديث: ضعيفٌ جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٣٠١)، وقد تفرَّد به، وسبَق الحديث عن ما تفرَّد به في كتابه هذا.

وفي سنده عِلَّتان أُخريان: انقطاع، وجهالة.

الحديث الحادي عشر

عن عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، قال: (يخرُج رجلٌ من ولد حُسين، اسمه اسم نبيِّكم، يَفرَح بخروجه أهلُ السَّماء والأرض، فقال له رجل: يا أميرَ المؤمنين، فالسفيانيُّ ما اسمه؟ قال: هو مِن ولد خالد بن يزيد بن أبي سُفيان، رجل ضخم الهامَة، بوجهه آثارُ جُدَري، وبعينه نُكتةُ بياض، خروجُه خروجُ المهديِّ، ليس بينهما سلطان، هو يَدفع الخلافةَ إلى المهديِّ، يخرُج من **الشام** من وادٍ من أرض

دِمشق، يقال له: وادي اليابس، يخرُج في سبعة نفَر، مع رجل منهم لواءٌ معقود، يَعرِفون في لوائه النَّصرَ، يسيرُ بين يديه على ثلاثين ميلًا، لا يرى ذلك العَلَمَ أحدٌ يريده إلَّا انهزم. يأتي دِمشق فيقعد على مِنبَرها، ويُدني الفقهاء والقرَّاء، ويضَع السيف في التجَّار، وأصحاب الأموال، ويستصحب القرَّاء ويستعين بهم على أُمورهم، لا يمتنع عليه منهم أحدٌ إلَّا قتله. ويجهِّز الجيشَ إلى المشرق: جيشًا إليها، وآخَرَ إلى المغرب، وآخَرَ إلى اليمن، ويُولِّي جيشَ العراق رجلًا من بني حارثة، يقال له: قمر بن عبَّاد، رجلٌ جسيم له غَديرتان، على مقدِّمته رجل من قومه، قصيرٌ أصلعُ، عريضُ المَنكِبين، يقاتله مَن **بالشام** من أهل المشرق، وبها يومئذٍ منهم جندٌ عظيم، يقاتلهم فيما بين دمشق، وفي موضِع يقال له: البَنِيَّة، وأهل حمص في حزْب أهل المشرِق وأنصارهم، كلُّ ذلك يهزمهم السفيانيُّ، ثم ينحاز مَن بدمشق وحمص مع السُّفياني، ويلتقُون وأهلُ المشرق في موضع من أرض حمص يقال له: لِيدِين، إلى جانب سَلَمِيَّة، يُقتل مِن الناس نيِّف وستُّون ألفًا، ثلاثة أرباعهم من أهلِ المشرق، ثم تكون الدَّبْرة عليهم، وليسير الجيش الذي يوجِّهه إلى المشرق حتى ينزلَ الكوفة، فيكون بينهم قتالٌ شديد، يَكثُر فيه القتلى، ثم تكون الهزيمة على أهل الكوفة؛ فكم من دمٍ مُهراقٍ، وبطنٍ مبقور، ووليدٍ مقتول، ومالٍ منهوب، وفرْجٍ مستحَلٍّ! وتهرُب النَّاس إلى مكَّة، ويكتُب السفيانيُّ إلى صاحب ذلك الجيش: أنْ سِر إلى الحجاز، فيسير بعدَ أن يعرِكَها عرْكَ الأديم، فينزل المدينة، فيضع السيف في قريش، فيقتل منهم ومن الأنصار أربعَمئة رجل، ويبقر البطون، ويقتل الوِلدان، ويقتل أَخوين من قريش من بني هاشم، ويَصلُبُهما على باب المسجد، رجل وأخته يقال لهما: محمَّد، وفاطمة، ويهرُب الناس منه إلى مكَّة، فيسير بجيشه ذلك إلى مكَّة يُريدها، فينزل البيداء، فيأمُر الله تعالى جبريلَ عليه السلام فيصرُخ بصوته: يا بيداء، بيدي بهم، فيُبادُون مِن عند آخرِهم، ويبقى منهم رجلانِ يلقاهما جبريلُ

عليه السلام، فيجعل وجوهَهما إلى أدبارِهما، فلكأني أنظُر إليهما يمشيانِ القَهْقَرَى، يخبرانِ الناس ما لَقُوا).

تخريج الحديث: ضعيف جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (٢/ ٦٩٩)، وقدْ تفرَّد به، وسبَق الحديث عن ما تفرَّد به في كتابه هذا.

وفي سنده عِلتان أُخريانِ: انقطاع، وجهالة.

الحديث الثاني عشر

عن ثوبانَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسَّلم: ((يخرج السُّفيانيُّ حتى ينزلَ دِمشق، فيبعث جيشين إلى المدينة خمسةَ عشرَ ألفًا، ينتهبون المدينة ثلاثة أيَّام ولياليهن، ثم يَسيرون متوجِّهين إلى مكة))، وذكَر الحديث، وقال: ((ثم يسير جيشُه الآخَرُ في ثلاثين ألفًا، وعليهم رجل من كَلب حتى يأتوا بغداد، فيقتلون بها ثلاثمئة كبشٍ من ولد العبَّاس، ويبقُرون بها ثلاثمئة امرأة)) قال ثوبان: فسمعتُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول: ((وذلك بما قدَّمت أيديهم، وما اللهُ بظلَّام للعبيد، فيَقتُلون ببغداد أكثرَ من خمسمئة ألف)).

تخريج الحديث: ضعيفٌ

أخرجه الخطيبُ البغدادي في ((تاريخ بغداد)) (١/ ٤٠) من حديث ثوبانَ رضي الله عنه.

قال الخطيبُ البغداديُّ: واهي الإسناد، لا تثبت به حُجَّة، متنُه غير محفوظ.

والحديث إسنادُه منقطِع، فالأوزاعيُّ لم يسمعْ من أبي أسماءَ الرَّحْبي (عمرو بن مرثد).

الحديث الثالث عشر

عن حُذيفةَ بن اليمانِ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ، وذكَر فتنةً تكون بين أهل المشرِق والمغرب، قال: ((فبينما هم كذلك إذ خرَج عليهم السفيانيُّ من الوادي اليابس في فَورِه ذلك، حتى ينزلَ دِمشقَ، فيبعث جيشين: جيشًا إلى المشرق، وجيشًا إلى المدينة، حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة والبُقعة الخبيثة، فيَقتُلون أكثرَ من ثلاثة آلاف، ويَبقُرون بها أكثرَ مِن مِئة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمئة كبشٍ من بني العبَّاس، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيُخرِّبون ما حولها، ثم يخرجون متوجِّهين إلى الشام، فتخرج رايةُ هذا من الكوفة فتلحَق ذلك الجيشَ منها على الفئتين، فيقتلونهم لا يَفلِتُ منهم مخبِر، ويستنقذون ما في أيديهم من السَّبي والغنائم، ويُخلي جيشه التالي بالمدينة، فينتهبونها ثلاثة أيَّام ولياليَها، ثم يخرُجون متوجِّهين إلى مكَّة، حتى إذا كانوا بالبيداء بعَث الله جبريلَ، فيقول: يا جبريلُ، اذهبْ فأبِدْهم، فيضربهم برجله ضربةً يخسف الله بهم، فذلك قوله في سورة سبأ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١] الآية، ولا ينفلِتُ منهم إلَّا رجلانِ؛ أحدهما بَشير، والآخَر نذير، وهما من جُهينة؛ فلذلك جاء القول: وعند جُهينة الخبرُ اليقين)).

تخريج الحديث: موضوعٌ

أخرجه الطبريُّ في ((تفسيره)) (٢٠/ ٤٢٢)، ومن طريقه الثعلبيُّ في ((الكشف والبيان)) (٨/ ٩٤) من حديث حُذيفةَ بن اليمان رضي الله عنه.

حَكَم بوضعه ابنُ كثير في ((التفسير)) (٦/ ٥٢٨)، والألبانيُّ في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) (٦٥٥٢).

الحديث الرابع عشر

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (يبايع المهديَّ سبعةُ رجالٍ علماءَ، توجَّهوا إلى مكة من أُفق شَتَّى على غير ميعاد، قد بايع لكلِّ رجل منهم ثلاثمئة وبضعة عشر رجلًا، فيجتمعون بمكَّة فيُبايعونه، ويَقذِف الله محبَّته في صدور الناس، فيسيرُ بهم وقد توجَّه إلى الذين بايعوا خيلَ السفياني، عليهم رجلٌ من جَرْم، فإذا خرَج من مكَّة خَلْف أصحابه ومشى في إزارٍ ورداءٍ، حتى يأتي الجَرْميَّ، فيبايع له، فيُندِّمه كلب على بيعته، فيأتيه فيَستقيله البيعةَ فيُقيله، ثم يُعبِّئ جيوشه لقتاله فيَهزمه، ويَهزِم الله على يديه الرُّومَ، ويُذهِب اللهُ على يديه الفِتنَ، وينزل الشَّام).

تخريج الحديث: ضعيفٌ جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٣٥٢)، وقد تفرَّد به، وسبَق الحديث عن ما تفرَّد به في كتابه هذا.

وفي سند الحديث ابنُ لَهيعة، ومحمَّد بن ثابت، والحارث الأعور، وكلُّهم من الضعفاء.

شرح الأحاديث

في هذه الأحاديث والآثار التي لا يصحُّ منها شيء، ذِكرٌ لمن عُرف باسم السُّفياني وذِكر صفاته، وعلامات خروجِه، وذِكر للأحداث التي ستقَع وقتَ ظهوره وبعدَه، ففي الأحاديث التحذيرُ من هذه الفِتنة، وبيان أنها تخرُج من بطن الشَّام، وأنَّ من أمَّة النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم مَن يُدرك أوَّلها، ومِن أمَّته مَن يُدرك آخِرها.

فممَّا جاء من أخبار السُّفياني في هذه الأحاديث: أنَّه من ولَد خالد بن يَزيد بن

في وادي العُنصَل بالشَّام، ذلك الموضع أو الطريق الذي كان يشقُّه الدَّهناء[١] من طريق البَصرة، وأنَّ السفياني سيهزِم البَربرَ، ثم يقاتل أهلَ الشَّام بعدُ، فيظهر السُّفيانيُّ على الشام.

ثم يَلتقي بجيش المهديِّ في قرقيسيا (قرية البُصَيرة حاليًا)، في تلك المدينة السُّورية الصَّغيرة قُربَ مدينة دِير الزُّور السوريَّة، وأنَّ النصر يكون حليفًا لجيش المهديِّ، حتى يشبعَ طيرُ السماء، وسِباعُ الأرض من جِيَف جيش السفياني؛ لكثرتِهم وكثرة جُثَثهم، ثم يفرُّون؛ فطائفة تدخُل أرض خراسان، وخيل السُّفياني تُقبِل في طلب أهل خُراسان، فيقتلون شيعةَ آل محمَّد بالكوفة!! ثم يخرُج أهل خراسان في طلب المهديِّ.

- وفي الأحاديث: أنَّ السفياني يخرُج في ستِّين وثلاثمئة راكب، حتى يأتي دِمشق، فيبايعه خَلقٌ كثير حتى يصل عددُ مَن يبايعه في الشهر الواحد إلى ثلاثين ألفًا من كلب فقط، وأنَّه يَبعث جيشًا إلى العراق، فيقتلون خَلقًا كثيرًا بالزوراء (مئة ألف)، ويخرُج جيشٌ آخرُ من جيوش السفياني إلى المدينة، فيَنهَبونها ثلاثة أيَّام بلياليهن، ثم يسيرون إلى مكَّة، فيُخسَف بهذا الجيش، وهو مع ذلك متجبِّر لا يَهولُه ذلك! فيبعث السفيانيُّ إلى عظيم الروم أنِ ابعث إليَّ بهم في المجامع، فيبعث بهم إليه فيضرِب أعناقَهم على باب المدينة بدمشق، حتى إنَّه يُطاف بالمرأة في مسجد دِمشق في الثوب على مجلسٍ مجلس، حتى تأتي فخِذَ السُّفياني فتجلس عليه، وهو في المحراب قاعد، ويضرب عنقَ مَن يُنكر عليه ذلك في مسجد دِمشق، ويقتل كلَّ مَن شايعه على ذلك، فيأتي المهديُّ إلى الشام فيذبح السفيانيَّ، ويقتل كلبًا.

---

(١) الدَّهْناء: الفَلاة، والدَّهْناء: موضعٌ كلُّه رمل، وقيل الدهناء: موضع من بلاد بني تميم. انظر: ((لسان العرب)) (١٣/ ١٦٣).

- وفي هذه الأحاديث تعارُضٌ في هلاك السفياني؛ ففي بعضها أنَّ السفيانيَّ سيخرج بجيش ويسير إليه بمَن معه إلى مكَّة، فإذا صار الجيشُ ببيداء، خُسِف بهم ولا ينجو أحد إلَّا المخبِر فقط. وفي بعضها أنَّ هلاك السفيانيِّ سيكون على يدَي المهديِّ نفسِه، وأنَّ المهديَّ سيذبحُه!

تنزيل الأحاديث على الواقع

يتَّضح من ذِكر هذه الأحاديث وتخريجها، والنَّظر في أسانيدها، أنَّها كلَّها ضعيفةٌ لا تصح، أغلبها موضوعٌ مكذوب، أو ضعيفٌ جدًّا، وممَّن أطال في ذِكر السُّفياني نُعيم بن حماد في كتابه ((الفتن))، وقد سبقت الإشارةُ إلى أنَّ كتابه هذا كتاب مليءٌ بمناكيرَ وأعاجيبَ، كما قال الإمام الذهبي عنه، وهي على كثرتها لا يُقوِّي بعضها بعضًا، فضلًا عن أن تصحَّ بذاتها، أو يقال عنها: إنها متواترة المعنى - كما توهَّم ذلك البعض[1]، بل يزيد بعضُها بعضًا ضَعفًا ونكارةً؛ لأنَّ هذا الضعف ليس من الضَّعف اليسير الذي يَنجبِر بكثرة طُرقه -كما هو مقرَّر في علم الحديث.

كما أنَّ هناك من يقول: إنَّ أحاديث السُّفياني هذه وضعَها أشخاصٌ لأغراض سياسيَّة وشخصيَّة؛ فالإمام المِزيُّ يذكر عن مُصعَب بن عبد الله أنَّه قال عن خالد ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، الذي كان يُوصَف بالعِلم، ويقول الشِّعر: (زعموا أنَّه هو الذي وضَع ذِكر السُّفياني وكثَّره، وأراد أن يكون للناس فيهم مطمعٌ حين غلَبَه مَرْوانُ بن الحَكم على المُلك، وتزوَّج أمَّه أمَّ هاشم، وقد كانت أمُّه تُكنى به)[2].

---

(١) قال ذلك الدكتور فاروق الدسوقي في كتابه ((البيان النبوي بانتصار العراقيين على الروم والترك وتدمير إسرائيل))، وهو ممَّن تولى كِبْرَ هذه الظاهرة، وتبِعه عليها صاحبُ كتاب ((هرمجدون)).

(٢) ((تهذيب الكمال في أسماء الرجال)) للحافظ المزي (٨/ ٢٠٢).

بينما يُرجِّح البعضُ أنَّ أحاديث السُّفياني من وضْع الشِّيعة؛ وذلك ليُروِّجوا الذمَّ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ونسْله، وأنَّ السفيانيَّ هذا يَكره أهلَ البيت، وأنَّه سيقتُل الشِّيعة، ويحارب المهديَّ الذي هو مِن آل عليٍّ رضي الله عنه، ويستدلُّ على ذلك أيضًا بأنَّ معظمَ رِوايات السُّفياني عن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وعن آل البيت، وأنَّ معظم الرِّوايات التي فيها ذِكر السُّفياني بالتفصيل في كتُب الشيعة، وفيها أنَّ مِن أبرز صفاته حِقدَه على أهل البيت، وقتْلَه لهم... إلخ. كما أنَّ الروافض مِن أكذبِ الناس، وأنهم مشهورون بوضْع الأحاديث المزوَّرة ونِسبتها إلى أئمَّتهم.

وعلى العكس مِن ذلك، يزعُم البعض بأنَّ أحاديثَ السفيانيِّ هي من وضْع ناصبة الكوفة؛ لكي يواجهوا بها الشِّيعة، الذين وضعوا أحاديثَ مهديِّهم المنتظَر من ولَد عليِّ بن أبي طالب، وأنَّه يخرُج من العراق مِن عندهم، حيث قُتِل الحُسَين بن علي رضي الله عنهما، فوضع ناصبةُ الكوفة أحاديثَ السفيانيِّ، وأنَّه من ولَد أبي سفيان يخرُج من الشام مِن عندهم حيث كان معاويةُ بن أبي سفيان؛ لمناكدتِهم، وعليه فالسُّفياني مما اختلقه ناصبةُ الشام ضدَّ شيعة العراق!

وأيًّا ما كان الأمر فيمَن وضَع أحاديثَ السُّفياني؛ فقد قدَّمنا أنَّه **لا يصحُّ منها شيء**، وعليه؛ فلا يجوز نِسبةُ ما جاء في كلِّ هذه الأحاديث إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ولا يجوز اعتقادُ ما جاء فيها، أو تصديقُ ذلك، ومِن باب أَوْلى لا يجوز تنزيلُ ما جاء فيها على الواقع.

وهل يثبُت بمجموع هذِه الأحاديثِ أصلٌ لتلك الشخصيَّة؟

قال بذلك البعضُ ممَّن يُضعِّفون أحاديثَ السفياني كلَّها، ولكنَّهم قالوا

بمجموعها يثبُت وجودُ هذه الشخصية التي تُعرف بالسفياني، وإنْ كان كل حديث من أحاديثه لا يخلو من مقال[1]، ومع ذلك خَطَّؤوا مَن نزَّلها على أشخاص معيَّنين. على أنَّ كثيرًا من المُغرَمين والمفتونين بتنزيل أحاديث الفِتن على الواقع أُغرموا بهذه الأحاديث، وكثُر تنزيلهم لها على الواقِع، وعظُم الخلَل في هذا الباب.

ومن هذه الأخطاء:

حَمْل شخصية السُّفيانيِّ على أسماء معيَّنة؛ لمجرَّد بعض التشابه بين هذه الشخصيات وبين ما ورد عن السفيانيِّ في النصوص الضعيفة والباطلة التي سبَقت، وغيرها من نصوص التوراة والإنجيل المحرَّفة! مع التعسُّف في تأويلها وتحميلها ما لا تَحتمِل؛ لتتوافَقَ مع تلك المزاعم.

وقد تعدَّدت الشخصياتُ التي زَعَم الزاعمون أنَّها السفياني؛ فمِن قائل بأنَّ السفيانيَّ هو صدَّام حسين، وأنَّ أخبار السفياني في السُّنَّة، وجميع هذه النُّصوص متطابقة على أخباره وأحواله[2].

ومن قائل بأنَّ السفيانيَّ هو زعيمٌ عربيٌّ معاصر، يُهيَّأ ليحكم العربَ، ثم صرَّح به في مكانٍ آخَر، فقال: إنَّه ملك الأردن[3]!!

وأعجب مِن هذا وذاك مَن زعَم بأنَّ الجيش الحرَّ في سُورِيَة هو الجيش السُّفياني! وهو الذي يقاتل مهديَّ الشِّيعة ويَبطِش ويقتُل ويفجِّر ويَهدم! وأنَّ جيش بشار

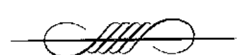
(١) والصحيح أنه لا وجود لهذه الشخصية، وضَعْف أحاديثها لا يَنجبر.

(٢) زعَم هذا الدكتور فاروق الدسوقي في كتابه ((البيان النبوي)) (ص: ٢٧)، وقلَّده بعد ذلك صاحبُ كتاب ((هرمجدون آخر بيان يا أمَّة الإسلام)) (ص: ٤٧ - ٥٦)، في البيان الرابع الذي عَنوَنَه بقوله: (صدَّام حُسين السفياني الأوَّل)!

(٣) قائل هذا هو: فهد سالم في كتابه ((أسرار الساعة وهجوم الغرب)) (ص ٧٨)، و(ص ١٣٧).

الأسد هو جيشُ المهديِّ! وأنَّ هناك جيشًا حرًّا عراقيًّا في الموصل والأنبار، وأنَّه امتدادٌ للجيش السوري الحُرِّ السفيانيِّ، وإذا سقَط بشَّار الأسد، فسوف يتَّحد الجيشان ويضربانِ الكوفةَ وشيعتها!

وكلُّ هذه مزاعمُ خاطئةٌ، ليس عليها أثارةٌ مِن عِلم - كما تقدَّم - وقد بُنِيتْ على باطلٍ من أحاديثَ موضوعةٍ ومنكَرة وضعيفة لا تصحُّ بحال.



(١٦) أحاديث المَلحَمة الكُبرَى

الحديث الأول

عن أبي هُرَيرَة رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ، قال: ((لا تقومُ السَّاعةُ حتى يَنزِلَ الرُّومُ **بالأعماقِ، أو بدَابِقٍ**[١]، فيخرج إليهم جيشٌ من المدينة، مِن خِيار أهل الأرض يومئذٍ، فإذا تصافُّوا[٢]، قالت الرُّوم: خلُّوا بيْننا وبيْن الذين سُبُوا[٣] منَّا، نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا، والله لا نُخلِّي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثُلُث لا يتوب الله عليهم أبدًا، ويُقتَلُ ثُلُثهم، أفضل الشُّهداء عند الله، ويَفتتِحُ الثُّلُث، لا يُفتنون أبدًا، فيفتتحون قُسطنطينيَّة، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد عَلَّقوا سيوفَهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشَّيطانُ: إنَّ المسيحَ قدْ خلَفَكم في أهليكم، فيَخرُجون، وذلك باطِل، فإذا جاؤوا **الشَّأم** خرَج...)).

تخريج الحديث: أخرجه مسلم (٢٨٩٧)

الحديث الثاني

عن يُسَير بن جابر، قال: هاجتْ رِيحٌ حمراءُ بالكوفة، فجاء رجلٌ ليس له هِجِّيرَى[٤] إلَّا: يا عبدَ الله بنَ مسعود، جاءتِ السَّاعة! قال: فقعَد وكان متكئًا، فقال: (إنَّ الساعة لا تقوم، حتى لا يُقسَم ميراثٌ، ولا يُفرَح بغنيمة)، ثم قال بيده هكذا – ونحَّاها **نحوَ الشأم** – فقال: (عدوٌّ يَجمعون لأهل الإسلام، ويَجمع

---

(١) **الأعماق ودابِق**: موضعان بالشام بقُرب حلب. و(دابِق) – بكسر الباء، وفتحها، والكسْر هو الصَّحيح المشهور، والأغلب عليه التذكير والصَّرْف؛ لأنَّه في الأصل اسم نَهْر، وقد يُؤنَّث ولا يُصرَف. ينظر ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٢١)، و((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤١٢).

(٢) **تصافُّوا**: وقفوا صفوفا متقابلة. ((المعجم الوسيط)) (١/ ٥١٧).

(٣) في ضبطها وجهان: (سُبُوا) بالبناء للمفعول، و(سَبَوْا) بالبناء للفاعل، وسيأتي بيانه في شرح الحديث.

(٤) **ليس له هِجِّيرَى**: أي ما له شأنٌ ولا شُغل إلَّا هذا. ((كشف المشكل من حديث الصحيحين)) لابن الجوزي (١/ ٣٤٠).

لهم أهلُ الإسلام)، قلت: الرُّومَ تعني؟ قال: (نعم، وتكون عند ذاكم القتالِ رَدَّةٌ شديدة[١]، فيَشترط المسلمون شُرْطة للموت[٢] لا ترجِع إلَّا غالبة، فيقتتلون حتى يحجزَ بينهم الليلُ، فيفيءُ[٣] هؤلاء وهؤلاء، كلٌّ غير غالب، وتَفنَى الشُّرَطة، ثم يَشترط المسلمون شُرَطة للموت، لا ترجِع إلَّا غالبة، فيقتتلون حتى يحجزَ بينهم اللَّيل، فيفيءُ هؤلاءِ وهؤلاء، كلٌّ غير غالب، وتَفنَى الشُّرَطة، ثم يَشترط المسلمون شُرَطة للموت، لا ترجِع إلَّا غالبة، فيقتتلون حتى يُمسوا، فيفيءُ هؤلاءِ وهؤلاء، كلٌّ غير غالب، وتَفنَى الشُّرَطة، فإذا كان يومُ الرَّابع، نَهَد إليهم[٤] بقيَّةُ أهل الإسلام، فيجعل الله الدَّبرة[٥] عليهم، فيُقْتَلون مَقتلةً - إمَّا قال: لا يُرى مثلها، وإمَّا قال لم يُرَ مثلها - حتى إنَّ الطائر ليمرُّ بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخرَّ ميتًا، فيَتَعادُّ بنو الأب[٦]، كانوا مئةً، فلا يجدونه بقِي منهم إلَّا الرجُلُ الواحد؛ فبأيِّ غنيمة يُفرَح؟!

---

(١) رَدَّة شديدة - بفتح الراء في رَدَّة - أي: عطفة وشِدَّة قوية. ((مشارق الأنوار)) للقاضي عياض (١/ ٢٨٧)، ((النهاية)) لابن الأثير (٢/ ٢١٤)، ((لسان العرب)) لابن منظور (٣/ ١٧٤).

(٢) الشُّرْطة: طائفةٌ من الجيش تُقدَّم للقتال، وقوله: شُرْطة للموت: أي متعاقِدون على ألاَّ يفرُّوا ولو ماتوا.((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٢٤)، ((المصباح المنير)) للفيومي (١/ ٣٠٩)، ((فتح الباري)) لابن حجر (١٣/ ١٣٥).

(٣) فيفيء: أي: يرجع. ((شرح مسلم)) للنووي)) (١٨/ ٢٤).

(٤) نَهَد إليهم: أي: نَهض وقام وقصَد إلى قتالهم. ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤١٥).

(٥) الدَّبرة -بالباء الموحَّدة-: مِن الإدبار، أي: الهزيمة، ورُوي: الدائرة، بمعنى الدَّبرة؛ قال الأزهري: الدائرة هم الدَّولة تدورُ على الأعداء، ورُوي: الدَّابِر، أي: الهزيمة. ينظر: ((المفهم)) لأبي العباس القرطبي (٧/ ٢٣٤)، ((شرح النووي على مسلم)) (١٨/ ٢٤-٢٥)، ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ١٠١) ((المصباح المنير)) للفيومي (١/ ٣٠٩)، ((شرح السيوطي على مسلم)) (٦/ ٢٢٧). ووقعت في ((شرح النووي)) (الدَّيرة) بالياء -المُثنَّاة- وهو تصحيف، والصَّواب أنَّه بالباء الموحَّدة؛ فهكذا نصَّ عليه الشُّرَّاح، ولأنَّ الموجودَ في المعاجم بهذا المعنى (الدَّبرة) تحت (دبَر) - بالموحَّدة- ولا يوجد (الدَّيرة) -بالمثناة- بهذا المعنى.

(٦) فيَتَعادُّ بنو الأب: يعَدُّ الجماعة حضرَوا تلك الحرب كلهم أقارب كانوا مئةً، فلا يجدون عددَهم. ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤١٥).



أو أيُّ ميراث يُقاسَم؟! فبينما هم كذلك إذ سمِعوا ببأس[(١)]، هو أكبرُ من ذلك، فجاءهم الصَّريخ[(٢)]: إنَّ الدجال قد خلَفهم في ذَرارِيِّهم، فيَرفُضون[(٣)] ما في أيديهم ويُقبِلون، فيَبعثون عشرةَ فوارسَ طليعةً[(٤)]). قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((إنِّي لأعرفُ أسماءَهم وأسماءَ آبائهم، وألوانَ خيولهم، هم خيرُ فوارسَ على ظهر الأرض يومئذٍ - أو مِن خيرِ فوارسَ على ظهر الأرض يومئذٍ)).

تخريج الحديث: أخرجه مسلم (٢٩١٣)

الحديث الثالث

عن عبد الله بن عمرو، قال: (يجيِّش الرومُ فيُخرِجون أهلَ **الشام** من منازلهم، فيستغيثون بِكم، فتُغيثونهم فلا يتخلَّف عنهم مؤمِنٌ، فيقتتلون فيكون بينهم قتْلٌ كثير، ثم يهزمونهم فينتهون إلى أُسطوانة[(٥)]، إنِّي لأعلم مكانَها، غلَّتهم عندها الدَّنانيرُ فيكتالونها بالتِّراس[(٦)]، فيتلقَّاهم الصَّريخ بأنَّ الدجَّالَ يَجوسُ[(٧)] ذراريَّكم، فيُلقون ما في أيديهم ثم يأتُون).

تخريج الحديث: رجالُ إسناده ثِقات، وله شواهدُ من أحاديثَ مرفوعة

أخرجه ابنُ الأعرابي في ((معجمه)) (٢١٥٥) ومن طريقه أبو عمرو الدَّاني في

---

(١) **ببأس**: بحرْب شديدة. ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤١٦).

(٢) **الصَّريخ**: المُغيث والمستغيث. ((تفسير غريب ما في الصحيحين)) لابن الجوزي (ص: ١٨٦).

(٣) **فيرفضون**: فيتركون ويُلقون. انظر: ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤١٦).

(٤) **طليعة**: وهو مَن يُبعث ليطَّلع على حال العدوِّ. انظر: ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤١٦).

(٥) **الأُسطوانة**: السارية. ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/ ٢٠٨).

(٦) **التِّراس**: جمع تُرس، والتُّرس من السِّلاح: المتوقَّى بها. انظر ((لسان العرب)) لابن منظور (٦/ ٣٢).

(٧) **يجوس**: يخالط بضرَرٍ ونِكاية. ((الفائق في غريب الحديث)) للزمخشري (١/ ٣٣٢).

((السنن الواردة في الفتن)) (٥٩٧) من طريق الأعمش، عن خَيثمةَ، عن عبد الله ابن عمرٍو.

وأخرجَه نُعيم بن حمَّاد في كتاب ((الفتن)) (٢/ ٥٠٤) والداني (٦٣٥) من طريق آخَر عن الأعمش، عن خَيثمةَ، عن عبد الله بن عمرو، قال: ((يُجيِّش الروم فيستمدُّ أهلُ الإسلام فيستغيثون، فلا يتخلَّف عنهم مؤمنٌ، قال: فيَهزِمون الرومَ حتى ينتهوا بهم إلى أُسطوانة قد عرَفوا مكانها، فبينما هم عندها إذا جاءهم الصريخُ: ألَا إنَّ الدجَّال قد خلَف في عِيالكم، فيَرفُضون ما في أيديهم ويُقبِلون نحوَه)).

شرح الأحاديث

تُشير الأحاديث المتقدِّمة إلى ملحمة عظيمة من ملاحِم الإسلام، ومعركة فاصِلة تقَع بين المسلمين والكفَّار، تكون في آخِر الزمان.

وهذه المعركة ستكون بعد هُدنة وصُلح بين المسلمين والرُّوم، وذلك على إثر الانتهاء من معركةٍ مشتركة، واجهوا فيها عدوًّا ثالثًا، ثم يَنكُث الرُّوم العهدَ، وينقُضون الميثاق، فتحصُل هذه الملحمة العظيمة التي يكون في خاتمتها نصرٌ للإسلام والمسلمين، بعدَ حُصولِ الابتلاء والقتْل الذَّريع، واستشهاد كثيرٍ منهم، كما دلَّ على ذلك عددٌ من الأحاديث؛ منها:

حديثُ عوفِ بن مالك رضي الله عنه، قال: أتيتُ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ في غزوة تبوك وهو في قُبَّة من أَدَم [1]، فقال: ((اعدُدْ سِتًّا بين يدَي السَّاعة، وذكر منها: ثم هُدنة[2] تكون بينكم وبين بني الأصفر[3]، فيَغدِرون فيأتونكم تحتَ ثمانين

---

(١) قُبَّة من أَدَم: القُبة - كلُّ المدوَّر من البناء.

والأَدَم: هو الجِلد المدبوغ المصلَح بالدِّباغ. انظر: ((المصباح المنير)) للفيومي (٢/ ٤٨٧)، ((عمدة القاري شرح صحيح البخاري)) للعيني (١٥/ ٩٩).

(٢) الهُدنة: الصُّلح على ترْك القِتال بعد التحرُّك فيه. ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/ ٢٧٨).

(٣) بنو الأصفر: هم الروم. ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/ ٢٧٨).

غاية[١]، تحتَ كلِّ غاية اثنا عشر ألفًا))[٢].

وكذلك حديث ذِي مِخْبَر بن أخي النَّجاشي - وفيه تفصيلٌ لهذه المعركة - وهو أنَّه سمِع رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول: ((ستُصالِحون الروم صلحًا آمنًا، حتى تغزُوا أنتم وهم عدوًّا من ورائهم، فتُنصرون وتَسلَمون وتَغنمون، حتى تنزلوا بمَرج[٣]، [وفي رواية: حتى تنزلوا مَرْجَ ذي تُلول[٤]]، فيقول قائلٌ من الروم: غلَب الصَّليب، ويقول قائل من المسلمين: بلِ اللهُ غلَب، ويتداولونها، وصليبُهم من المسلمين غير بعيد، فيثور إليه رجلٌ من المسلمين، فيدقُّه[٥]، ويثورون إلى كاسِرِ صليبهم، فيضربون عُنقَه، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتِلون، فيُكرم الله تلك العِصابةَ بالشَّهادة، فيأتون مَلِكهم فيقولون: كفيناك جزيرةَ العرب، فيجتمعون للملحمة[٦]، فيأتون تحتَ ثمانين غاية، تحت كلِّ غاية اثنا عَشرَ ألفًا))[٧].

وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ (من لوازم القراءة الصحيحة لأحاديث الفِتن: جمْع

(١) غاية: أي راية. ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/ ٢٧٨).

(٢) رواه البخاري (٣١٧٦).

(٣) المَرْج: الأرض الواسعة ذات النبات الكثير، تمرُج فيه الدواب، أي: تُخلَّى تسرح مختلطةً كيف شاءت. ((النهاية)) لابن الأثير (٤/ ٣١٥).

(٤) تلول: جمع تل، والتلُّ هو ما ارتفع من الأرض عماً حوله، وهو دون الجبل. انظر ((المعجم الوسيط)) (١/ ٨٧).

(٥) دقَّه: كسره بأيِّ وجه كان، أو دقَّه: ضربَه بشيءٍ فهَشمَه، فاندقَّ ذلك الشيء. ((تاج العروس)) للزَّبيدي (٢٥/ ٢٩٥).

(٦) المَلحَمة: الحَرب والقتال، والمقصود بها: الوقعة العُظمى في الفتن، وهي التي يتقاتل فيها المسلمون والنصارى، فينتصر المسلمون عليهم. ينظر: ((النهاية)) لابن الأثير (٣/ ٣٩٦)، ((عون المعبود)) (١١/ ٢٧٣)، ((التيسير بشرح الجامع الصغير)) للمناوي (١/ ٣٢٤) (٢/ ١٦٩)، ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٩/ ٤٠٤٣ - ٤٠٤٤).

(٧) أخرجه أبو داود (٤٢٩٢) وابن ماجه (٤٠٨٩)، وصحَّحه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)) (٣٣١٨)، والوادعي في ((الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين)) (٣٣٧)، وصحَّح إسنادَه القرطبيُّ في ((التذكرة))(ص: ١١٥٤).

رِواياتها، وفَهم الرِّوايات في الموضوع الواحِد في سِياق واحد)[1]، بحيث لا تُعامَل النصوص ذات الدَّلالة الواحدة والموضوع الواحد كأحاديث منفردة متفرِّقة يُقرأ كلُّ حديث منها على حِدَة، بل لا بدَّ من جَمْع هذه النصوص الخاصَّة بكلِّ حدث من أحداث الملاحم، والنظر فيها، والمقارنة بين نصوصها، وبذلك تتَّضح معالم الحَدَث وتكتمل صورته، ويبيِّن بعض أحاديثه بعضًا ويكمِّلها، فيتمكَّن عندها العالم وطالب العلم من فَهْم النصوص وتصوُّرها، وتنزيلها التنزيلَ الصَّحيح - إن أمكن.

وبالنظر إلى هذه الأحاديث التي تقدَّمت يتَّضح أنَّها تتحدَّث عن حدَث واحد، وهو الملحمة الكبرى، والمعركة العُظمى التي تحصُل بين المسلمين والروم. وقد اشتملت هذه الأحاديث على عددٍ من الأمور، والأحداث المتتابِعة:

١ - أنَّ العلاقة بين المسلمين والرُّوم قبل هذه الملحمة هي علاقة صُلح وهُدنة، وهاتان الكلمتان تدلَّان على ما كان بينهما قبل هذا الصُّلح؛ إذ تؤكِّد الكلمتان على علاقة متوتِّرة ربَّما وقعت خلالها مشاحناتٌ وحروب بين الفريقين، وربما يكون الداعي إلى هذه الهُدنة الحاجةُ إليها من كِلا الفريقين؛ إمَّا لتحقيق الأمْن والطُّمأنينة، أو لوجود العدوِّ المشترَك الذي سيقاتلونه معًا.

٢- حصول معركة بين المتهادِنَين من جانب، وبين عدوٍّ آخَر، وَعُبِّر عنه في الحديث بـ: ((مِن ورائكم))، وفي رواية: ((من ورائهم))، ولم تَذكُر الروايات النبويَّة تحديدًا لهذا العدوِّ، وإن أشارت إلى أنَّه من وراء المسلمين والروم، وأنه عدوٌّ مشترَك للطرفين، وتكون الغَلبةُ في هذه الواقعة للمسلمين والرُّوم، فينتصرون ويَغنمون.

٣- بعد الانتهاء من المعركة المشترَكة والنصر المبين، يكون النزولُ في مرْج ذي تلول، وهو مكان مرتفع، واسع، ذو نبات كثير، وهو ما سمَّته الرواية الأخرى

---

(١) ((موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة)) لهمام عبد الرحيم، ومحمد همام ص (١٠).

وحدَّدته بالأعماق أو دابِق، وهما موضعان بسُورِيَة بقُرب حَلب، فبينما هم كذلك (إذا برجُل من الرُّوم يصعَد على تلٍّ من التلال رافعًا الصَّليب، وزاعمًا أنَّ الانتصار كان ببركته، فيقول: غلَب الصَّليب، فيسمعه رجلٌ من المسلمين، فيردُّ عليه ناسبًا النصر لله تعالى وحدَه لا شريك له، فيقول: بل اللهُ غلَب، فيتداولونها بينهم... فيعمد رجلٌ من المسلمين إلى صَليبهم فيحطِّمه، وإلى الرُّومي الذي نسَب النصرَ للصليب فيقتله، فيثور النَّصارى إلى المسلِم فيقتلونه، فتنتصر عِصابةُ المسلمين لأخيهم المقتول، فيستشهدون جميعًا)[١].

٤- بعد قتْل هذه العصابة المؤمِنة، أو بعد الانتهاء من العدوِّ المشترَك يُخيَّل إلى الروم أنَّ بإمكانهم الاستيلاءَ على جزيرة العرب؛ لذا فإنَّهم يرجعون إلى مَلِكهم محرِّضين، وداعين إلى الغَدْر ونقْض الهُدنة مع المسلمين، وهذا يدلُّ عليه قوله صلَّى الله عليه وسلَّمَ في حديث ذي مِخْبرَ: ((فيأتون مَلِكَهم فيقولون: كفيناك جزيرةَ العرب، فيجتمعون للملحمة)).

وهنا تبدأُ الاستعداداتُ للجَمْع العظيم[٢]، ويُسفِر هذا الجمعُ عن جيش كبير، قوامه: تِسعمئة وستُّون ألفًا، موزَّعون على ثمانين راية، تحتَ كلِّ راية اثنا عشر ألفًا[٣]، ثم ينزل هذا الجيش بالأعماق أو بدابق.

---

(١) ((ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية)) لياسر الأحمدي (ص: ١٩٩).

(٢) وقد جاء في بعض الرِّوايات الأخرى: أنَّ مُدة هذا الجمع تستمرُّ تسعة أشهر، حيث قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((يجمعون لكم تسعةَ أشهرٍ كقَدْر حمْل امرأة)) أخرجه أحمد (٦٦٢٣)، والطبراني (١٣/ ٤٩٠) (١٤٣٦٣) من حديث عبد الله بن عمرٍو رضي الله عنهما. والحديث إسنادُه ضعيفٌ.

قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٧/ ٣٢٤): فيه أبو جناب الكلبيُّ، وهو مدلِّس. وضعَّف إسنادَه أحمد شاكر في تحقيق ((مسند أحمد)) (١٠/ ١١٦).

(٣) انظر: ((ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية)) لياسر الأحمدي (ص: ٢٠٢).

٥- يجمَع المسلمون جموعهم، ويستعدُّون لهذا الجيش الكبير، ((فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خِيار أهل الأرض يومئذ))، وفي تفسير المدينة اختلافٌ بين أهل العِلم؛ هل هي مدينةُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ، أم هي مدينة أخرى؟

هناك مَن جعَل هذه المدينة هي مدينةَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ، وهناك من قال: إنَّها إما أن تكون حَلب أو دِمشق، قال ابن الملك: (قيل: المراد منها حلب، والأعماق ودابق، موضعان بقُربه، وقيل: المراد منها دِمشق)[١]. ولعلَّ القول بأنَّها إحدى المدينتين الأخيرتين (حلب، أو دمشق) هو الأقوى وهو الذي يدل عليه سياق الحديث[٢]؛ وذلك لأنَّ دمشق تُعدُّ مركزَ تجمُّع المسلمين في زمن الملحمة؛ فهي فُسطاط المسلمين كما جاء في حديث أبي الدرداءِ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((إنَّ فُسطاطَ[٣] المسلمين يوم المَلحَمة بالغُوطة[٤]، إلى جانبِ مدينةٍ يُقال لها دِمشق، مِن خير مدائن الشَّام))، وفي رواية: ((فُسطاط المسلمين بأرضٍ يُقال لها: الغوطة، فيها مدينةٌ، يقال لها: دِمشق؛ خير منازِل المسلمين يومئذ))[٥].

---

(١) ((مبارق الأزهار)) لابن الملك (١/ ٥٠٦).

(٢) قال الأُبيُّ في شرحه على مسلم ((إكمال إكمال المعلم)) (٧/ ٢٤٥): (يحتمل أنَّها مدينتُه صلَّى الله عليه وسلَّم؛ لأنَّها صارت كالعَلَم عليها، وسياقُ الحديث يدلُّ أنها بالشام).

(٣) **فُسطاط** - بضمِّ الفاء، وقد تُكسرَ -: البَلدة الجامعة للنَّاس، والمعنى حصنهم الذي يتحصنون به. ينظر: ((عون المعبود)) (١١/ ٢٧٣)، و((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٩/ ٤٠٤٣ - ٤٠٤٤).

(٤) الغُوطة -بضم الغين-: وهي اسم البساتين والمياه التي عند دمشق، أو موضع بالشام كثير الماء والشجر كائن إلى جانب دمشق، ويقال لها: غوطة دمشق. ينظر: ((النهاية)) لابن الأثير (٣/ ٣٩٦)، ((عون المعبود)) (١١/ ٢٧٣)، ((التيسير بشرح الجامع الصغير)) للمناوي (١/ ٣٢٤) و(٢/ ١٦٩)، ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٩/ ٤٠٤٣-٤٠٤٤).

(٥) **صحيح**:

أخرجه أحمد (٢١٧٢٥)، وأبو داود (٤٢٩٨) والحاكم (٤/ ٥٣٢)، وسيأتي تخريجه وشرحه.

ومن أهل العلم من ضعَّف أن تكون المدينة المقصودة هي مدينةَ الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّمَ، فقال: (وقال في ((الأزهار)): وأمَّا ما قيل من أنَّ المراد بها مدينة النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم فضعيفٌ؛ لأنَّ المراد بالجيش الخارج إلى الرُّوم جيشُ المهدي، بدليل آخِر الحديث، ولأنَّ المدينة المنوَّرة تكون خرابًا في ذلك الوقت)[1].

٦- يتصافُّ الفريقان، ويتواجه الجيشان، فيطلب الرومُ من المسلمين أن يُخلُّوا بينهم وبين فئةٍ من الجيش المسلِم؛ ليقاتلوهم، فيمتنع المسلمون عن ذلك، ويقولون: ((لا، واللهِ لا نُخلِّي بينكم وبين إخواننا، فيُقاتلونهم)).

فمَن هم هؤلاء الذين يَطلُب الرُّوم من المسلمين التخليةَ بينهم وبينهم؛ حتى يقاتلوهم؟

وبيان هذه الفِئة المقصودة مرتبط بضبط كلمة ((سُبُوا)) في الحديث؛ فقَدْ نص العلماءُ أن لها احتمالين: الأوَّل أن تكون مبنيَّة للمجهول (للمفعول)، والثاني: أن تكون مبنيَّة للمعلوم.

فباعتبار البِناء للمجهول ((سُبُوا))، يكون المعنى: أنْ خلُّوا بيننا وبين مَن سَبيتموهم منَّا، فأسلموا وصاروا منكم، يُقاتلون معكَم، فنحن نُريد قتالهم، وهذا ما رجَّحه القاضي عِياض في ((مشارق الأنوار))، وذكَر أنَّه رأيُ الأكثرين[2].

أو يكون المعنى: سُبُوا أوَّلًا، ثم سَبَوُا الكُفَّار، وهذا أورده النووي[3].

وباعتبار البناء للمعلوم ((سَبَوْا)) يكون المعنى: أنْ خلُّوا بيْننا وبين مَن سَبَوْا

(١) ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤١٢).
(٢) ((مشارق الأنوار)) للقاضي عياض (٢/ ٢٠٦).
(٣) انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٢١)..

نِساءَنا وذَراريَّنا؛ قال ملا علي القاري: (والمرادون بذلك هم الذين غزَوْا بلادهم، فسَبَوا ذُرِيَّتهم، كذا ذكَره التوربشتي - رحمه الله تعالى)[١].

وكل هذه المعاني محتمل.

والغرَض من هذا الطَّلب في هذه اللحظات الحاسمةِ من المعركة، هو تمزيقُ الصفِّ المسلم؛ قال الملا علي القاري: (يريدون بذلك مخاتلةَ المؤمنين ومخادعةَ بعضهم عن بعض، ويَبغُون به تفريقَ كلمتِهم)[٢].

٧- عندما لا تنجح خُطَّتُهم الماكرة، ولا تنطلي على المسلمين ألاعيبُهم الخبيثة، هنا تبدأ المعركة، ويشتدُّ أُوارها، ويلتهب سعيرُها، فينهزم ثُلُثٌ من جيش المسلمين، ويفرُّون من المعركة، وهؤلاء يُخبِر المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنَّ الله تعالى لا يتوبُ عليهم أبدًا، وفي نفْي التوبة عنهم قولان لأهل العلم:

الأوَّل: أنَّ اللهَ سبحانه لا يُلهمهم التوبةَ، وهذا قولُ الإمام النووي رحمه الله[٣].

الثاني: أنَّهم يموتون على الكُفر، فيُعذِّبهم الله عذابًا أبديًّا، وبه قال ملا علي القاري[٤].

وأمَّا الثُّلُث الثاني من جيش المسلمين، فيصطفيهم المولى بأنْ يجعلهم أفضلَ الشهداء؛ قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((ويُقتَلُ ثُلُثهم؛ أفضلُ الشُّهداء عند الله))، وأمَّا الثُّلُث الثالث، فهم الذين يَكتُب الله على أيديهم النَّصرَ والظَّفر.

٨- وفي حديث عبد الله بن مسعود الموقوف لفظًا والمرفوع حُكمًا، يُصوِّر لنا

---

(١) ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤١٢).
(٢) ((المصدر السابق)).
(٣) ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٢١).
(٤) ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤١٢).

أحداثَ المعركة تصويرًا دقيقًا، لكأنَّما ينظر إليها الناظر أمامَه، فيسمع صوت سنابك خيولها، وصليل أسيافِها، وتكبير أبطالها! فيذكر الحديث أنَّ أجناد الإسلام يعطفون عطفةً قويَّة على الأعداء؛ رغبةً في القتال، ثم يَنتخِبون في الثلاثة الأيَّام الأُول طائفةً منهم للقتال، يشترطون على أنفسهم؛ إمَّا إحراز النصر، أو الموت في سبيل الله، وفي الثلاثة الأيَّام يُقاتلون قتالًا شديدًا، حتى يجِنَّ عليهم الليل، فينفصلون، ويرجِع هؤلاء وهؤلاء، كلٌّ غير غالب ولا مغلوب، وفي كلِّ يوم تَفنَى الطائفة المنتخَبة.

حتى إذا كان اليومُ الرابع (قام إليهم بقيَّةُ أهل الإسلام، وظاهره، أنَّ معناه: أنَّ المسلمين يقومون لنُصرتهم من كلِّ بلاد الإسلام؛ نظرًا لما قد أحاط بهم من حرب الإبادة)[1]، فيمنحهم الله رقابَهم، فيهزمونهم هزيمةً منكرة، ويقتلونهم مقتلةً عظيمة، لم - ولن - يُرَ مثلها، حتى إنَّ الطائر ليمرُّ مِن فوق جُثثهم فيخرُّ صريعًا من نتنهم، وقُبح روائحهم.

وتنتهي المعركة، وينجلي غُبارُها، ويخبو أُوارها، فيبدأ المسلمون بإحصاء شُهدائهم، فيُعَدُّ الجماعةُ من الإخوان والأقارب ممَّن حَضَروا المعركة، فلا يجدون منهم إلَّا الرجل الواحِد. وهنا يتساءل عبدُ الله بن مسعود رضي الله عنه عن الغنيمة التي ستُدخِل الفرحةَ في قلوب المنتصرين بعد هذا العدد الكبير من الشُّهداء، ومَن سيرث مَن، وهم كلُّهم أو أكثرهم في عِداد الشهداء؟!

ومع كل ذلك فإنَّ غنائم المسلمين في هذه المعركة كبيرة جدًّا، حتى إنَّهم يقتسمونها بالتِّراس[2] من كَثرتها وعِظمها، وبينما هم كذلك إذ يأتيهم المستغيثُ

(١) ((منة المنعم في شرح صحيح مسلم)) صفي الرحمن المباركفوري (٤/ ٣٥٣).

(٢) التِّراس، والأَتْراس، والتُرُوس: جمع ترس، وهو السِّلاح الذي يُتوقَّى به في الحرب. انظر ((لسان العرب)).

فيُخبرهم أنَّ الدجَّال قد خرج، وأنَّه قد خلَفهم في أهلهم وذراريِّهم، وفي هذا بلاءٌ وفتنة، وبأسٌ أشدُّ مما كانوا فيه، فيتركون ما في أيديهم، ويبعثون عشرةَ فوارس يستطلعون لهم الخبر، أخبر رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنَّه يَعرِف أسماءهم وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، وأنهم خيرُ فوارس، أو مِن خير فوارس على وجْه البسيطة يومئذٍ.

فوائد من الأحاديث

١- لا بدَّ من التروِّي وعدم الاستعجال في تنزيل النُّصوص على واقعة من الوقائع؛ لمجرَّد وجود شَبَه بينهما، وهذا يُستفاد من مراجعة ابن مسعود لمن جاء يُخبره أنَّ الساعة قد قامت بناءً على ما رآه من هيجان الرِّيح وقوَّتها، فيخبره ابن مسعود أنَّ للساعة علاماتٍ لا بدَّ من مجيئها وتتابعها، قبل قيام الساعة.

٢- وفيه أيضًا: قاعدة مهمَّة أخرى من قواعد تنزيل النُّصوص على الوقائع والأحداث، وهي مراعاةُ البُعد الزمني وترتيب الأشراط؛ فإنَّ أشراط قيام السَّاعة مُرتَّبةٌ أحداثُها، متسلسلة وقائعُها؛ فلا بدَّ من مراعاة هذا الترتيب في التنزيل والإسقاط.

٣- ومن القواعد التي نستفيدها كذلك من هذا الحديث: أنَّه لا بدَّ من رجوع الناس في فَهم نصوص التنزيل إلى أهل العِلم الربانيِّين الراسخين في العلم، ومراجعة أقوالهم، والصُّدور عن حُكمهم؛ فبهم يتَّضح الحقُّ، وبقولهم تطمئنُّ النفوس، وتتجلَّى الحقائق.

فبرجوع الرجُل إلى ابن مسعود رضي الله عنه وسؤاله عمَّا يجري، وبجواب ابن مسعود رضي الله عنه عليه، هدأ رَوْع الرجُل، واطمأنَّت نفسه، وصحَّ فَهمُه لأمور الساعة وأشراطها.

٤- والحديث أيضًا دلَّ على أنَّ العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ عدَد جيوش المسلمين سيكون كثيرًا جدًّا.

تنزيل الأحاديث على الواقع

لعلَّ من أهم الأخطاء التي وقَع فيها بعضُ الخائِضين في أحاديث الفِتن والملاحِم وأشراط السَّاعة، والمُغرَمين بتنزيل هذه النصوص على الواقع، ما يلي:

الأوَّل: تسمية هذا المعركة الفاصِلة بين أهل الإسلام وأهل الكُفر بـ(هرمجدون)، وهي تسمية لمعركة مذكورة في كتب أهل الكتاب وأقاصيصهم، تتحدَّث عن معركة فاصلة بين أهل الكتاب من جانب، وبين قُوى الشرِّ -في زعمهم- من جانب آخَر.

وممَّن درج على هذه التسمية صاحبُ كتاب ((الحرب العالمية القادمة في الشرق الأوسط الملحمة الكبرى في الإسلام معركة هرمجدون في التوراة والإنجيل))، كما استخدَم هذه التسميةَ غيرُه، مع اختلافهم في الواقعة؛ هل هي الملحمة الكبرى، أم هي حربٌ تسبق هذه الملحَمة.

وعلى كلِّ الأحوال، فإنَّ مما يلزم تقريرُه وإثباته هنا: أنَّ هذه التسمية باطلة لأمور:

١- أنَّ في هذه التسمية استحداثَ صفات وأسماء لم ترِدْ في النصوص الشرعيَّة، وهذا مخالفٌ لِمَا عليه أهلُ العلم في تعاملهم مع هذه المسألة.

فلا يصحُّ استحداث صِفات أو أسماء لم تُذكَر في نصوص الشَّرع، وتنزيلها على الوقائع والأحداث.

٢- أنَّ لَفْظ (هرمجدون) مصطلحٌ صليبيٌّ يهوديٌّ، ورَد في كتُب أهل الكتاب، ولم يرِدْ ما يؤيِّده في السُّنة الصحيحة، بل هو من استيراد ألفاظ أهل الكتاب

وإقحامِها في تأويلات النصوص.

وهذه الظَّاهرة - أي: ظاهرة استيراد الألفاظ الأجنبيَّة من الكتُب المحرَّفة - قد انتشرت كثيرًا، وأصبحت مستعملةً ومتناقَلة بين كثير ممَّن يتناول موضوع الفتن والملاحِم والأشراط.

ولا شكَّ أنَّ (مراعاة الألفاظ الشرعيَّة مَلحَظ ينبغي التنبُّه إليه، والاعتناء به، عند الكلام على مختلف المباحِث في هذا الباب - أعني: باب الفتن والملاحِم وأشراط الساعة؛ إذ إنَّ الألفاظ الأجنبيَّة على الشَّريعة، أو المحرَّفة عنها، قد غزَتْ هذا الباب، فترى أقوامًا قد استوردوا شيئًا من تِلكم الألفاظ، فضمَّنوها كتبَهم، ثم صدَّروها إلى الناس وأذاعوها، والمشكلة تَعظُم حين يترتَّب على تلك الألفاظ أحكامٌ ولوازمُ وآثار، أو يُرتِّب مَن لا يعلم أحكامَ هذه الألفاظ ولوازمها على نصوص الشَّريعة)[1].

٣- أنَّ (هرمجدون) كما تتناولها كتب أهل الكتاب هي تحالُفٌ عالميٌّ ضدَّ قوى الشر، وهم يقصدون بقوى الشرِّ المسلمين وغيرَهم ممَّن لا يَدين بدِيانتهم!

٤- هذه المعركة المذكورة في كتبهم هي معركةٌ يتغلَّب فيها النصارى على المسلمين، أمَّا معركتنا الفاصلة المذكورة في هذه الأحاديث، فتكون الغَلَبة فيها للمُسلمين أهل التَّوحيد.

الثاني - من الأخطاء -: تحديد زمَن المعركة بالتاريخ الدَّقيق؛ حيث قال أحدهم في مدوَّنته على الشبكة الإلكترونية (الإنترنت): (حسب الإسقاط المعروف على نصوص الفِتن، فإنَّ الملحمة العُظمى ستقع عام ١٤٩٠هـ، وستُستخدم فيها

---

(١) ((معالم ومنارات في تنزيل أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والحوادث)) للشيخ عبدالله العجيري (ص: ١٣٩).

الأسلحةُ الحديثة، وستقع بين المهديِّ والمنصورِ في طرَف، والروم في الطَّرَف الآخَر، وسيشارك التركُ فيها مع المسلمين بعدَ خِذلانهم لهم قبلَ ذلك).

وهذا الإسقاط باطل لأمور:

١- أنَّ هذا الإسقاط من الافتراء على الله والكذِب عليه، والقول عليه بغير عِلم، ونتيجته مبنيَّة على أوهام وتخرُّصات، يقود صاحبَها في ذلك هوى نفْسه، وقلَّةُ عِلمه.

٢- أنَّ أعظم الذنوب على الإطلاق هو التقوُّل على الله بغير عِلم؛ يقول الإمام ابن القيِّم: (فلقد رتَّب الله المحرَّمات أربعَ مراتب، وبدأ بأسهلها، وهي الفواحش، ثم ثنَّى بما هو أشدُّ تحريماً منه، ألَا وهو الإثم والظلم، ثم ثَلَّث بما هو أعظم تحريماً منهما، وهو الشِّرك به سبحانه، ثم ربَّع بما هو أشدُّ تحريماً من ذلك كله، وهو القول عليه بغير عِلم؛ فقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣])[١].

٣- أنَّ من الملاحم والفتن ما وقع، وبقِي منها ما يُنتظَر وقوعه، لكن العِلم الدَّقيق بمواقيتها ممَّا استأثر الله سبحانه وتعالى بعِلمه، ولا يتيسَّر لبشَرٍ العلم به إلَّا بعد وقوعها، (والذي ينبغي أن يقال به في هذا الباب: أنَّ ما أخبر به النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ من الفتن والكوائن، أنَّ ذلك يكون، وتعيين الزَّمان في ذلك مِن سَنَة كذا، يحتاج إلى طريقٍ صحيحٍ يقطع العُذر، وإنَّما ذلك كوقت قِيام السَّاعة، فلا يعلم أحدٌ أيَّ سَنَة هي، ولا أيَّ شهر)[٢].

(١) ((إعلام الموقعين عن رب العالمين)) لابن القيم (١/ ٣١).
(٢) انظر: ((التذكرة)) للقرطبي (ص: ١٢٢٢).

الثَّالث: هناك مَن حاول إنزالَ وقائع هذه الأحاديث على ما يجري اليوم في سوريَة؛ إذ كثُر الحديث في صفحات الشبكة الإلكترونية (الإنترنت)، ومن خلال بعض المقاطع المرئيَّة عن تحالُفٍ سيكون بين المسلمين وأمريكا من جانب، وبين النِّظام الحالي وحلفائه كإيران وروسيا والصِّين وغيرهم من جانب آخَر، وأنَّ المسلمين ومَن حالفهم سينتصرون عليهم، ثم تكون هُدنةٌ تغدِر فيها أمريكا، مِن ثَمَّ تحصُل الملحمة الكبرى التي أخبَرَنا بها رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ بين المسلمين وبَني الأصفر.

وعند التأمُّل في هذا الإسقاط المتكلَّف يتَّضح جليًّا أنَّه باطل؛ وذلك لأنَّ هناك علاماتٍ تسبق الملحمةَ الكبرى وتتقدَّمها، وهي إلى الآن لم تقَعْ، من ذلك عُمرانُ بيت المقدِس الذي يتلوه خرابُ يَثرِب، وهي المدينة؛ حيثُ قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ - كما في حديث معاذ بن جَبَل رضي الله عنه -: ((عُمرانُ بيت المقدِس خرابُ يثرب[1]، وخرابُ يثرب خروجُ المَلحمة، وخروجُ الملحَمة فتحُ قسطنطينية، وفتحُ قسطنطينيَّة خروجُ الدجَّال!))[2].

---

(١) وتكلَّف أحمدُ الصديق الغماري في تنزيل هذا الحديث على الواقع، ودفَعَه حِقدُه على أهل السُّنة أنْ جعَل خراب المدينة على أيديهم، فقال: (فعمرانُ بيت المقدس قد ابتدأ وظهَر، إن لم يكن تمَّ بإنشاء دولة اليهود؛ فإنَّهم عَمَروه ولا زالوا جادِّين في عمارته، والمدينة المنوَّرة في طريق الخراب لمحاربة القرنيِّين لها، وسعيهم في القضاء عليها بعدم الْتِفاتهم إليها، ولا إلى إصلاحها، مع إهمالهم لأهلها ومعاكستهم لمن يُريد الإقامةَ بها، وصرْفهم النظر عن سكَّانها، وعدم مساعدتهم ومدِّ يدِ المعونة إليهم؛ لتخربَ ولا يبقى بها ساكنٌ ولا مجاور لسيِّد الخَلْق صلَّى الله عليه وسلَّم بُغضًا منهم في جانبه الشَّريف، واعتقادًا منهم - قبَّحهم الله - أنَّ زيارته وتعظيمه بِدعةٌ وضلال؛ فهم يَسعَون لذلك في خرابها، حتى ينصرفَ الناس عن المجاورة والزِّيارة، وخرابها كما ترى من أشراط الساعة). ((مطابقة الاختراعات العصريَّة لما أخبر به سيد البريَّة)) (ص ٥٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٢٩٤)، وأحمد (٢٢٠٢٣) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.
صحَّح إسنادَه ابن كثير في ((إرشاد الفقيه)) (٢/ ٢٠٤)، وحسَّنه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٤٢٩٤).

ومن هذا الحديث يتبيَّن أنَّ هناك علاماتٍ متسلسلةً ومترابطة بين يدي المَلحَمة الكبرى لا بدَّ أن تتقدَّمها، وهي عمرانُ بيت المقدس، وخرابُ المدينة، وهذا لم يحصُل.

ويتَّضح ضررُ مثل هذا التنزيل المغلوط في أنَّه يَدفع الجُهَّالَ إلى خيارات قد لا تكون صحيحةً، ولا مصلحةَ للمسلمين في طلبها، ولكنَّهم لاستعجالهم، ولظنِّهم تحقُّقَ الأحاديث فيهم يدفعون إلى تحقيق ذلك في الواقع، فيعود عليهم بالضرر والإثم؛ بسبب التفريط والعَجَلة، وما قد يُلحقوه بالمسلمين من الضَّرَر.

ومن هذه الإسقاطات أيضًا: ما انتشر في بعض منتديات ومواقع التواصُل الاجتماعي: من تأويل (الغاية) في الحديث التي هي الرَّاية بأعلام الدُّول، فقوله صلَّى الله عليه وسلَّم ((فيَسيرونَ إليكم علَى ثمانينَ غايةً))، يزعمون أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم يعني: ثمانين دولة نصرانيَّة، ويكون لكلِّ دولة رايتُها الخاصَّة، وجميع هذه الرَّايات مجتمعة تحتَ مظلَّة الأُمم المتحدة ضدَّ المسلمين، وستتحالف للقتال ضدَّهم.

وفسَّره بعضُهم بأنَّه التحالُف الدولي ضدَّ المسلمين، وليس لهذا أيُّ مستند شرعي، والله أعلم.

وإنَّ من القواعد المهمَّة في تنزيل النُّصوص على الوقائع مراعاةَ (الترتيب الزَّمني لتسلسُل الأشراط طبقًا لما دلَّت عليه نصوصُ الوحي الشَّريف، وعدَم القَطع بزمان أو ترتيب ما لا دَليلَ على زمنه وترتيبه إلَّا الظن والتخمين)[1].

الرَّابع: القولُ بوقوع مقدِّمات الملحمة، وتأويل ألفاظ هذه الأحاديث تأويلًا غريبًا، وتنزيل أحداثها على بعض الأحداث التي وقعت، والزَّعم أنَّه لم يبقَ إلَّا

---

(١) ((المهدي وفقه أشراط الساعة)) لمحمد إسماعيل المقدّم (ص: ٦٩٦).

وقوع الملحمة ذاتها بعد هذه المقدِّمات، حيث يزعم بعضهم أنَّ الصُّلح والهدنة بين المسلمين والروم هو عينه ما حصَل بين المجاهدين في خُراسان والشيشان والقوقاز وبين أمريكا وأوربا، وأنَّ العدوَّ المشترك بينهما روسيا[1]، وأنه خلال هذه لم تقُم الجماعات الجهاديَّة ولا العلماء المسلمون بمهاجمة الرُّوم أو الدَّعوة لذلك، وكذلك الروم، لم يتعرَّضوا للمجاهدين بأذًى، واستمرَّت هذه العلاقة حتى انهيار الاتحاد السوفيتي، وأنَّ قوله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((فتنصرون وتَغنَمون)): هو النصر الذي حقَّقه المجاهدون في أفغانستان على الشيوعيَّة، والذي تلاه تفكُّك وانهيار الاتحاد السوفياتي، وأنَّ المرج ذا التلول هو أفغانستان؛ لأنَّها تكثُر فيها الجبال والمرتفعات.

ويستمرُّ في هذه الإسقطات الغريبة، والتنزيلات البعيدة، فيؤوِّل قوله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((فيقول قائلٌ من الروم: غلب الصليب، ويقول قائل من المسلمين: بل الله غلَب)): بما حدَث بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وأنَّ هذا النَّصر تجاذَبه كلٌّ من المجاهدين وأمريكا وأحلافها، وأنَّ النصارى بعد ذلك بدؤوا حربهم على المسلمين بدخولهم جزيرةَ العرب، والهجوم على العراق، ومذابح البوسنة والهرسك، وهو ما استفزَّ المسلمين؛ ليكوِّنوا الجبهة الإسلاميَّة العالميَّة لجِهاد اليهود والصليبيِّين عام ١٩٩٨م.

وأمَّا كسر المسلم للصَّليب، فقد فسَّره بأحداث الحادي عشر من سبتمبر، وفسَّر

---

(١) وجعل البرزنجيُّ العدوَّ المشترك هم فارس، فقال: (وفارس يكونون عدوًّا للمسلمين، وهذا إما أن يقاتلوا المهديَّ وهم مسلمون كما يُقاتل بعض المسلمين بعضًا، وهو ظاهر قولهم: (لا نُقاسمكم ذراري المسلمين)، أو أنَّهم يرجعون إلى الكفر، وهو قوله: (فيقاسمونهم الأموال وذراري الشرك) [رواية نعيم]، وهو المناسب للاستعانةِ بالروم عليهم والرُّومُ كفَّار؛ لعدم جواز الاستعانة بالكفَّار على المسلمين، وحينئذٍ فيكونون قد سَبَوا من أطراف بلاد المسلمين بعضَ الذراري، ثم لما استولوا عليهم استردُّوا ذراريَّهم، وطلبت الروم منهم المقاسمةَ فيهم حيث صاروا في يدِ الكفَّار) ((الإشاعة)) (ص ١٥٩).

بعضهم مجيءَ الروم ببِضع وثمانين غايةً بالتحالُف الدولي في أفغانستان.

ولم ينته بهؤلاء الأمرُ إلى هذا الحدِّ من الإغراق في التأويل، وإسقاط ألفاظ الحديث على ما جرى من أحداث، بل استشرفوا ما سيقع خلالَ هذه الأيام، ورأوا أنَّ الأيام القادمة ستشهد قيامَ المسلمين في مناطق مختلفة بمحاولة الثأر للمسلمين؛ وأنَّ أوربا وأمريكا ستحشدان أكبرَ حشد في تاريخ البشريَّة؛ لقتال المسلمين، وهي الملحمة الكبرى، والتي سينتصر المسلمون فيها، ويَتْلُوها نزول عيسى عليه السلام.

وبالتأمُّل في هذا الإسقاط الغريب يتضح جليًّا أنَّ صاحبه قد وقع في عددٍ من الأخطاء المنهجيَّة في التعامُل مع هذه النصوص، فلم يكُن من المستغرَب أن يَبعُد هذا البُعد في تأويلها؛ إذ إنَّ المقدِّمات الخاطئة حتمًا ستَنتُج عنها نتائجُ خاطئة، ولعلَّ أهم الأخطاء المنهجيَّة التي وقع فيها ما يلي:

١- التكلُّف في تأويل النص، والبُعد في إسقاطه على الواقع، وليُّ أعناق الألفاظ؛ لتتناسبَ مع الأحداث، وهذا ما يقع فيه كثيرون ممَّن يتناول، أو يُقحِم نفْسه في تناول نصوص الفِتن والملاحِم وأشراط السَّاعة.

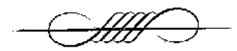
٢- أنَّه جعل من الواقع حَكمًا على النص، وليس العكس؛ إذ إنَّه يعمد إلى وقائع عصره التي يُخيَّل إليه أنها هي ذاتها ما تناولتْه النصوص، ثم يبدأ في التنزيل، فإنْ لم يوافقه الحظُّ في بعض مفردات تنزيله، عمَدَ إلى تطويع النصِّ لهذا الواقع بليِّ عنقه، وتفسيره تفسيرًا مستهجَنًا مستنكَرًا.

٣- أنَّه لم يراعِ ألفاظ الشارع في النصِّ، رغم وضوحها وصراحتها! ولم يَحملْ نصوصَ الشارع على ظواهرها، فراح يُسمِّي الأشياء بغير اسمها، ويُطلق الأسماء على غير مسمَّياتها، ويتأوَّلها على وَفق هواه.

٤- أنَّ هذه الأحداث قد عاصرها أو عاصَر بعضَها كثيرٌ من العلماء الربانيِّين،

والجهابذة الرَّاسخين في العِلم، ولم يقُلْ أحد منهم بمثل هذه المجازفات، وقد ذكر الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، احتمالين في وقوع هذه الهُدنة في أثناء شرْحه لحديث عوف بن مالك الذي قال فيه النبي صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((اعدُد ستًّا بين يدي الساعة، وذكر منها: ثم هدنة تكون بينكم وبين بَني الأصفر، فيَغدِرون فيأتونكم تحتَ ثمانين غايةً، تحتَ كلِّ غايةٍ اثنا عشر ألفًا)) قال الشيخ: (هذا من علامات النبوَّة؛ فإنَّ هذا كله قد وقَع، أمَّا الخمس الأولى فقد وقعتْ، وأما السَّادسة، وهي تجمُّعات الروم، فيحتمل أن يكون ما حصَل في عهد عمر وعثمان من تجمُّعات، ويحتمل أن يكون ذلك هو الذي في آخِر الزَّمان)[1].

وبهذه الأمثلة يتبيَّن لنا أنَّ الخائضين في أحاديث الملاحم والفتن والأشراط بدون عِلم، ولا إلمام بالقواعد المتَّبعة في هذا الشأن، يخبِطون خبْطَ عشواء، فيظهر اضطرابُهم وتخبُّطهم، ويتَّضح عدمُ أهليتهم للحديث والخوض في مِثل هذه المواضيع، بل يتبيَّن الخلل الذي هم واقعون فيه، وأنَّ ما يقومون به ما هو إلَّا عبَث ولعب بالنصوص، يقودهم إليه الجهلُ واتباعُ الهوى؛ ونتيجة لذلك يُكذِّب بعضهم بعضًا، وينقُض المتأخِّر منهم ما بناه المتقدِّم!



(١) انظر: ((فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري)) لسعيد القحطاني (٢/ ١٠٥٠).

(١٧) خروج قائد جيش الرُّوم في المَلحَمة (ابن حمَل الضَّأن)

الحديث

عن عبد الرَّحمن بن أبي بكرة، قال: (أتيتُ عبد الله بن عمرو، في بيته وحوله سِماطين[1] من النَّاس، وليس على فراشه أحدٌ، فجلست على فراشه ممَّا يلي رِجليه، فجاء رجلٌ أحمرُ عظيمُ البطن فجلس، فقال: مَن الرَّجُل؟ قلت: عبد الرحمن بن أبي بَكرة، قال: مَن أبو بَكْرة؟ قلت: وما تذكُر الرجل الذي وثَب إلى رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ من سُور الطائف؟ فقال: بلى، فرحَّب بي، ثم أنشأ يُحدِّثنا فقال: يوشك أن يخرُج ابنُ حمل الضَّأن - ثلاث مرَّات - قلت: وما حَمَل الضَّأن؟ قال: رجلٌ أحدُ أبويه شيطان، يملك الرُّوم يجيءُ في ألف ألف من النَّاس؛ خمسمئة ألف في البر، وخمسمئة ألف في البحر، ينزلون أرضًا يقال لها: **العميق**، فيقول لأصحابه: إنَّ لي في سفينتكم بقيةً، فتَخلَّف [فيَتخلَّف] عليها فيَحرِقها بالنار، ثم يقول: لا رُوميةَ ولا قُسطنطينيةَ لكم، مَن شاء أن يفرَّ، فلْيفرَّ..) الحديث.

تخريج الحديث: ضعيفٌ

أخرجه نُعيم بن حمَّاد (٢/ ٤٩٩)، والبزار (٢٤٨٦) واللَّفظ له، وبنحوه ابنُ عساكر في تاريخ دمشق (٤٧/ ٥٠٥). كلُّهم من طريق علي بن زيد عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة عن عبد الله بن عمرٍو به.

وعِلَّته عليُّ بن زيد بن جُدعان، وهو ضعيف، وانظر: ((السلسلة الضعيفة)) للألباني (٦١٦٩).

شرح الحديث

قبل الشُّروع في الكلام عن شرْح هذا الحديث، يُستحسن ذِكْر مجموعةٍ من

(١) السِّماطين: مثنَّى سِماط -بكسِر السِّين- هو الصَّفُّ من النَّاسِ، والمقصود: وقَف الناس حوله صفَّين. وهي هكذا (سِماطين) بالنَّصب في مسند البزار، وجادَّة العربية أن تكون مرفوعة (سِماطان).

الأحاديث التي تناولت هذه الشَّخصية بشيء من التفصيل، غير أنَّها لم تتطرَّق لذِكر الشَّام، بينما يُلاحِظ المتأمِّل لنصوصها أنها تقصد الشخصيةَ عينها؛ ومِن هذه الأحاديث:

١- حديث عبد الله بن عمرِو بن العاص رضي الله عنهما، قال: (يَملك الرُّومَ مِلكٌ لا يَعصونه -أو لا يكاد يعصونه شيئًا- فيَسيرُ بهم، حتى ينزلَ بهم أرضَ كذا وكذا)[1].

٢- حديث عوف بن مالك الأشجعيِّ، وفيه: (والخامسة: يُولَد في بني الأصفر غلامٌ من أولاد الملوك يشبُّ في اليوم كما يشبُّ الصبيُّ في الجُمُعة، ويشبُّ في الجُمُعة كما يشبُّ الصبي في الشَّهر، ويشبُّ في الشهر كما يشبُّ الصبيُّ في السَّنة، فلمَّا بلغ اثنتي عشرة سنةً ملَّكوه عليهم، فقام بين أظهرهم، فقال: إلى متى يَغلِبنا هؤلاء القومُ على مكارم أرضنا؟! إني رأيتُ أن أسيرَ إليهم حتى أُخرِجَهم منها، فقام الخطباءُ فحسَّنوا له رأيه، فبعث في الجزائر والبرية بصنعةِ السُّفن، ثم حَمَل فيها المقاتِلةَ، حتى نزل بين أنطاكية والعريش - قال ابن شُريح: فسمعتُ مَن يقول: إنَّهم اثنا عشر غاية[2]، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا - فيجتمع المسلمون إلى صاحبِهم ببيت المقدس...)[3].

٣- حديث حذيفة رضي الله عنه، وفيه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثم ينشأ لبني الأصفر غلامٌ من أولاد ملوكِهم))، قلت: ومن بنو الأصفر يا رسولَ الله؟ قال: ((الروم، فيشبُّ في اليوم الواحد كما يشبُّ الصبيُّ في الشهر، ويشبُّ في الشهر كما يشبُّ الصبيُّ في السَّنة، فإذا بلغ أحبُّوه واتبعوه، ما لم يحبُّوا

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في ((الفتن)) (١/ ٤١٥)، وتفرَّد به.

(٢) الغاية: الراية. ((تاج العروس)) للزَّبيدي (٣٩/ ٢٠٤).

(٣) أخرجه الحاكم (٤/ ٥٩٤) بإسناد منقطع.

مِلكًا قبله، ثم يقوم بين ظَهرانيهم، فيقول: إلى متى نترك هذه العصابةَ من العرب؟! لا يزالون يُصيبون منكم طرَفًا، ونحن أكثرُ منهم عددًا وعُدَّة في البر والبحر؛ إلى متى يكون هذا؟! فأشيروا عليَّ بما ترون، فيقوم أشرافهم فيخطبون بين أظهرهم، ويقولون: نِعمَ ما رأيت، والأمر أمرُك، فيقول: والذي نقسم به لا ندَعهم حتى نُهلِكهم، فيكتُب إلى جزائر الروم فيرمونه بثمانين غَياية، تحتَ كل غياية اثنا عشر ألف مقاتِل، والغياية الرَّاية، فيجتمعون عنده سبعمئة ألف وستمئة مقاتل، ويكتُب إلى كل جزيرة فيبعثون بثلاثمئة سفينة، فيركَب هو في سفينة منها، ومقاتلته بحدِّه وحديده، وما كان له حتى يُرسَى بها ما بين أنطاكية إلى العريش..))[1].

والمتأمِّل في هذه الأحاديث يجد أنَّ لها تعلقًا كبيرًا بأحداث الملحمة الكبرى؛ فهي في مجموعها تتحدَّث عن قائد جيوش الروم، وزعيم حَمْلتها الكبرى، حيث سينزل الرومُ بأرض الملحمة بأعدادٍ غفيرة، وجيوش جرَّارة؛ لقتال المسلمين.

وصفات هذا القائد الرُّومي وأعماله كما وردَتْ في هذه النُّصوص كالتالي:

– أطلقت عليه الرِّوايات (ابن حَمَل الضأن)، وبيَّنت أنَّه من أُسرة مَلكيَّة، فهو أحد أبناء ملوكهم، وذكرتْ بعض هذه الروايات أنَّ أحد أبويه شيطان.

– تناولت بعض هذه النصوص طريقةَ نموِّه البدني الغريبة، فهو ((يشبُّ في اليوم كما يشب الصبيُّ في الجمعة، ويشبُّ في الجمعة كما يشبُّ الصبيُّ في الشهر، ويشبُّ في الشهر كما يشبُّ الصبيُّ في السَّنة))، وفي الرواية الأخرى: ((يشبُّ في اليوم الواحدِ كما يشبُّ الصبيُّ في الشهر...))، وهذا يبيِّن أنَّ طريقة نموِّه سريعة.

– أنَّه يتولى أمرهم في سنٍّ مبكِّرة، حيث يكون عمره عند توليه ملكهم اثنتي عشرة سَنة.

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في ((الفتن)) (١/ ٤٢٢) وتفرد به.

- أنَّه ينال لديهم حُظوةً لم ينلْها ملِك قبله، فيكون محبوبًا فيهم، مطاعًا بينهم، مسموعَ الكلمة عندهم، لا يكادون يعصونه، ولا يخالفونه.

- أنَّه يبدأ بتحريضهم على المسلمين، حيث يقول لهم: ((إلى متى نترُك هذه العصابة من العرب؟! لا يزالون يصيبون منكم طرَفًا، ونحن أكثر منهم عددًا وعُدَّة في البر والبحر؛ إلى متى يكون هذا؟!)) وفي الرواية الأخرى: ((إلى متى يَغلِبنا هؤلاء القومُ على مكارم أرضنا؟! إني رأيتُ أن أسيرَ إليهم حتى أُخرجهم منها)).

- أنه لا يقطع أمرًا دونهم، ويدلُّ على ذلك قوله: ((أشيروا عليَّ بما ترون)).

- أنَّه يقرِّر الخروج إلى المسلمين بحملة كبيرة يبدأ بالجمْع لها، ((فيكتُب إلى جزائر الروم فيرمونه بثمانين غياية، تحت كل غياية اثنا عشر ألف مقاتِل))، يكون نِصفُ هذا الجيش في البر، ونصفُه في البحر، حيث إنَّه يجمع عددًا كبيرًا من السُّفن، ذكرت الروايات أنَّها تصل إلى ثلاثمئة سفينة، فيركب هو في سفينة منها، ومقاتِلتُه بحدِّه وحديده.

- أنه بعد نزوله أرضَ المعركة يتخلَّف إلى سفن جيشه فيحرِقها؛ خوفًا من فرارهم، ثم يقول: ((لا رُوميةَ ولا قُسطنطينيَّةَ لكم؛ مَن شاء أن يفرَّ، فليفرَّ)).

وبقية أحداث الموقِعة ذُكرت عند الحديث عن الملحمة بما يغني عن إعادتها هنا.

تنزيل الحديث على الواقع

حاول البعضُ ممَّن يستهويهم التنزيل أن يَسبُروا غَورَ هذا القائد الرومي، ويفتِّشوا عن شخصيته، ويبحثوا في شخصيات معاصرة عمَّن يستطيعون أن يلبسوه هذه الشخصية، وينزلوا عليه هذه النصوص، فراحوا يضربون يمنةً ويسرة، ويخبِطون خبطَ عشواء في الشخصيات الرومية المعاصرة، فمنهم مَن يقول: إنَّ ابن حمل

الضأن هذا هو أميرٌ في بريطانيا (هاري)، أو (وليام) الحفيد الأكبر لملكة بريطانيا، الذي بلغ عمره الآن ٣١ عامًا، وأنَّه كان يُؤهَّل منذ مدَّة لقيادة العالم.

ومنهم مَن أسقطه على رئيس أمريكا السَّابق بوش؛ استنادًا إلى بعض صِفات وردت عنه في مصادر أهل الكتاب.

وبعضهم أسقطه على رئيس أمريكا الحالي باراك أوباما! وإغراقًا من هؤلاء في التنزيل على شخصية باراك أوباما، ذكروا أنَّ أمَّه وضعتْه بعد مدَّة حمْل تُشابه مدَّةَ حمْل الضَّأن، وهي سِتَّة أشهر!

وكما هو الحال دائمًا؛ فإنَّ هؤلاء المتكلِّفين يقعون فيما يقعون فيه من البُعد في التنزيل بسبب بُعدهم عن القواعد السَّليمة المتَّبعة في ذلك.

ومن هذه المخالفات التي وقعوا فيها:

أولًا: الاعتماد على أحاديث وآثار ضعيفة، فضلًا عن تنزيلها على الواقع، وهذا ما ينبغي التأكيدُ عليه دائمًا في مِثل هذه الحالات؛ إذ إنَّ ذلك من الخطأ الذي يقع فيه كلُّ مَن يحاول مجاراة الواقع ويقوم بتنزيل النصوص عليها، دون أن يكون لديه حَصيلةٌ عِلميَّة تُمكِّنه من المايزة بين النصوص، والبحث عن ثبوتها من عدَمه، ومعظم الأخطاء التي تقع من العابثين بأشراط السَّاعة، تقَع من الخلل في هذا الجانب، وعدَم الالتزام بهذه القاعدة الجليلة[1].

إذن فهذه النصوص ضعيفة لا تثبُت، ولا يجوز أن يُعتمد عليها في إثبات أو نفي، والمسقِطون لها على هذه الشخصيات قد خالفوا القواعدَ المقرَّرة في التعامُل مع أشراط الساعة والفتن والملاحِم؛ إذ لا بد من الاقتصار على الكتاب والسُّنة

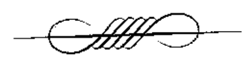
(١) ينظر في تفصيل هذه القاعدة مع ذِكر أمثلة من الأخطاء الواقِعة بسبب الإخلال بها: كتاب ((معالم ومنارات)) للشيخ عبدالله العجيري (ص: ٥٢ - ٨٨).

الصَّحيحة، وحتى موقوفات الصَّحابة التي لا تَحتمِل الاجتهاد، لا يُحكم لها بالرفع إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم إلَّا إذا كان الصحابيُّ ممَّن لم يُعرف عنه الأخْذُ عن أهل الكتاب، هذا إن صحَّ السَّند إليه.

ثانيًا: عدَم التحقُّق من طبيعة الواقعة، واستكمالها للأوصاف المؤثِّرة[1] الواردة في النصِّ؛ إذ لا بدَّ أن يتطابق النصُّ المنزَّل على الواقع المنزَّل عليه، تطابقًا كليًّا، وإلا كان التنزيل خاطئًا وبعيدًا، فإذا لم يكن ثَمَّ تطابقٌ بين الواقع الحاصل وبين جميع أوصاف النصِّ، لم يصحَّ التنزيل حينئذ.

فإذا سلمنا جدلًا بصحَّة هذه الأحاديث التي ذُكرت في صفات القائد الرومي لجيش الملحمة، بقي أن ننظُر في مدى مطابقتها لهذه الشخصيات التي أُسقطت عليها هذه الأوصاف، ومن خلال النظر إلى تلك الأوصاف يظهر مدَى البُعد بين النصوص - على فرضية صحَّتها - وبين الواقع، ويظهر مقدارُ التكلُّف في الإسقاط ومحاولة ليِّ النُّصوص ليًّا مفرطًا؛ حتى تتماشى مع ما يظنُّونه هم أنَّه الحقيقة والواقع.

بقي التنبيه إلى أمرٍ غايةٍ في الأهميَّة، وهو أنَّه لا يعني عدم الاعتماد على هذا الأثر وأمثاله: نفْيَ بعض ما جاء فيه ممَّا ثبت في نصوص أخرى صحيحة؛ فالملحمة الكبرى بين المسلمين والنصارى ثابتةٌ في نصوص صحيحة كما سبَق، وغيرها من العلامات والأمارات التي وردت في هذه النُّصوص ووردت في نصوص صحيحة كذلك؛ فليُتنبَّه إلى هذا الأمر.



(١) ولا يَفطن للأوصاف المؤثِّرة ويُفرِّق بينها وبين غيرها إلَّا أهلُ العلم والبَصيرة في دِين الله.

(١٨) الغُوطة فُسطاطُ المسلمين

الحديث

عن أبي الدَّرداء رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((إنَّ فُسطاطَ[١] المسلمِين يومَ المَلحمةِ[٢] **بالغُوطةِ**[٣]، إلى جانبِ مدينةٍ يُقالُ لها: **دِمشقُ**، من خيرِ مدائنِ الشَّامِ)).

وفي رواية:

((فُسطاط المسلمين بأرضٍ يُقال لها: الغُوطة، فيها مدينةٌ يقال لها: دِمشق؛ خير منازل المسلمين يومئذٍ)).

تخريج الحديث: صحيحٌ

أخرجه أحمد (٢١٧٢٥)، وأبو داود (٤٢٩٨) والحاكم (٤/ ٥٣٢) من طريق زيد بن أَرطاةَ، عن جُبَير بن نُفير، عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

والحديث حسَّن إسنادَه البزَّار في ((البحر الزخار)) (١٠/ ٦٤)، وقال: ورُوي نحوه من غير هذا الوجه. وصحَّح الحاكم إسنادَه، وشعيبٌ الأرناؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (٣٦/ ٥٦)، وقال: رجاله ثقات رجالُ الصحيح، غير زيد بن أرطاة. وصحَّحه الألبانيُّ في ((صحيح الجامع)) (٤٢٠٥) و((صحيح سنن أبي

---

(١) **فُسطاط** - بضمِّ الفاء، وقد تُكسر -: البَلدة الجامعة للناس، وقد تقدَّم (ص: ٤٢، ١١٠).

(٢) **المَلحمة**: الحرب والقتال، أو يوم حرْب وقتْل لا يوجد منه مَخلَص، مأخوذ من اشْتِباك الناس واختِلاطِهم فيها كاشْتِباك لُحمة الثَّوب بالسَّدَى. وقيل: هو من اللَّحْم لكثرة لُحوم القَتْلى فيها. ينظر: ((النهاية)) لابن الأثير، ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٩/ ٤٠٤٣ - ٤٠٤٤).

(٣) **الغُوطة** - بضمِّ الغَين -: وهي اسم البساتين والمياه التي عند دِمشق، أو موضع بالشام كثير الماء والشجر، كائن إلى جانب دِمشق، ويقال لها: غُوطة دِمشق. ينظر: ((النهاية)) لابن الأثير (٣/ ٣٩٦)، ((عون المعبود)) (١١/ ٢٧٣).

داود)) (٤٢٩٨)، والوادعي في ((الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين)) (١٠٥٥).

وقد ذكَر ابن معين أنَّه ليس في حديث الشاميِّين أصحُّ من هذا الحديث في ملاحِم الروم. كما في ((تاريخ دمشق)) لابن عساكر (١/ ٢٣١).

وله شاهدٌ من حديث عوفِ بنِ مالِكٍ الأشجَعيِّ، قال: أتيتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فسلَّمتُ عليهِ، فقالَ: ((ادخلْ))، قلتُ: كلِّي أو بَعضي؟ قال: ((بل كلُّكَ))، فقالَ: ((اعدُدْ يا عوفُ ستًّا بينَ يَدَيِ السَّاعةِ... إلى أنْ قال: والسَّادسةُ: هُدنةٌ تكونُ بينَكم وبينَ بني الأصفَرِ، فيسيرونَ إليكم علَى ثمانينَ غايةً))، قلتُ: وما الغايةُ؟ قال: ((الرَّايةُ، تحتَ كلِّ رايةٍ اثنا عشرَ ألفًا، فُسطاطُ المسلمينَ يومئذٍ في أرضٍ يقال لها: الغوطَةُ، في مدينةٍ يقالُ لها: دِمشقُ)).

أخرجه أحمد (٢٣٩٨٥)، والبزار (٢٧٤٢)، والطبراني (١٨/ ٤٢) (٧٢).

صحَّح إسنادَه ابنُ مَندَهْ في ((الإيمان)) (٣٧٤)، وقال ابن حجر في ((بذل الماعون)) (٦٧): رجاله رجال الصحيح، وأصلُه في ((صحيح البخاريِّ)). وصحَّح إسنادَه على شرط مسلم شعيبٌ الأرناؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (٣٩/ ٤١٢).

وله شاهد أيضًا من حديث رجلٍ من أصحاب النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((ستُفتَح عليكم الشام، فإذا خُيِّرتم المنازلَ فيها، فعليكم بمدينة يقال لها: دمشق؛ فإنها مَعقِلُ[1] المسلمين من الملاحِم، وفُسطاطها منها بأرض يقال لها: الغوطة)).

---

(١) مَعقِل: ملاذ. ((مرقاة المفاتيح)) للقاري (٩/ ٤٠٤٣ - ٤٠٤٤).

أخرجه أحمد (١٧٤٧٠).

قال الهيثميُّ في ((مجمع الزوائد)) (٧/ ٢٩٢): فيه أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف. وصحَّح إسناده الألباني في ((تخريج مشكاة المصابيح)) (٦٢٣١)، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف أبي بكر بن أبي مريم.

ورُوي مرسلًا من حديث مكحولٍ: أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال: ((موضِعُ فُسطاطِ المسلمين في الملاحِم، أرضٌ يقال لها: الغوطة)).

أخرجه أبو داود (٤٦٤٠)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (١/ ١٣٨).

ورُوي مرسلًا أيضًا من حديث مكحول: أنَّ جُبيرَ بن نُفيرٍ حدَّث أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال: ((فُسطاطُ المسلِمينَ في الملحَمةِ الغوطةُ، مَدينةٌ يقالُ لَها: دِمَشقُ، خَيرُ مَدائنِ الشَّامِ)).

أخرجه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (١/ ٢٣٧) من حديث جُبَير بن نُفَير.

ورُوي مرسلًا أيضًا من حديث حفص بن غيلان الهمداني، عن حسَّان بن عَطيَّةَ، قال: ذكر رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ كيف يجوزُ الأعداء أُمَّتَه من بلد إلى بلد، فقال: يا رسولَ الله، فهل من شيء؟ قال: ((نعَمْ، الغوطة، مدينةٌ يقال لها: دِمشق، هي فُسطاطهم ومَعقِلُهم من الملاحم، لا ينالها عدوٌّ إلا منها)) قال حفص: يقول: لا ينالهم عدوٌّ لهم إلَّا منها من الأمَّة، وهو يوم دخَلَها عبد الله بن عليٍّ بجنوده.

أخرجه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (١/ ٢٤٠).

شرح الحديث

أفادت الأحاديثُ السابقة أنَّ الغوطة التي بجانب دمشق ستكون ملاذَ المسلمين وحِصنَهم الذي يتحصَّنون فيه، ويلتجِئون إليه، عند نزول الفِتن، ووقوع الملحمة الكبرى، وقد تقدَّم الكلامُ عنها(١). وتضمَّنت هذه الأحاديث الإشارةَ إلى فضيلة هذه البُقعة (الغوطة)، بل فيه تصريحٌ بأنَّ دِمشق هي خير مدائن الشام، ولا يَقدَح فيه الرواية التي فيها (مِن خير)؛ لأنَّ بعضَ الأفضل قد يكون أفضلَ(٢).

وكذلك يدلُّ على فضيلة سكَّانها في آخِر الزمان، وأنَّها حِصنٌ من الفتن(٣).

- وقد نزَّل حفص بن غيلان هذا الحديثَ على حدَثٍ قد وقَع بالفعل (وهو يوم دخلها عبدُ الله بن عليٍّ بجنوده)، وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ العالم إذا تيقَّن وقوعَ النصِّ على واقعة معيَّنة، أنَّه لا حرَج أن يُسقط النصوص على هذه الحادثة، لكن بشروط وضوابط، وليس جُزافًا أو لمجرَّد التشابه فقط. ومع ذلك يبقى الأمرُ محتملًا أيضًا وليس جزمًا في غالب الأحيان، كما أنَّ هذه الأحداث قد يتكرَّر وقوعها وإنْ لم يُنصَّ على التَّكْرار كما سبق التنبيه عليه في المقدِّمات، والعِلم عند الله تعالى.

ومسألة الوقائع المتكرِّرة وتنزيل النصوص عليها، وفَهم الضوابط المتعلِّقة بها، من المسائل المهمَّة في هذا الباب، وخُلاصة ذلك: أنْ تُعتبر القرائن وبقيَّة الأمور المذكورة في النصِّ؛ لتحديد أيِّ الحوادث المتكرِّرة هو المقصود بعينه من النصِّ، كما هو الحال في فتْح بيت المقدِس، الذي هو من أشراط السَّاعة، وقد فُتح أكثرَ من مرَّة؛ فُتح في عهد أمير المؤمنين عُمرَ بن الخطَّاب، وفتَحه صلاحُ الدِّين الأيوبي، وهناك بُشرى بفتح ثالث، وتحريره من أيدي اليهود الغاصِبين؛ فأيُّ تلك الفتوحات هو

---

(١) نظر: (ص: ١٠٣ وما بعدها).

(٢) ينظر: ((فيض القدير)) للمناوي (٢/ ٤٦٣).

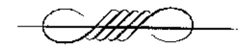
(٣) ((عون المعبود)) (١١/ ٢٧٤).

المقصود في النص؟! المتأمِّل في سياق النص الوارد فيه يجد أنَّ الأقرب أنَّ المقصود هو الفتح الأوَّل الذي كان في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه[١].

- وفي الحديث الإرشادُ إلى سُكنى الأماكن الفاضلة التي خصَّها الله تعالى بالحماية من الفِتن، كالغوطة - في هذا الحديث - التي أخبر النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنها تكون فُسطاطَ المسلمين في وقت الملحمة، وكمَكَّة والمدينة اللَّتين عَصمَهما الله تعالى من دخول الدجَّال.

تنزيل الحديث على الواقع

مِن الأخطاء في تنزيل أمثال هذه النُّصوص على الواقع: ما اشتهر في هذه الآونةِ على ألْسنةِ كثيرين، من إسقاطها على ما يقع الآن في سوريَة في دمشق والغوطة تحديدًا، والجزم بأن هذه المعركة هي الممهِّدة للملحمة الكُبرى، وأنَّها هي التي قبل خروج الدجَّال مباشرةً، ويستدلُّون بما في ((صحيح مسلم)) من أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((فيقتلون مقتلةً - إمَّا قال: لا يُرى مثلها، وإمَّا قال: لم يُرَ مثلها - حتى إنَّ الطائر ليمرُّ بجنباتهم - أي نواحيهم - فما يخلفهم - أي يجاوزهم - حتى يخرَّ ميتًا))[٢]، ويقولون: بالفعل قد حدَث نفوق جماعي للحَمَام في أحد أحياء دمشق؛ بسبب استخدام السِّلاح الكيماوي. والجزم بلك غير صحيح.



---

(١) ينظر في هذه المسألة والتفصيل فيها: كتاب ((معالم ومنارات في تنزيل أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والحوادث)) للشيخ عبد الله العجيري (ص: ١٩٤ وما بعدها).

(٢) رواه مسلم (٢٨٩٩).

(١٩) فتح القُسطنطينيَّة عندما تكون الشَّام مائدة رجلٍ واحد

الحديث

قال أبو ثَعلبةَ الخُشَنيُّ رضي الله عنه، وهو بالفُسطاط في خِلافة معاوية، وكان معاويةُ أغزَى الناسَ القُسطنطينيَّةَ: (واللهِ لا تَعجِز هذه الأمَّة من نِصف يوم، إذا رأيتَ الشَّامَ مائدةَ رجل واحد وأهلِ بيته، فعند ذلك فتْحُ القُسطنطينيَّة).

تخريج الحديث: إسنادُه صحيحٌ موقوفًا

أخرجه أحمد (١٧٧٣٤).

قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٦/ ٢٢٢): رجاله رجال الصَّحيح.

وقد أخرج شَطرَه الأوَّل أبو داود (٤٣٤٩) مرفوعًا. قال البخاري ((التاريخ الكبير)) (٢/ ٢٥٠): لم يثبُتْ رفعُه. وقال ابن حجر في ((فتح الباري)) (١١/ ٣٥٨): ورواته ثقات، ولكن رجَّح البخاري وقْفَه. وقال ابن رجب في ((فتح الباري)) (٣/ ١٤٨): وقفُه أصح عند البخاريِّ وغيره.

شرح الحديث

قوله: (والله لا تعجِز هذه الأمَّة من نصف يوم) اختلف شرَّاح الحديث في معنى هذه الجملة؛ فحمَلها بعضهم على كونها في الدُّنيا على المشهور من تفسير العلماء، وهو ظاهر صنيع أبي داود في ((السُّنن))؛ حيث أخرجه في باب قُرب السَّاعة. وذَهب بعضُهم إلى أنها إخبارٌ عن تأخير نِصف يوم في الحساب يوم القيامة؛ يؤخَّر الأغنياء في دخول الجَنَّة عن الفقراء، أو المعنى: أن يُؤخِّرهم الله سالمين عن العيوب من ارتكاب الذُّنوب والشدائد الناشئة من الكُروب[٣]. وقيل: أي: مِن أيَّام الله؛

---

(٣) ينظر: ((فتح الباري)) لابن رجب (٤/ ٣٣٧)، ((فتح الباري)) لابن حجر (١١/ ٣٥٢)، ((إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري)) للقسطلاني (٩/ ٢٩٣)، ((عون المعبود)) (١١/ ٣٤٣).

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]، فنِصفه خمْسُمِئة سَنة[١]، والمراد: أنهم لا بدَّ أنْ يُدركوا نصفه، والمقصود بقاؤهم هذا المِقدار، وليس فيه نفيُ الزِّيادة على ذلك، وهم اليوم زادوا على ضِعف ذلك[٢].

وفي الحديث أيضًا: إخبارٌ بالحال التي تكون عليها بلادُ الشام قُرب فتح القسطنطينية، وهي أنَّ الشام تكون مائدةَ رجل واحد وأهل بيته، وذلك بأنْ يكون أميرًا فيه، والمراد: إذا كان أميرُ الشام من المسلمين[٣].

تنزيل الحديث على الواقع

- هذا الحديث ممَّا كثُر فيه كلام أهل العلم قديمًا وحديثًا، وكثُرت فيه الأغاليط أيضًا في تنزيله على الواقع، وتحرير ذلك كالآتي:

على القول بأنَّ معنى الحديث هو رجاء تأخير نِصف يوم، وهو خمسمئة سَنة في الدنيا قبل قيام السَّاعة، فقد أخَذ منه بعضُ العلماء تقدير عُمر أمَّة الإسلام، وحدَّدوا آخِر بقائها إلى هذا الزمن، مع تعيين وقت قيام السَّاعة، على اختلاف في تلك التقديرات، وخلاف طُرق ذلك التقدير؛ فمنهم مَن قدَّرها بثمانمئة وخمس وسبعين سَنَة، وبعضهم قدَّر ذلك بألْف سَنة، ومنهم من قدَّره بأنَّ مُدَّة هذه الأمَّة تزيد على ألف سَنة، ولا تبلغ الزِّيادة عليها خمسمئة سَنَة أصلًا... إلخ[٤].

---

(١) رَوى أبو داود (٤٣٥٠) بإسنادٍ منقطِع عن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه قال: ((إنِّي لأَرجو ألَّا تَعجِزَ أمَّتي عند ربهم أن يُؤخِّرَهم نِصفَ يوم))، قيل لسعد: وكم نصف ذلك اليوم؟ قال: خمسمئة سَنة.

(٢) انظر: تعليق السندي على هذا الحديث في ((مسند أحمد)) (٢٩/ ٢٧٠)، وابن رجب في ((فتح الباري)) (٤/ ٣٣٧).

(٣) انظر: كلام السندي في المصدَر السابق.

(٤) ينظر: ((فتح الباري)) لابن رجب (٤/ ٣٣٧)، ((فتح الباري)) لابن حجر (١١/ ٣٥٢)، ((إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري)) للقسطلاني (٩/ ٢٩٣)، ((عون المعبود)) (١١/ ٣٤٣)، ورسالة السيوطي العجيبة المسمَّاة ((الكشف عن مجاوزة هذه الأمَّة الألْف))، وكتاب ((عُمر =

والصَّحيح: أنَّ هذا الحديث يدلُّ على أنَّ الأمَّة ستُدرك نِصف هذا اليوم؛ أي: تبقى إلى هذا المقدار، ولا يعني هذا نفيَ الزِّيادة على هذا المقدار؛ فالواقع أنَّ الأمَّة زادت على ضِعف هذا المقدار، فنحن اليوم قد تجاوزنا الأربعمئة بعدَ الألف بخمس وثلاثين سَنة، فطاشت كلُّ هذه التقديرات، وتهاوت جميعُ هذه الظنون.

ومن نَفيس ما ذَكَره العلماء في ذلك: ما ذكره الإمامُ ابن رجب الحنبليُّ من أنَّ (أَخْذ بقاءِ ما بقِي من الدنيا على التحديد من هذه النُّصوص لا يصحُّ؛ فإنَّ الله استأثر بعِلم الساعة، ولم يُطلِع عليه أحدًا من خَلقه، وهو من مفاتح الغيب الخمس التي لا يعلمها إلَّا الله؛ ولهذا قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((ما المسؤولُ عنها بأعلمَ من السَّائل))، وإنما خرَج هذا من النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ على وجْه التقريب للسَّاعة من غير تحديدٍ لوقتها)[1].

وأيضًا ما ذكره الحافظُ ابن كثير من: (أنَّ ما بقِي بالنسبة إلى ما مضى كالشيء اليسير، لكن لا يَعلم مقدارَ ما مضى إلَّا اللهُ عزَّ وجلَّ، ولم يجِئ فيه تحديدٌ يصحُّ سنَدُه عن المعصوم حتى يُصار إليه، ويُعلم نِسبة ما بقي بالنسبة إليه، ولكنَّه قليل جدًّا بالنسبة إلى الماضي، وتعيين وقت السَّاعة لم يأتِ به حديثٌ صحيح، بل الآيات والأحاديث دالَّة على أنَّ عِلم ذلك ممَّا استأثر الله سبحانه وتعالى به، دون خَلقه)[2].

وكلام العلماء في هذا كثير، وكلُّه دالٌّ على خطأ مسلك الذين ينشغلون بتحديد وقت قيام السَّاعة وتعيينه، وقد سلك هذا المسلكَ كثيرٌ من المعاصرين، بتعسُّف في تأويل النصوص الصحيحة، واستشهادهم بنصوص لا تصحُّ، كما فعَل صاحب

= أمة الإسلام وقُرب ظهور المهدي عليه السلام)) لأمين محمَّد جمال الدين، في مواضع متعدِّدة، حيث قال (ص ٤٩): إنَّ مُدَّة عُمر المسلمين = مدَّة عُمر اليهود - مُدَّة عُمر النصارى ٢٠٠٠- ٦٠٠= ١٤٠٠ سنة تقريبًا!!

(١) ((فتح الباري)) لابن رجب (٤/ ٣٣٨).

(٢) ((البداية والنهاية)) (١٩/ ٢٩٣).

كتاب ((عمر أمة الإسلام)) و((معركة هرمجدون)) وغيرُه ممَّن سلك هذا المسلَك.

وهذا الباب يكثُر الحديث عنه أيضًا في المنتديات على الشَّبكة الإلكترونية (الإنترنت) من غير عِلم ولا بيِّنة، والحقُّ في ذلك ما ذكرناه من كلام العُلماء الرَّاسخين في العِلم.

- ومن التنزيلات المعاصِرة أيضًا لهذا الحديث قول البَعض بأنَّ الشام المقصود بها: سُوريَة اليوم، وأنَّ المقصود بـ(مائدة رجل واحد): حاكمها الحالي، فأمَّا قولهم: إنَّ الشام المقصود بها سوريَة، فهذا عِلمُه عند الله، ولم نطَّلع على مَن نصَّ على هذا من العلماء، وأمَّا أنَّ الرجل هو حاكِمُ سوريَة الحالي، فهذا من التخرُّصات.

- وبعضهم حَمَل الرجلَ في هذا الحديث على أنَّه هو المهديُّ، فقال كما في أحد صفحات الشبكة الإلكترونية (الإنترنت): وهذا الخبر في ظاهره يُفيد - والله أعلم - أنَّ هذا الرجل هو المهديُّ؛ لأنَّ الحديث المرفوع في فتح القسطنطينية حينما يسمعون صريخ الدجَّال فيجدون عيسى عليه السلام قد نزَل في دمشق عند المنارة البيضاء في صلاة الفجر، فتَوحُّد الشام يبدأ تدريجيًّا عندما يهاجم الغربُ الشام.

- ومن الإغراب في تنزيل هذا الحديث على الواقع: زَعْم البعض بأنَّ فتح القسطنطينيَّة إنما هو كنايةٌ عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وهذا من الخُزعبلات التي لا تستحقُّ التعليق عليها[1]!

---

(١) صاحب هذه الخُزعبلات هو مؤلِّف كتاب (مِن القرآن والسُّنة نهاية العالم ويوم القيامة ٢٠١٢ / ٢٠١٦)، وهو منشور على النت دون تسمية مؤلِّفه، مشيرًا إلى أنَّه فعل هذا من باب الإخلاص! وكتَب عليه اسمًا مستعارًا! وهذا الكتاب مليءٌ بالخرافات والخزعبلات التي لا ينطق بها ذُو عقل! حيثُ يزعم أنَّ كلَّ علامات الساعة الكبرى قد ظهرت، والناس عنها غافلون، ولم يبقَ فقط إلَّا النار التي تخرج من المشرق، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول المسيح عليه السَّلام فقط، ويقول: كلُّها قريبة إن شاء الله!

(٢٠) إخراج الرُّومِ أهلَ مصر وأهلَ الشَّام من أرضهم كَفرًا كَفرًا

الحديث الأوَّل

عن حُذيفةَ بن اليَمان رضي الله عنه، أنَّه قال لقوم من أهل مصر: (إذا أتاكم كتابٌ من قِبَل المشرق يقرأ عليكم: من عبد الله أميرِ المؤمنين، فانتظروا كتابًا آخَرَ يأتيكم من المَغرِب يقرأ عليكم: مِن عبد الله [بن] عبد الرَّحمن أميرِ المؤمنين! والذي نفْسُ حُذيفةَ بيده لتقتتلنَّ أنتم وهم عند القَنطرة، وليخرجنَّكم من أرض مصر وأرض **الشَّام** كَفْرًا كَفرًا[1]، ولتُباعنَّ المرأةُ العربية على دُرْج **دِمشق** بخمسة وعِشرين درهمًا).

وفي لفظ آخَر: قال لأهل مصر: ((إذا جاءكم عبدُ الله بن عبد الرحمن مِن المغرِب، اقتتلتم أنتم وهم عندَ القِنطرة، فيكون بينكم سبعون ألفًا من القَتْلى، وليخرجنَّكم من أرض مصر وأرض الشام كَفرًا كَفرًا، ولتباعنَّ المرأةُ العربية على دُرج دِمشق بخمسة وعشرين درهمًا، ثم يدخلون أرضَ حِمص فيقيمون ثمانية عشر شهرًا، يَقتسِمون فيها الأموال، ويَقتُلون فيها الذَّكَر والأنثى، ثم يخرُج عليهم رجلٌ شرٌّ من أظلَّته السَّماء، فيقتلهم فيهزمهم، حتى يُدخلَهم أرضَ مصر)).

تخريج الحديث: ضعيفٌ جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٢٦٠) (١/ ٢٦٧)، وقد تفرَّد به،

---

(١) **الكَفْر**: القرية، والمعنى أنَّهم يخرجونهم من قُرى مصر والشَّام قريةً قريةً. وأهل الشام يُسمُّون القرية الكَفْرَ، أو هُم أكثرُ مَن يستعملها بهذا المعنى. والكُفور: هي ما بَعُد من الأرض عن الناس، فلا يمرُّ به أحدٌ. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٢/ ٨٠٧)، ((النهاية)) لابن الأثير (٤/ ١٨٩)، و((تاج العروس)) للزَّبيدي (١٤/ ٥٧).

وسبَق الحديث عن ما تفرَّد به في كتابه هذا، كما أنَّ في سندهما عبدَ الله العُمريَّ المكبَّر، وهو ضعيف.

شرح الحديث

في هذا الأثر بيان لما يكونُ من اختلاف وفِتن تحدُث في المشرق والمغرب، ومدَى تأثير هذا الاختلاف في بلاد مصر وبلاد الشَّام؛ حيث تؤدِّي فتنة الاختلاف على الإمامة وطلَب كلِّ خليفة البيعةَ لنفسه - يؤدِّي ذلك إلى الاقتتال، الذي يُفضي إلى أن يُخرِج أهلُ المغرب أهلَ مصر وأهلَ الشام من قُراهم قريةً قريةً، ويؤدِّي كذلك إلى سَبْي نسائهم، حتى تُباع المرأة العربية الحرة الكريمة بثمنٍ بخس (٢٥ درهمًا!) على أبواب دمشق من جرَّاء هذه الفتنةِ، وهذا الاختلافِ والتقاتل.

- وفي الأثر: أنَّ أهل المغرب هؤلاء يدخُلون حِمص ويُقيمون فيها شهورًا عديدة، يُفسِدون فيها، ويُهلِكون الحَرْث والنَّسل؛ يقتسمون أموالَ أهلها فيما بينهم، ويقتُلون مَن فيها ذكرًا كان أو أنثى!

- وفي هذا الأثر: أنَّه سيظهر رجلٌ من شِرار الخَلق، وأنَّه شرٌّ مَن أظلته السَّماء، وأنَّ هذا الرجل سيقتلهم ويهزمهم، حتى يُدخلَهم أرضَ مصر، وليس في الأثر صِفات لهذا الرجل، ولا طريقة قتْله لهؤلاء الأشرار!

- وفيه: بيان ضررُ الاختلاف والتنازُع الذي يؤدِّي إلى الاقتتال والإخراج من البُيوت، وسَبْي النِّساء والذُّريَّة وتقسيم الأموال، وفي هذا ما فيه من الفَساد والإفساد.

تنزيل الحديث على الواقع

هذا الأثَر لا يصحُّ سنده، فلا يصحُّ الاحتجاج به، وينطبق عليه ما ينطبق على أمثاله من الأحاديث والآثار التي لا تصحُّ، وذِكره هنا للتنبيه على عدم صحَّة

الاستدلال به، والحديث ليس فيه تحديدُ زمن تلك الفِتنة والاختلاف الذي يحدُث فيها الاقتتال والإخراج من قُرى مصر والشَّام، ولا إشارة إلى ذلك، وليس في الأثر شيء عن الرجل الذي يهزِم أهلَ المغرب ويُدخلهم إلى أرض مصر؛ فلا يصحُّ تنزيله على الواقع كذلك.

ومع ذلك فلمَّا حدَثت الثورات الشَّعبية في الوطن العربي، وخصوصًا مصر، زعَم البعض أنَّ الذي يحدُث في مصر هو مقدِّمات لحدَث أعظم ستشهده مصر في الأشهر المقبِلة من هذه السَّنة، وهو دخولُ بعض الأشرار إلى مصر ليخربوها، ووقوع فساد البربر وقِتالهم في أرض الشَّام ومصر، وإخراجهم لهم من أرضهم، وزعموا أنَّ أهل مصر شهِدوا شيئًا يسيرًا من القتال عند القَنطرة[1]، حتى قال أحدهم: (وحول ميدان ساحة التحرير في القاهرة، كانت أيَّام مشهودة لهذا القِتال عند «القنطرة» كما في الأثر)، وينصُّ على أنَّ الآتي أعظمُ وأعظم! كلَّ هذا استنادًا إلى هذا الأثر الضعيف، مع التعسُّف والتكلُّف في تنزيله على الواقع، وهذا من العبث والخلل، ومِن المسالك الخاطئة في تنزيل النُّصوص على الواقع.

الحديث الثاني

عن أبي الدَّرداء رضي الله عنه، قال: ((لَتُخرجنَّكم الرُّوم من **الشَّام** كَفرًا كفرًا، حتى يُوردوكم البلقاءَ[2]؛ لذلك الدُّنيا تَبيدُ وتَفنى، والآخِرة تبقى)).

تخريج الحديث: ضعيف جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (٢/ ٤٩٨)، وقد تفرَّد به، وسبَق الحديث

---

(١) وهي الجسور المعلَّقة في تقاطعات الطُّرُق السَّريعة، ويسميها البعض (الكباري).

(٢) **البلقاء**: موضع بالشام معروف، كان تابعًا لدمشق. انظر: ((معجم البلدان)) للحموي (١/ ٤٨٩)، ((معجم ما استعجم)) للبكري (١/ ٢٧٥).

عن ما تفرَّد به في كتابه هذا، وفي سندِه بقيَّة بن الوليد، وهو مدلِّس، وقد عنعن.

شرح الحديث

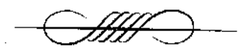
في هذا الأثر بيانُ ما يكون من الأحداث والفِتن في بلاد الشام، وفي البَلقاء التي هي كورة من أعمال دِمشق تحديدًا، من إخراج الرُّوم للمسلمين من هناك، من كلِّ قرية.

وفيه التذكير بتداوُل الأيَّام بين الناس، وفناء الدُّنيا، وبقاء الآخِرة؛ فلا يدوم مُلك لأحد، إلَّا لله الواحدِ القهَّار.

تنزيل الحديث على الواقع

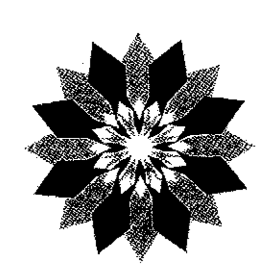
الأثر ضعيف؛ فلا يصحُّ الاعتماد عليه، ولا اعتقادُ ما جاء فيه، فضلًا عن تنزيله على واقع معيَّن.

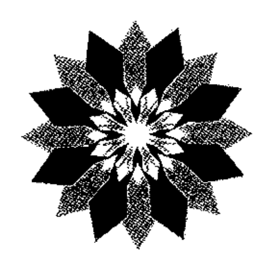
ولم نقِف على أحد من المعاصرين حاول تنزيلَ هذا الأثر على الواقع، غير أنَّ صنيع نُعيم بن حمَّاد في كتاب ((الفتن)) يدلُّ على أنَّه نزَّله على أحداث تقع قُربَ القيامة بعد المَلحمة الكبرى التي تقَع بين المسلمين والرُّوم؛ حيث أخرجه في باب (ما بقِي من الأعماق، وفتْح القُسطنطينيَّة) بعد باب (الأعماق وفتح القسطنطينيَّة)، وقد مرَّ الكلامُ عن هذا تفصيلًا، وتنزيله على الواقِع في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ، قال: ((لا تقوم السَّاعة حتى ينزلَ الرُّومُ بالأعماقِ أو بدابِق...))[1].

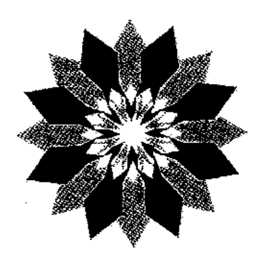


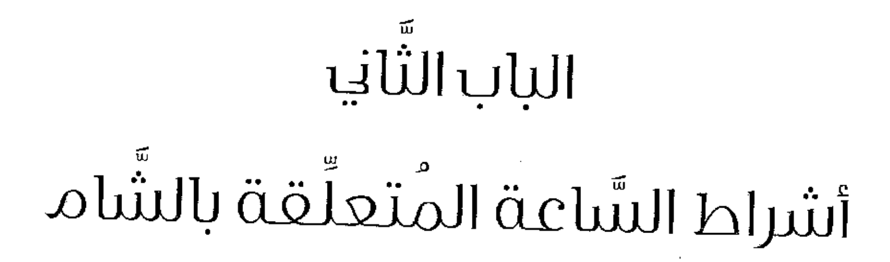
---

(١) رواه مسلم (٢٨٩٧).









الباب الثَّاني

أشراط السَّاعة المُتعلِّقة بالشَّام

(١) مَنْع الشَّام مُدْيَها ودِينارَها

الحديث الأول

عن أبي هُريرة رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((مَنَعتِ العراقُ دِرهَمَها وقَفيزَها[١]، ومَنعتِ الشَّام مُدْيَها[٢] ودِينارَها، ومَنَعَت مصرُ إِردبَّها[٣] ودِينارَها، وعُدتم من حيثُ بدأتم، وعُدتم من حيثُ بدأْتُم، وعدتُم من حيثُ بدأتم)).

تخريج الحديث: أخرجه مسلم (٢٨٩٦)

الحديث الثاني

عن جابرِ بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: ((يُوشِكُ أهلُ العِراق أنْ لا يُجبَى[٤] إليهم قفيزٌ ولا دِرهم، قلنا: مِن أين ذاك؟ قال: مِن قِبل العَجم، يمنعون ذاك، ثم قال: يُوشِك أهلُ الشأم أنْ لا يجبى إليهم دِينارٌ ولا مُدْيٌ، قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل الروم، ثم سكت هنية، ثم قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((يكون في آخِرِ أمَّتي خليفة يَحثي[٥] المال حثيًا، لا يعدُّه عددًا))، قال[٦]: قلتُ لأبي نضرة وأبي العلاء: أترياِن أنَّه عُمرُ بن عبد العزيز؟ فقالا: لا.

---

(١) القفيز: مكيال معروف لأهل العِراق، وهو ثمانية مكاكيك، والمكوك: صاع ونصف، فيكون القفيز يعادل ١٢ صاعًا. انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٢٠)، ((المعجم الوسيط)) (٢/ ٧٥١).

(٢) المُدْي - بضم الميم، على وزن قُفْل -: هو مكيال معروف لأهل الشَّام؛ قال العلماء: يسع خمسةَ عشرَ مكوكًا. ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٢٠). والمكوك صاع ونصف. فيكون المدي يعادل ٢٢ صاعًا ونصف صاع.

(٣) الإردب: مكيال معروف لأهل مصر، ويسع أربعةً وعِشرين صاعًا. انظر: ((تهذيب اللغة))، ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٢٠).

(٤) الجِباية: استِخراج الأموال من مَظَانها. ((النهاية)) لابن الأثير (١/ ٢٣٨).

(٥) يحثو: الحثو هو الحَفن باليدين. ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٢٠).

(٦) في رواية أحمد في ((المسند)) (١٤٤٠٦) التصريح بأنه (الجريري) واسمه سعيد بن إياس.

تخريج الحديث: أخرجه مسلم (٢٩١٣)

شرح الحديث

الحديث الأوَّل من أعلام النبوَّة ودَلائلها؛ لإخباره صلَّى الله عليه وسلَّم بأمور غيبيَّة مستقبليَّة ما وقعت إلَّا بعد وفاته صلَّى الله عليه وسلَّمَ؛ قال الحافظ ابن كثير: (قال يحيى بنُ آدم وغيرُه من أهل العلم: هذا مِن دلائل النبوَّة؛ حيث أخبر عمَّا ضرَبَه عمرُ على أرض العراق من الدَّراهم والقُفْزان، وعمَّا ضرَب من الخَراج بالشَّام ومصر قبل وجود ذلك، صلواتُ الله وسلامُه عليه)[١].

وقال الشوكاني: (وهذا الحديثُ من أعلام النُّبوَّة؛ لإخباره بما سيكون من مُلْك المسلمين هذه الأقاليمَ، ووضعِهم الجزيةَ والخَراج، ثمَّ بطلان ذلك)[٢].

وقد جاء التعبيرُ النبويُّ بالفِعل الماضي: (منعت)، بمعنى ستَمنع، وعبَّر بالماضي إيذانًا بتحقُّق الوقوع[٣]، ومبالغة في الإشارة إلى ذلك[٤]، كقوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١].

وقوله: (منعت العراق)، أي: منع أهلُ العراق.

وقوله: (منعت... دِرهمها وقفيزَها... ومُدْيها ودِينارَها...) المراد به دراهمها وأقفزتها، وأمداؤها ودنانيرها؛ فالمفرد إذا أُضيف أفاد الجمْع، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ [النحل: ١٨]، أي: نِعمَه[٥].

---

(١) انظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٩/ ١٤٩)، وانظر: ((الخراج)) ليحيى بن آدم (ص: ٦٧).

(٢) انظر: ((نيل الأوطار)) للشوكاني (٨/ ٢٠).

(٣) ((أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)) للشنقيطي (٢/ ٦٨)، ((الاستذكار)) لابن عبد البر (٧/ ٣٩).

(٤) ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/ ٢٨٠).

(٥) ((تفسير القرطبي)) (١/ ٣٣١).

ومعنى الحديث: أنَّ البِلاد المذكورة - العراق والشام ومصر - ستمنع خيرَها وحبوبها وأموالها؛ والقفيز والمُدي والإردبُّ، كانت مكاييلَ الناس في تلك البلاد، وبعضها لا يزال معروفًا إلى أيامنا هذه، والدِّرهم والدِّينار أسماء للعُملات التي كان يُتعامل بها في ذلك الوقت.

وأمَّا منْع تلك البلاد لهذه الأشياء، فقد اختَلَف فيه العلماء على عِدَّة أقوال:

أحدها: أنهم يُسلِمون، ويدخلون في دِين الله تبارك وتعالى، فتسقُط عنهم الجزيةُ بإسلامهم.

الثاني: أنَّ العجم والرُّوم سيستولون على هذه البِلاد في آخِر الزمان، ويمنعون جبايةَ ذلك للمسلمين.

الثَّالث: أنهم يرتدُّون في آخِر الزمان، فيمنعون ما لزِمهم من الزكاة وغيرها.

الرابع: أنَّ الكفَّار الذين عليهم الجزية تَقوَى شوكتُهم في آخِر الزَّمان، فيمتنعون ممَّا كانوا يؤدُّونه من الجزية والخَراج، وغير ذلك.

واختار البيهقيُّ الأوَّلَ[١]، بينما اختار النوويُّ[٢] والشوكانيُّ[٣] والألبانيُّ[٤] الثاني.

قال القرطبيُّ: (وهذا منه إخبارٌ بأنَّ أمور الدِّين وقواعده يُترك العملُ بها لضعْف القائم بها، أو لكثرة الفِتن واشتغال النَّاس بها، وتفاقُم أمر المسلمين، فلا يكونُ مَن يأخذ الزكاة ولا الجزية ممَّن وجبَت عليه، فيمتنع مَن وجب عليه حقٌّ من أدائه، والله تعالى أعلم)[٥].

---

(١) ((دلائل النبوة)) ٦/ ٣٣٠)

(٢) ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٢٠).

(٣) ((نيل الأوطار)) (٨/ ٢٠).

(٤) ((السلسلة الصحيحة)) (٨/ ٢٨).

(٥) ((المفهم)) (٧/ ٢٣٠).

قال الإمام النوويُّ: (وأما قوله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((وعُدتُم من حيث بدأتم))، فهو بمعنى الحديث الآخَر «بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدَأ»)[١].

وقال العلَّامة صِدِّيق حسن خان: (وهذا أيضًا قد وُجِد على الوجه الأتمِّ)[٢].

وقال الإمام القرطبيُّ: (وقوله: ((وعدتم من حيث بدأتم))، أي: رَجعتُم على الحالة الأولى التي كنتم عليها من فَساد الأمْر، وافتراق الكلمة، وغَلبة الأهواء، وذَهاب الدِّين)[٣].

وقال الشوكاني: (قوله: ((وعدتُم من حيثُ بدأتم))، أي: رجعتم إلى الكُفر بعد الإسلام))[٤].

وقال الشيخُ التويجري: «وفي قوله: ((وعُدتُم من حيثُ بدأتم)) إشارةٌ إلى استحكام غُربة الإسلام ورجوعِه إلى مقرِّه الأوَّل، كما في الحديث الصحيح: أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال: ((إنَّ الإيمان ليأرِزُ إلى المدينة كما تَأرِز الحيَّةُ إلى جُحرها))»[٥].

وأمَّا الأثر المرويُّ عن جابر رضي الله عنه، فهو وإنْ كان موقوفًا، إلَّا أنه مرفوع حُكمًا؛ إذ لا يحتمل أن يحدِّث الصحابي بأمرٍ غيبيٍّ مستقبلي لا يمكن أن يُقال عن طريق الرأي والاجتهاد إلَّا إذا كان سمِعه من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ.

وقد جعله البيهقيُّ تفسيرًا لحديث أبي هُريرَة المرفوع، وربَط بينهما[٦]، وكذلك

---

(١) ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٢١).

(٢) ((السراج الوهاج)) (١١/ ٣٦٩).

(٣) ((المفهم)) (٧/ ٢٣٠).

(٤) ((نيل الأوطار)) للشوكاني (٨/ ٢٠).

(٥) ((إتحاف الجماعة)) (٢/ ٢٣٥).

(٦) ((الدلائل)) (٦/ ٣٣٠).

فعل غيرُ واحد؛ منهم القاضي عِياض، حيث قال: (وقوله: ((يوشك أهلُ العراق ألَّا يُجبى إليهم قَفيزٌ ولا دِرهم...)) هو مِثل قوله: «مَنَعت العراق دِرهمها... الحديث»)[1].

ومعنى (يوشك)، أي: يُسرع، وقيل: بمعنى عسى أن يمنع العجمُ خيراتِ أهل العراق، ويمنع الرومُ خيراتِ أهل الشام بمنْع الجزية والخراج؛ وذلك لغلبتهم على هذه البلاد[2].

وفي الحديث:

١- أنَّ المسلمين سيفتحون العراق والشام ومصر، وسيضربون عليها الجزيةَ والخراج.

٢- بيان المكاييل، والعُملات لهذه البلدان.

٣- أنَّ العجم والروم سيمتنعون عن جِباية الأموال إلى العِراق، والشام، ومصر.

٤- أنَّ الإسلام سيعود غريبًا كما بدأ.

٥- ظهور خليفة في آخِر الزمان يَحثي المال حثيًا، لا يعدُّه عدًّا.

تنزيل الحديث على الواقع

وقد نزَّل العلماء هذا الحديثَ على أحداث وقعتْ، فقيل: هو فتْح هذه البلدان وإسلامها، وقيل: هو ما فَرَضه عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه على العراق وغيرها؛ (قال يحيى بن آدم وغيره من أهل العلم: هذا من دلائل النبوَّة، حيث أخبر عمَّا ضرَبه عُمرُ على أرض العراق من الدَّراهم والقُفزان، وعمَّا ضرب من الخَراج بالشَّام ومصر قبل وجود ذلك، صلوات الله وسلامه عليه)[3].

---

(١) ((إكمال المعلم)) (٨/ ٤٥٧).

(٢) انظر: ((المصدر السَّابق)).

(٣) ((الخراج)) ليحيى بن آدم (ص: ٦٧)، وانظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٩/ ١٤٩).

وقال الإمام الخطَّابي: (وخرَج الأمر في ذلك على ما قاله النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وبيان ذلك ما فعَله عمرُ بن الخطَّاب رضي الله عنه بأرض السَّواد، فوضع على كلِّ جَريب عامِرٍ أو غامر درهمًا وقفيزًا...))[١].

ومنهم مَن نزَّله كذلك على استيلاء الرُّوم على هذه البِلاد ومنْع خيرها، وهذا وقع وتكرَّر وقوعُه، فذَكره عددٌ من العلماء والكتَّاب في أزمنة مختلِفة:

فقدْ ذكَر الإمامُ ابن حزم (المتوفى في القرن الخامس سنة ٤٥٦هـ): (أنَّه إنذارٌ منه - عليه السَّلام - بسوء العاقبة في آخِر الأمْر، وأنَّ المسلمين سيُمنعون حقوقَهم في هذه البلاد، ويعودون كما بدؤوا، وهذا أيضًا حقٌّ قد ظهر - وإنَّا لله وإنا إليه راجعون)[٢].

وقال الإمام النووي (المتوفى في القرن السابع سنة ٦٧٦هـ) بعد أنْ ذَكر أنَّ الأشهر في معنى الحديث أنَّ العجم والروم يستولون على البِلاد في آخِر الزمان، فيمنعون حصولَ ذلك للمسلمين، قال: (وهذا قد وُجِد في زماننا في العراق، وهو الآن موجود)[٣].

وقال الشيخُ صدِّيق حسن خان (ت: ١٣٠٧هـ): (قلت: وقد وُجِد ذلك كله في هذا الزمان الحاضر في العراق والشام ومصر، واستولى الرومُ - يعني: النصارى - على أكثر البِلاد في هذه المئة الثالثة عشرَ، ولهم الاستيلاء على سائرها كلَّ يوم، ولله الأمر من قبلُ ومن بعد)[٤].

---

(١) ((معالم السنن)) للخطابي (٣/ ٣٥).
(٢) ((المحلى بالآثار)) لابن حزم (٥/ ٤١١).
(٣) ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٢٠).
(٤) ((السراج الوهاج)) (١١/ ٣٦٨).

وقال الشيخُ الألباني معلِّقًا على هذا الكلام: (قلتُ: وقد انسحبوا والحمدُ لله من البلاد المذكورة، فاستقلَّت سوريَة والعراق ومصر، ولكن الكفَّار قد خلَّفوا في هذه البلاد مِنْ ثقافاتِهم وقوانينهم وعاداتهم ما لا تزال البلادُ تشكو من شرورها وويلاتها، كما لو كانوا لا يَزالون فيها أو شر مِن ذلك؛ فقد دبَّت الفُرقة والخلافات الحزبيَّة بين سكَّانها، وتعدَّدت الانقلابات العسكريَّة فيها!)[1].

وقال الشَّيخ حمود التويجري: (والذي يظهر لي في معنى قوله: ((منعت العراق درهمها... الحديث)): أنَّ ذلك إشارة إلى ما صار إليه الأمر في زماننا وقَبله بأزمان، من استيلاءِ الأعاجم من الإفرنج وغيرهم على هذه الأمصار المذكورة في حديث أبي هُريرَة رضي الله عنه، وانعكاسِ الأمور بسبب ذلك، حتى صار أهلُ الذِّمَّة أقوى من المسلمين وأعظم شوكةً، فامتنعوا من أحكام الإسلام التي كانت تَجري عليهم من قبل، وانتقض حُكم الخَراج وغيره. ثم زاد الأمر شدَّةً، فوُضعت قوانينُ أعداء الله ونُظُمهم مكانَ الأحكام الشرعيَّة، وأَلْزموا بها مَن تحت أيديهم من المسلمين، والذين انفلتوا من أيدي المتغلِّبين عليهم ما زالوا على ما عهِدوه من تحكيم القوانين وسُنن أعداء الله تعالى، والتخلُّق بأخلاقهم الرَّذيلة، بلْ على شرٍّ ممَّا عهِدوه؛ كما لا يخفى على مَن له أدْنى عِلم ومعرفة)[2].

وقال الشَّيخ عمر الأشقر: (ومَنْع تلك البلاد للمذكورات في الحديث بسبب استيلاء الكفَّار على تلك الدِّيار في بعض الأزمنة؛ فقدِ استولى الروم، ثم التتارُ على كثير من البلاد الإسلاميَّة، وفي عصرنا احتلَّ الكفَّارُ ديارَ الإسلام، وأذهبوا دولةَ الخلافة الإسلاميَّة، وأبعدوا الشريعة الإسلاميَّة عن الحُكم)[3].

---

(١) ((مختصر صحيح مسلم)) للمنذري (ص: ٥٣٨).

(٢) ((إتحاف الجماعة)) (٢/ ٢٣٤).

(٣) ((القيامة الصغرى)) (ص: ١٥٤).

من التنزيلات الخاطئة

إنَّ الفتوحات الإسلاميَّة لهذه الأمصار، ودخول الإسلام فيها، وفرْض الجزية والخراج على أهلها، وتعاملهم بالمكاييل والعملات التي ذَكرها رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ في الحديث كالقفيز، والمُدْي، والإردبِّ، والدِّينار والدِّرهم، لا شكَّ في وقوعها وَفقَ ما أخبر به صلَّى الله عليه وسلَّمَ، وكذلك استيلاء الرُّوم على بلاد المسلمين ممَّا أخبر بعضُ العلماء بحصوله في أزمانهم، كلٌّ ذلك قد وقع.

وهذا الذي تتوجَّه إليه أقوال بعض أهل العلم الذين أكَّدوا وقوعَ بعض هذه الأحداث في أزمنتهم وفق ما جاء في الحديث.

وقد تكلَّف بعضُ مَن يكتبون في أشراط الساعة والفتن والملاحم، في تنزيل هذا الحديث على بعض الأحداث المعاصِرة، ولَوَوْا أعناق النصِّ؛ ليوافقَ رأيهم وما يميلون إليه! نعمْ ليس هناك مانعٌ من تَكرار بعض الأشراط وبعض الفتن، ومنها الحديث الذي بين أيدينا، وقد أشار إلى ذلك الحافظُ ابن كثير؛ فقد أورده تحت بابٍ عَنوَن له بقوله: (ذِكر أنواع من الفتن وقعت وستكثُر وتتفاقَم في آخِر الزمان)[1]، لكن دون تكلُّف في التنزيل والإسقاط على الواقع.

وكمثالٍ لذلك التكلُّف ما ورد في كتاب ((عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي عليه السلام))، حيث فسَّر المؤلِّفُ الامتناعَ في هذا الحديث بحِصار العراق الاقتصادي والسياسي إبَّان حُكم الرئيس العراقي السابق صدَّام حسين، فقال: (حصار العراق، وهو حصارٌ اقتصاديٌّ وسياسيٌّ، وسجن كبير لشعب العراق ونِظامه، وبدأ منذ ضرْب العراق، ومستمرٌّ إلى يومنا هذا، ولا يظهر في الأُفق آيَة بشائرَ لفكِّه وإنهائه.

---

(١) ((البداية والنهاية)) (١٩/ ٦٧).

وهذا هو حصار العجم، والعجم هم مَن سوى العرب، وفعلًا شاركت فيه كلُّ الدول؛ فهم العجم)[١]!

وعن حِصار الشام يقول: (وقد وقع الحصارُ فعلًا على (فلسطين)، مع انتفاضة الأقصى في سبتمبر ٢٠٠٠م، وهو مستمرٌّ إلى اليوم)[٢].

لقدْ وقع صاحب كتاب ((عمر أمة الإسلام)) في كثيرٍ من التجاوزات التي صاحبتْ تنزيلَه لهذه الواقعة وغيرها من الوقائع المذكورة في كتابه، وجانَبَه الصوابُ؛ وما ذلك إلَّا بسبب بُعده عن القواعد والأصول المتَّبعة عند أهل السُّنة والجماعة في التعامُل مع نصوص الفِتن والملاحم والأشراط، وفيما يلي تنبيهٌ على بعض تلك المخالفات التي كان مؤدَّاها الإبعادَ في هذا الإسقاط:

أولًا: تقديمُه لهذا التأويل بصورة اليقين، وإظهار أنَّ هذا هو التفسير الحقيقيُّ والواقعيُّ لألفاظ الحديث. وهذا مخالفٌ للقواعد المتَّبعة في تنزيل النصوص على الوقائع ومن ذلك أنَّه (لا يصحُّ إعطاء حُكم التنزيل حُكمًا واحدًا من حيث القوَّة، كما لا يصحُّ أن يُعطى القطعيُّ منها حُكمَ الظني، ولا الظنيُّ حُكمَ القطعي، بل يجب أن يُنزل الكلُّ في منزلته اللائقة به؛ فلا يُقطع إلا بما حقُّه القطع، ويبقى على الظنِّ إذا كان الأمر محتملًا متردِّدًا يستوجب الظنَّ)[٣].

ثانيًا: عدم اكتفائه بتنزيل النصِّ على أحداث ماضية قد وقعت، بل تجاوز ذلك إلى ما هو أبعدُ؛ حيث أكَّد أنَّ هذا الحصار الواقع على أرض الشام - والذي فسرها بفلسطين - على أنَّه سيستمرُّ! حيث قال: (وللعِلم سيظلُّ هذا الحصار وتستمرُّ

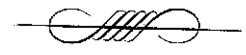
(١) ((عمر أمة الإسلام)) لأمين محمد جمال الدين (ص: ٩٢).
(٢) ((المصدر السابق)).
(٣) ((معالم ومنارات في تنزيل أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والحوادث)) للشيخ عبدالله العجيري ص (١٦٧).

الانتفاضة الفلسطينيَّة..)[١].

لذا أَنكر بعضُ أهل العلم هذا التنزيل الخاطئ على العِراق، ومنهم الشيخُ الألباني رحمه الله؛ فإنَّه قال: (بعضُ الناس اليوم ظنُّوا أنَّ لهذا الحديث علاقةً بالفتنة العمياء التي حلَّت على المسلمين؛ بسبب اجتياح الجيش العراقي لدولة الكويت، [وهو] ما فُرِض على العراق من الحِصار البريِّ والبحري والجوي؛ لمنْع وصول المؤن والأرزاق إليها من البلاد المسالمة لها! فكثُر السؤال عن هذا الحديث بهذه المناسبة، وهل له علاقة أو ارتباطٌ بهذا الحِصار للعراق؟

فأجبت بالنفي، وبيَّنتُ لهم معناه بنحو ما تقدَّم نقلُه عن الإمام النووي رحمه الله؛ كتبت هذا نهار الأربعاء: ١ صفر سنة ١٤١١هـ. كفى الله المسلمين شر الفتن ما ظهر منها وما بطن)[٢].

ومن أخطائه كذلك: حملُه للعَجم على الرُّوم؛ رغبةً في تكلُّف تنزيل الحديث على الواقع، مع أنَّ التفريق بينهما ظاهرٌ في الحديث نفْسه.



---

(١) ((عمر أمة الإسلام)) لأمين محمد جمال الدين ص (٩٢).

(٢) ((السلسلة الصحيحة)) (٧/ ١٩٩).

(٢) موتٌ يأخُذ في النَّاس كقُعاص الغَنَم

الحديث الأوَّل

عن عوف بن مالكٍ رضي الله عنه، قال: أتيتُ النبي صلَّى الله عليه وسلَّمَ في غزوة تبوك وهو في قُبَّة من أدَم، فقال: ((اعدُد ستًّا بين يدَيِ السَّاعة: موتي، ثمَّ فَتْحُ بيت المقدِس، ثم مُوتانٌ[١] يأخُذ فيكم كقُعاص الغَنَم[٢]، ثم استفاضةُ المال حتَّى يُعطى الرجُلُ مِئةَ دِينار فيظلَّ ساخطًا، ثم فِتنةٌ لا يبقى بيتٌ من العرب إلَّا دخلتْه، ثم هُدنةٌ تكون بينكم وبين بني الأَصْفر، فيَغدِرون فيأتونكم تحتَ ثمانينَ غايةً، تحتَ كلِّ غايةٍ اثنا عشَرَ ألفًا)).

تخريج الحديث: رواه البخاري (٣١٧٦)

الحديث الثاني

عن عبد الله بن عَمرٍو رضي الله عنه، قال: (سِتٌّ فيكم أيَّتها الأمَّة: وذكر منها: وموتٌ كقُعاص الغَنم).

تخريج الحديث: إسنادُه ضعيفٌ، وله ما يتقوَّى به

أخرجه أحمد (٦٦٢٣)، بإسناد ضعيف، فيه أبو جناب الكلبي، وهو ضعيف، إلَّا أنَّه يشهد له حديثُ عوف بن مالك المتقدِّم، وحديث معاذ بن جبل الآتي.

الحديث الثالث

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ:

---

(١) **مُوتان** - بضمِّ الميم، ويُفتح -: قيل: هو الموت، وقيل: الموت الكثير. انظر: ((الفائق في غريب الحديث)) للزمخشري (٣/ ٢٩٣)، ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/ ٢٧٨).

(٢) **كقُعاص الغَنَم**: هو داءٌ يأخذ الدواب، فيسيل من أنوفها شيءٌ، فتموت فجأةً. ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/ ٢٧٨).



((سِتٌّ من أشراط السَّاعة))، وذكَر منها: ((موت يأخُذ في الناس كقُعاص الغَنم...)) الحديث.

تخريج الحديث: إسناده ضعيف، وله شواهدُ يرتقي بها

أخرجه أحمد (٢١٩٩٢)، والطبراني (٢٠/ ١٢٢) (٢٤٤) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

والحديث إسنادُه ضعيف؛ فيه النهَّاس بن قَهْم، ضعيف، وشدَّاد أبو عمَّار - وهو ابن عبد الله الأُموي - لم يدرك معاذًا، لكن يَشهد له حديثُ عوف بن مالك عند البخاريِّ، وله من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم.

انظر: ((مجمع الزوائد)) (٧/ ٣٢٥)، و((إتحاف الخيرة المهرة)) للبوصيري (٨/ ١٠١)، والحديث صححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٣٦٠٨).

شرح الأحاديث

من أشراط السَّاعة التي ذُكرت في هذه الأحاديث الموتُ الكثير الذي يحصُل في الناس، وهو ما شبَّهه رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ بـ(قُعاص الغنم)، وهو مرض يصيب الدوابَّ فتموت فجأةً، وهذه العلامة قد ذَكَر عددٌ من أهل العلم أنها وقعت في زمن الخليفة الراشد عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، فيما عُرِف بطاعون عَمَواس، الذي انتشر في الشَّام، ومات فيه خَلق كثير، منهم صحابة أجلَّاء، كأبي عُبَيدة بن الجرَّاح، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما، وغيرهما.

قال الحافظ ابن حجر: (يقال: إنَّ هذه الآية ظهرتْ في طاعون عمواس، في خِلافة عُمر رضي الله عنه، وكان ذلك بعد فتْح بيت المقدس)[1].

وقال الملا علي القاري: (وكان ذلك في طاعون عَمَواس زمنَ عمر بن الخطاب

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/ ٢٧٨).

-رضي الله تعالى عنه- وهو أوَّل طاعون وقَع في الإسلام، مات منه سبعون ألفًا في ثلاثة أيَّام، و(عَمَواس) قريةٌ من قرى بيت المقدس، وقد كان بها مُعسكر المسلمين)[١].

ويقول شيخُ الإسلام ابن تيميَّة في تعليقه على هذا الحديث: (ففتْح بيت المقدس بعدَ موته في خِلافة عُمر بن الخطَّاب، ثم بعد ذلك وقَع الطاعون العظيم بالشام، طاعون عَمَواس في خلافة عمر أيضًا، ومات فيه معاذُ بن جبل، وأبو عُبَيدة بن الجرَّاح، وخَلق كثير، وكان ذلك أوَّلَ طاعون وقَع في الإسلام، فكان ما أخبر به؛ حيث أخَذَهم طاعونٌ كقُعاص الغنم)[٢].

تنزيل الأحاديث على الواقع[٣]

حاول بعضُ المتكلِّفين في تنزيل النصوص على الوقائع، إسقاطها على الأحداث دون هُدًى أو أثارة من عِلم، ففسَّروا هذا الموت المذكور في الحديث بأنَّه نتيجة قصف كيماوي، وأنَّه قد وقَع تأويله في هذه الأيَّام خلال الثورة السوريَّة، عندما قصف الطاغية بشَّار الأسد شَعبَه بالأسلحة الكيماويَّة، حيث يقول أحدهم على الشبكة الإلكترونية (الإنترنت): (لقد صُعقت عندما بحثتُ عن كلمة «الغوطة» في السُّنة النبويَّة الشريفة؛ حيث أشار عليه الصَّلاة والسَّلام إلى عبارة «موتانٌ يكون

---

(١) ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤١١)

(٢) ((الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)) لابن تيمية (٦/ ٨٦).

(٣) وقد ورد عن سلمة بن نفيل السكوني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((وبين يدي الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل)). قال الغماري: (ومما وجد في هذا الزمان كثرة الموت بالحروب الطاحنة التي لا يكاد يخلو منها وقت فمن حرب عامة إلى أخرى خاصة في قطر من الأقطار كما هو الواقع والمشاهد) ثم ذكر حديث سلمة السابق وقال: «وقد يدل هذا الحديث على الحرب العالمية المارة فإنه حصل فيها موتان شديد وبعدها صارت سنوات الزلازل. وقد ورد بطريق التواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله:((إن من أشراط الساعة أن يكثر الهرج وهو القتل))». ((الاكتشافات العصرية)) (ص ١٢٩).

في أمَّتي يأخذهم مثل قُعاص الغنَم»، وبحثت عن معنى قُعاص الغنم فوجدتُه (مرض عصبي)، وكأنَّه صلَّى الله عليه وسلَّمَ يُشير للسِّلاح الكيميائي)! ثم بنَى على هذه المقدِّمة نتيجةً، وهي: (اقتربت السَّاعة؛ فأبشِروا بتحرير القدس).

وهذا التأويل جانب صاحبَه الصوابُ؛ لعِدَّة أمور:

أولًا: أنَّ رسول الله صلى الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ عطف بين كلِّ فِتنة وأخرى بحرف العطف (ثم)، وهذا الحرف - كما هو معلوم عند أهل اللُّغة - يُفيد الترتيبَ مع التعقيب والتراخي، أي: أنَّ هذه الفتن تأتي مرتَّبةً بالنَّسق المذكور في الحديث تمامًا، وهذا الحاصل في الفِتنتين الأُوليينِ، وهما: موته صلَّى الله عليه وسلَّمَ، وفتح بيت المقدس، اللتان تحقَّقتا متتاليتينِ، ولا يمكن أن تأتي فتنة منها قبل الأخرى إلا بالترتيب المذكور في الحديث، وكون حادثة الموتان تتأخَّر إلى زماننا الحاضر بينما تتقدَّمها الفِتن التي تلتها ترتيبًا في الحديث؛ فهذا يُخالِف ما عليه أهلُ اللُّغة.

ومعلوم أنَّ من شروط المتحدِّث في النوازل وغيرها أن يكون على معرفة باللُّغة العربية، ودَلالات اللَّفظ في زمن المتكلِّم به.

ثانيًا: أنَّ من القواعد المهمَّة المتَّبعة في تنزيل النصوص على الوقائع أن تجمع النُّصوص الخاصَّة بكلِّ حدَث من أحداث الملاحم، وهذا ممَّا يساعد على فَهم النص؛ فمِن الجمع بين روايات هذا الحديث ونصوصه المتعدِّدة يتبيَّن أنَّ هذا داء ومرض يبعثه الله طُهرةً للمؤمنين، وتزكيةً لأعمالهم، ففي الرواية الأخرى عند ابن ماجه، قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: (ثم داءٌ يَظهَر فيكم يَستشهد الله به ذراريَّكم، وأنفسَكم، ويُزكِّي به أعمالكم)[1]؛ فهل الكيماوي داء أم سلاح؟!

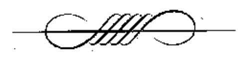
ثالثًا: أنَّ من القواعد المعلومة أيضًا في هذا الشأن: لزومَ الرجوعِ إلى فَهم الصَّحابة

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٤٢)، وصحَّحه الألباني في ((صحيح ابن ماجه)) (٣٢٨٣).

والتابعين وعلماء السَّلف للنُّصوص، وقد بيَّنَّا سالفًا أنَّ كثيرًا من العلماء يرى أنَّ هذه الحادثة قد وقعتْ في زمن عمر رضي الله عنه وأرضاه، وهو أولى بالصَّواب والله أعلم.

رابعًا: ليس في الحديث ما يدلُّ على أنَّ ذلك واقعٌ بالغُوطة - كما توهَّم الكاتب.



(٣) يكون بالشَّام بقيَّةُ المؤمنين والماء

الحديث

عن القاسمِ بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبدِ الله بن مسعودٍ، قال: شَكَوا إليه الفُرات وقِلَّة الماء، فقال: ((يأتي عليكم زمانٌ لا تجِدون منه طَسْتًا[1] من ماء، ويرجِع كلُّ ماءٍ إلى عُنصَره[2]، ويبقى الماءُ والمؤمنون **بالشَّام**)) - اللفظ للفسوي.

وفي رواية الحاكم:

قال عبدُ الله بن مسعود: ((يوشك أن تَطلُبوا في قُراكم هذه[3] طَسْتًا من ماء، فلا تجدونه؛ ينزوي[4] كلُّ ماء إلى عُنصَره، فيكون بالشَّام بقيَّةُ المؤمنين والماء)).

وفي رواية نُعيم:

((ليأتينَّ على الفرات يومٌ ولو طُلِب فيه طَستٌ من ماء لم يوجَد؛ يرجِع كلُّ ماء إلى عُنصَره، وبقيَّةُ الماءِ والمؤمنون بالشَّام)).

وفي رواية ابن عساكر:

((يأتي عليكم زمانٌ لا تجدون فيه مِلءَ طَستٍ من ماء، ويرجع كلُّ ماء إلى عُنصره، ويبقى الماءُ والمؤمنون بالشَّام)).

تخريج الحديث: إسنادُه صحيح

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (٢/ ٦٥٠)، والفسويُّ في ((المعرفة

---

(١) الطَّست: الإناء المعروف من آنية الصُّفر، وهو إناء كَبير مستدير من نُحَاس أو نحوه، يغسل فيه. ينظر: ((تاج العروس)) للزَّبيدي (٥/ ٥)، ((المعجم الوسيط)) (٢/ ٥٥٧).

(٢) العُنْصَر - بضم العين وفتح الصاد -: الأصلُ. ((النهاية)) لابن الأثير (٣/ ٣٠٩).

(٣) (قُراكم هذه) لعلَّه تحريف، صوابه: (بفُراتِكم هذا) - كما دلَّت عليه الرِّواياتُ الأخرى.

(٤) ينزوي: يجُمع ويُقبض ويُضم. ((النهاية)) لابن الأثير (٢/ ٣٢٠).

والتاريخ)) (٢/ ١٧٤)، والحاكم (٤/ ٥٤٩)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (١/ ٣١٤)، كلُّهم من طريق القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

قال الحاكمُ: صحيح الإسناد. ووافقه الذَّهبي. وقال الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٣٠٧٨): وهو كما قالَا. وقال الوادعي في تحقيقه للمستدرك (٤/ ٦٧٥): (المسعودي مختلط، وسفيان بن عُيَينة لم يُذكَر فيمَن روَى عنه قبل الاختلاط)، لكن قال الألباني: (المسعودي هذا - واسمُه عبد الرحمن ابن عبد الله بن عُتبة - وإن كان قد اختلط؛ فقد ذكَروا أنَّ رواية سفيان - وهو الثوري - عنه قبل الاختلاط، كما ذكَروا أنَّ أحاديثَه عن القاسم صحيحةٌ، وهذا مِن روايته عنه كما ترى).

وقد تُوبِع المسعوديُّ كما في رواية نُعيم بن حمَّاد، والفَسوي، وابن عساكر.

والأثَر أخرجه عبد الرزَّاق (١١/ ٣٧٣) - ومن طريقه الطبرانيُّ (٨/ ٨٧) (٨٧٦٥) - وابنُ أبي شيبة (١٢/ ١٩٠)، وابن عساكر (١/ ٣١٣) عن القاسم، قال: (مُدَّ الفرات على عهد عبد الله، فكرِه الناسُ ذلك، فقال: أيُّها الناس، لا تكرهوا مَدَّه؛ فإنَّه يوشك أن يُلمَس فيه طَستٌ من ماء، فلا يوجد، وذاك حين يرجِع كلُّ ماء إلى عُنصَره، فيكون الماء وبقيَّةُ المؤمنين يومئذٍ بالشام) - واللفظ لابن أبي شَيبة.

وفي رواية عبد الرزاق: (شُكِي إلى ابن مسعود الفرات، فقالوا: نخاف أن يَنفتِقَ[1] علينا؛ فلو أرسلت مَن يُسكِّره[2]، فقال عبد الله: لا نُسكِّره؛ فوالله ليأتينَّ

---

(١) ينفتق: ينشق. ((الصحاح)) للجوهري (٤/ ١٥٣٩).
(٢) يسكِّره: يسدُّه. ((المصدر السابق)) (٢/ ٦٨٧).

على الناس زمان...)، وهذه الرواية بدون ذِكر عبد الرحمن والد القاسم، والقاسم لم يدركِ ابن مسعود. ((مجمع الزوائد)) (٧/ ٢٧٩).

شرح الحديث

في هذا الأثر بيانُ ما كان من شَكوى الناس لابن مسعود رضي الله عنه، من كثرة الماء ومَدِّه، وبيان ما أخبرهم به الصحابي الجليل ابنُ مسعود؛ تسليةً لهم بما سيحصُل مستقبلًا من قِلَّة ماء الفرات، قِلَّة تضرُّ الناس، وذلك برجوع الماء إلى أَصله، وأخبر أيضًا أنَّ الشام - دون تحديد موضِعٍ منها - سيكون الماءُ فيها.

وكذلك بقيَّةُ المؤمنين سيكونون بالشام، ومثل هذا لا مجالَ للاجتهاد فيه، ولا يقال مِن قِبل الرأي؛ فهو في حُكم المرفوع، وهذا يؤيِّده حديث أنَّ ((الشَّام عُقر دار المؤمنين)) كما سبق.

هذا، ويُنقل عمَّن يسكُن حول الفرات من أراضي العراق: أنَّ جريان الفرات لم يعُدْ كما كان في السابق، بل هو في انحسار تدريجيٍّ مستمر؛ وذلك لكثرة ما يُبنى عليه من السُّدود قُرب المكان الذي ينبُع منه في تركيا، ومرورًا بأراضي سورِية، وقبل أن يدخُل العراق، وربَّما يزداد الأمر؛ لأسباب أخرى، حتى يتحقَّق جفافُه أو انحساره[١].

والموارد المائية في العراق تُواجِه عِدَّة مشكلات؛ منها: تناقص الإيراد المائي السَّنوي بسبب التغيُّرات المناخية، وشُحِّ الأمطار، وارتفاع درجات الحرارة، واشتداد التبخُّر الذي يؤدِّي إلى قلَّة الأمطار الفعَّالة، ويزيد من الهَدر المائي الزراعي. وأيضًا يواجه مشكلاتٍ سياسيَّةً يمكن أن تُهدِّد المصادر المائية العراقية

(١) انظر: كتاب ((الفتن والمحن بين يدي الساعة)) للدكتورة عفاف عبد الغفور (ص: ٣٠٥).

إذا ما وُظِّفت هذه التوجهات لخَلْق صِراع حول المياه في عموم الشرق الأوسط، والذي لا يخدم إلَّا القوى العالميَّةَ الكبرى، وقاعدتها المتقدِّمة في المنطقة إسرائيل، فأكثر من ٧٥٪ من مصادر المياه السطحيَّة هي من خارج العراق، ممَّا يجعل التحكُّم فيه وضمان تدفُّق الكمية المطلوبة إلى العراق أمرًا عسيرًا [١].

ومع ذلك لا يصح الجزم بأن هذا هو سبب حسر الفرات، فالعلم عند الله.

تنزيل الحديث على الواقع

- هذا الحديث حَمَله بعضُ المعاصرين[٢] على أنَّه يكون بعد القَحْط الذي يأتي بعده الدجَّال! وليس في هذا الحديث ولا في غيره ما يدلُّ على هذا التحديد، فيُمكن أن يكون قبلَ ذلك أو بعده، ولعلَّ هذا هو الأقربُ - والله تعالى أعلم؛ يعني: أنَّ توافُر الماء ووجود بقيَّة المؤمنين في الشام يكون بين يدي القِيامة، كما ذكَر ذلك الشيخ الألباني[٣].

- لم يرِدْ في الحديث كذلك تحديدُ مكان الماء الذي يبقى بالشام، وذَكر البعض أنَّ (ماء عين زغر) جنوب بُحيرة طبريا، هو المقصود، وأنَّه لن يذهب، وهذه العين

---

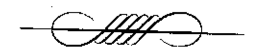
(١) ثمَّةَ دراساتٌ وأبحاث تشير إلى احتمالية حدوث نقْص في الماء، ليس في العراق فقط، بل في العالم كله، وأنَّه يصعُب علاج هذا النقص بالطرق التقليديَّة؛ وقد أصدرت منظَّمة الأمم المتحدة بتاريخ ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٢ تقريرًا خاصًّا، أشارت فيه إلى مخاطرَ تهدِّد العالم؛ نتيجة نقص المياه. وأوضح التقرير أنَّ حوالي ثلاثة مليارات إنسان يعانون من عدم وجود المياه النقيَّة، فيما تهدِّد تلك المخاطر ما لا يقلُّ عن خمسة مليارات إنسان يواجهون نقصًا في المياه العَذْبة. ولعلَّ أخطر ما تضمَّنه هذا التقرير الأممي أنَّ النزاع حول المياه يشكِّل أحد الأسباب الرئيسة لصِراعات العُنف والحروب في المستقبل. انظر: دراسة للدكتور حازم اللهيبي بعنوان: ((حرب المياه غير المُعلَنة بين العراق ودول الجوار)).

(٢) انظر: كتاب ((المسيح الدجَّال قراءة سياسيَّة في أصول الديانات الكبرى)) لسعيد أيوب (ص: ٢١٤).

(٣) ينظر: ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٧/ ٢١٠ - ٢١١).

هي التي سيكون عندها بقيَّةُ المسلمين بالشَّام، ولا نَعلم على هذا دليلًا، والله سبحانه أعلم بصحَّته.

وربطه الشيخ مشهور حسن سلمان بحديث انحسار الفُرات[1]، وأنَّ هذا الانحسار يكون قبل المهديِّ، وأنَّ قولـه: ((ويكون بقيَّةُ المؤمنين بالشَّام))، هو عند الانحسار، فيكون بقيَّةُ المؤمنين في الشام، وتبدأ الملاحِم من هنا، وأنَّ هذه كلها: إرهاصاتٌ، ومقدِّمات فقال عن أحد أحاديث هذا الباب: (يَنبغي أن يُفهم على ضوء الأحاديث الأُخرى التي فيها انحسارُ الفُرات عن تلٍّ، أو جَزيرة، أو كَنْز، أو جَبَل - على تعدُّد الرِّوايات)[2]. والله أعلمُ بحقيقة هذا الأمْر.



(١) حديث انحسار الفرات رواه مسلم (٧٣٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبلٍ من ذهب، يقتتلُ الناس عليه))

(٢) ((العراق في أحاديث الفتن)) (ص: ٤٦٥).

(٤) ظهور المَهديِّ

الحديث الأوَّل

عن عمَّار بن ياسر، رضي الله عنه قال: (علامة المهدي إذا انساب[١] عليكم الترك، ومات خليفتكم الذي يجمع الأموال، ويستخلف بعده ضعيف فيخلع بعد سنتين من بيعته، ويخسف بغربي مسجد دمشق، وخروج ثلاثة نفر[٢] بالشام، وخروج أهل المغرب إلى مصر، وتلك أمارة السفياني).

تخريج الحديث: ضعيفٌ جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٣٣٤)، وقد تفرَّد به، وسبَق الحديث عن ما تفرَّد به في كتابه هذا.

وفي سند الحديث رِشدين بنُ سعد، وابن لهيعة، وأبو زُرعة عمرو بن جابر، وكلُّهم ضعفاء.

الحديث الثَّاني

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، قال: (يَبعَث الله تعالى المهديَّ بعد إياسٍ[٣]، وحتى يقول الناس: لا مَهديَّ، وأنصارُه ناس من أهل الشَّام، عِدَّتُهم ثلاثمئة وخمسة عشرَ رجلًا، عِدَّة أصحاب بَدْر، يسيرون إليه من الشَّام، حتى يستخرجوه من بطن مكة[٤] من دار عند الصَّفا، فيبايعونه كُرهًا، فيُصلِّي بهم ركعتين صلاةَ المسافر عند المقام، ثم يَصعَد المِنبَر).

---

(١) انسابَت: خرجَت من مكمنها، ومشَت مسرعةً، ورجعَت نحوَهم. ينظر: ((النهاية)) لابن الأثير (٢/ ١٣٤)، ((تاج العروس)) للزبيدي (٣/ ٣٨).

(٢) النَّفَر: عِدَّة رجال من ثلاثة إلى عشرة. ((الصحاح)) للجوهري (٢/ ٨٣٣).

(٣) الإياس: القنوط. انظر: ((تاج العروس)) للزَّبيدي (١٥/ ٤٢٧).

(٤) بطن مكة: داخلها ووسطها. انظر: ((المحكم والمحيط الأعظم)) لابن سِيدَه (٩/ ١٩٣).

تخريج الحديث: ضعيف جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٣٤٢) وقد تفرَّد به، وسبق الكلام عن ما تفرَّد به في كتابه هذا.

كما أنَّ فيه الوليد بن مسلم؛ مدلِّس، وقد عنعن، وأبان بن الوليد؛ مجهول.

الحديث الثالث

عن حُذيفةَ رضي الله عنه، في حديث طويلٍ، وفيه: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((... فعند ذلك يُنادي من السَّماء مناد: أيها الناس إن الله عزَّ وجلَّ قد قطَع عنكم مُدَّة الجبارين والمنافقين وأشياعِهم[1] وأتباعِهم، وولَّاكم خيرَ أمَّة محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّمَ، فالْحَقوا به بمكَّة؛ فإنَّه المهديُّ، واسمُه أحمد بن عبدالله))، قال حذيفة: فقام عِمرانُ بن الحُصين الخزاعيُّ فقال: يا رسول الله، كيف لنا بهذا حتى نعرِفه؟ فقال: ((هو رجلٌ من ولدي كِنانة من رِجال بني إسرائيل، عليه عباءتان قَطَوانيَّتان[2]، كأنَّ وجهه الكوكب الدُّري[3] في اللَّون، في خدِّه الأيمن خالٌ أسود، [ابن] أربعين سَنة، فيخرُج الأبدالُ[4] من الشَّام وأشباهُهم، ويخرج إليه النُّجباءُ[5] من مصر، وعصائبُ[6] أهل المشرق وأشباهم، حتى يأتوا مكة،

---

(١) **أشياعهم**: أتباعهم وأنصارهم. انظر: ((القاموس المحيط)) (ص: ٧٣٥).

(٢) **العباءة القَطَوانية**: هي عباءة بيضاء، قصيرة الخمل. ((تاج العروس)) للزَّبيدي (٣٩/ ٣٢١).

(٣) **كوكب دُري**: ثاقب مضيء. ((تاج العروس)) للزَّبيدي (١١/ ٢٨٢).

(٤) **الأبدال**: هم الأولياء والعبَّاد؛ سُمُّوا بذلك لأنهَّم كلما مات واحد منهم أُبدِل بآخَر. والأبدال: قومٌ من الصالحين لا تخلو الدُّنيا منهم، إذا مات واحدٌ، أبدَل الله مكانَه بآخَر. ((الصحاح)) للجوهري (٤/ ١٦٣٢)، ((النهاية)) لابن الأثير (١/ ١٠٧)، تقدَّم الكلام عن الأبدال. انظر: (ص: ٥٧).

(٥) **النَّجيب**: الفاضل من كلِّ حيوان، وقد نجُب ينجُب نَجابةً، إذا كان فاضلاً نفيسًا في نوعه. ((النهاية)) لابن الأثير (٥/ ١٧).

(٦) **عَصائِب**: طوائِف وجماعات، وهي جَمع عِصابة - وهم الجماعةُ من النَّاس من العشرة إلى =

فيُبايع له بين زمزم والمقام، ثم يخرُج متوجِّهًا إلى **الشام** وجبريلُ على مُقدِّمته وميكائيل على ساقتِه، يفرح به أهلُ السماء وأهل الأرض، والطيرُ والوحوشُ، والحيتانُ في البحر، وتَزيد المياهُ في دولته وتُمدُّ الأنهار، وتُضعِف الأرضُ أكْلَها، وتُستخرَج الكنوز، فيَقدَم الشام فيذبَح السفيانيَّ تحت الشجرة التي أغصانها إلى بُحيرة طبرية، ويَقتُل كلبًا)). قال حُذيفةُ: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((فالخائبُ مَن خاب يومَ كلب، ولو بعقال)). قال حذيفة: يا رسولَ الله، وكيف يحِلُّ قتالهم وهم موحِّدون؟ فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((يا حذيفة، هم يومئذٍ على رِدَّة يَزعُمون أنَّ الخمر حلال، ولا يصلُّون، ويسير المهديُّ حتى يأتي **دمشق** ومن معه من المسلمين... فيسير إمامكم ومَن معه مِن المسلمين من **دِمشق**، حتى يحلَّ بعُمق أنطاكية، فيَبعث إمامكم إلى أهل **الشام**: أعينوني، ويبعث إلى أهل المشرق أنَّه كان قد جاءنا عدوٌّ من سبعين أميرًا، نورُهم يبلُغ إلى السماء)). قال حذيفة: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((أفضلُ الشهداء شهداءُ أمَّتي، شهداء الأعماق وشهداء الدجَّال... فيقوم منادٍ في المشرق: يا أيُّها الناس، ادخلوا **الشام**؛ فإنها معقل[1] المسلمين، وإمامُكم بها)). قال حذيفة: فخيرُ مال المسلمين يومئذٍ رواحلُ[2] يُرحل عليها إلى **الشَّام**، وأَحمِرة[3] يُنقل عليها حتى يلحق **بدِمشق**، ((ويبعث إمامهم إلى اليمن: أعينوني. فيُقبل سبعون ألفًا من اليمن على قلائص عدَن، حمائل سيوفهم المَسد، يقولون: نحن عِبادُ الله حقًّا حقًّا، لا نُريد عطاءً ولا رزقًا، حتى يأتوا المهديَّ بعُمق أنطاكية، فيقتتل الروم والمسلمون قتالًا شديدًا،

= الأربعين، ولا واحدَ لها من لفظها. ويُحتمل أن يُراد بها هنا: خيارُهم وزهَّادُهم؛ لأنَّه قرَنهم بالأبدال والنُّجباء. ((النهاية)) لابن الأثير (٣/ ٢٤٣)، ((مرقاة المفاتيح)) للقاري (٨/ ٣٤٤١).

(١) المَعقِل: المكان الممتنِع. ((غريب الحديث)) لإبراهيم الحربي (٣/ ١٢٣٢)

(٢) الرَّواحل: جمع راحلة، وهي الناقة التي تصلُح لأنْ تُرحل. ((الصحاح)) للجوهري (٤/ ١٧٠٧).

(٣) أحْمِرة: جمع حِمار، وهو العِير. ((الصحاح)) للجوهري (٢/ ٦٣٦).

فيستشهد من المسلمين ثلاثون ألفًا، ويُقتل لا تخطئ، فلا رُوميَّ يسمع ذلك اليوم، وتسيرون قدمًا قدمًا، فلأنتم يومئذ خيارُ عِباد الله عزَّ وجلَّ، ليس منكم يومئذ زانٍ ولا غالٌّ ولا سارقٌ... فإذا كان يومُ الجُمُعة من صلاة الغداة، وقد أُقيمت الصَّلاة، فالتفت المهديُّ فإذا هو بعيسى ابن مريم قد نزَل من السَّماء في ثوبين، كأنَّما يَقطُر من رأسه الماء...)) الحديث.

تخريج الحديث: موضوع

أخرجه أبو عمرٍو الدانيُّ في ((السنن الواردة في الفتن)) (٥٩٦).

والحديث أنكره ابن دِحية، كما في ((التذكرة)) للقرطبي (ص: ١١٩٧).

وأخرج أوَّله الخطيب البغداديُّ في ((تاريخ بغداد)) (١/ ٣٨)، وابن الجوزي في ((الموضوعات)) (٢/ ٦١).

وقال الخطيب البَغدادي: واهي الإسناد، لا تثبت به حُجَّة، متنه غيرُ محفوظ، وقال ابن الجوزي: لا يصحُّ ولا له أصل.

وفيه عمر بن يحيى؛ متروك.

الحديث الرابع

عن عليٍّ رضي الله عنه قال: (إذا بَعث السفيانيُّ إلى المهديِّ جيشًا فخُسف بهم بالبيداء، وبلَغ ذلك أهلَ **الشَّام**، قالوا لخليفتهم: قد خرَج المهديُّ، فبايعْه وادخلْ في طاعته، وإلَّا قتلناك، فيرسل إليه بالبيعة ويسير المهديُّ حتى ينزلَ بيت المقدس، وتُنقَل إليه الخزائن، وتدخُل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال، حتى تُبنى المساجد بالقسطنطينيَّة وما دونها، ويخرُج قبله رجلٌ من أهل بيته بأهل المشرق، يَحمِل السَّيف على عاتقه ثمانيةَ أشهر، يقتُل ويُمثِّل، ويتوجَّه إلى بيت المقدس، فلا يبلغُه حتى يموت).

تخريج الحديث: ضعيف جدًّا

أخرجه نعيم بن حماد في كتاب ((الفتن)) (١/ ٣٤٩)، وتفرد به.

الحديث الخامس

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: (يبايع المهديَّ سبعةُ رِجالٍ علماءَ، توجَّهوا إلى مكَّة من أُفقٍ شتَّى على غير ميعاد، قد بايع لكلِّ رجل منهم ثلاثمئة وبضعةَ عشرَ رجلًا، فيجتمعون بمكَّة فيبايعونه، ويقذِف الله محبَّتَه في صدور الناس، فيسير بهم وقد توجَّه إلى الذين بايعوا خيلَ السُّفياني، عليهم رجل من جَرْم، فإذا خرج من مكَّةَ خلف أصحابه ومشى في إزار ورداءٍ حتَّى يأتي الجَرْمي، فيُبايع له، فيُندِّمه[١] كلبٌ على بيعته، فيأتيه فيَستقيله[٢] البيعةَ فيُقيله، ثم يُعبِّئ[٣] جيوشَه لقتاله فيهزمه، ويهزِم اللهُ على يديه الرُّومَ، ويُذهِب الله على يديه الفِتنَ، ويَنزِل الشَّام).

تخريج الحديث: ضعيفٌ جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (١/ ٣٥٢)، وقد تفرَّد به، وسبَق الحديث عن ما تفرَّد به في كتابه هذا.

وفي سند الحديث ابنُ لَهيعة، ومحمَّد بن ثابت، والحارث الأعور، وكلُّهم ضعفاء.

---

(١) يُندِّمه: جعله يندم. ((المعجم الوسيط)) (٢/ ٩١١). والمراد: ظلَّ يُعاتبه على بيعته، حتَّى جعله يستقيل هذه البَيعةَ ويرجع عنها.

(٢) استقالَه: طلب إليه أن يُقيله، فأقاله، والإقالة هي: الموافقة على نَقْض البيع والإجابه إلى ذلك، إذا كان قد ندِم أحدُهما أو كِلاهما، وتكون الإقالةُ في البَيعةِ والعَهْد. انظر: ((النهاية)) لابن الأثير (٤/ ١٣٤)، ((تاج العروس)) للزَّبيدي (٣٠/ ٣٠٦).

(٣) يُعبِّئ جيوشَه: يرتِّبهم في مواضعهم، ويهيِّئهم للحَرْب. انظر: ((تاج العروس)) للزَّبيدي (١/ ٣٣٨).

شرح الأحاديث

تناولتْ هذه الأحاديثُ بمجموعها موضوعَ المهديِّ المنتظَر، الذي يَخرُج في آخِر الزَّمان، فيَملأ الأرض عدلًا كما مُلِئت ظلمًا وجورًا.

ويُلاحَظ أنَّ الأحاديثَ المذكورة في هذا الباب، كلُّها ما بين ضعيف جدًّا، وموضوع؛ مع أنَّ هناك أحاديث صحَّت في المهدي ولكن ليس فيها ذكر للشَّام، ولم نَذكُرها هنا؛ لأنَّ شرطنا في هذا الكِتاب ألَّا نذكر من الأحاديث إلَّا ما له علاقة بالشَّام (سوريَة).

إلَّا أنَّنا سنتطرَّق في حديثنا عن المهديِّ، وما ورَد فيه من أدلَّة صحيحة بعدَ حديثنا عن هذه الأحاديث، وما اشتملت عليه من أحداث؛ حتى لا يلتبس الأمر على البعض.

ففي **الحديث الأوَّل** -وهو حديث عمَّار بن ياسر رضي الله عنه- ذكر عِدَّة علامات من علامات خروج المهديِّ، تكون بين يدي خروجه، ومقدِّمة له، وهي:

١- انسياب التُّرْك على المسلمين.

٢- موت خليفة المسلمين الذي يجمع الأموال، واستخلاف خليفةٍ ضعيف يُخلَع بعد سنتين من بيعتِه.

٣- خَسْف يحصُل بغَربي مسجد دمشق.

٤- خروج ثلاثة نفَر بالشَّام.

٥- خروج أهل المغرِب إلى مصر.

ثم يبيِّن الحديث في آخِره أنَّ تلك هي أمارة السُّفياني، وتقدَّم الكلام عنه[1].

---

(١) ينظر: (ص: ٨٤ وما بعدها).

وفي حديث ابن عبَّاس رضي الله عنه، يذكر أنَّ المهدي يبعثُه الله بعدَ إياس وقُنوط، حتى إنَّ الناس يقولون: لا مهديَّ، فيتوجَّه أنصاره وهم أناس من أهل الشَّام، يبلغ عددهم ثلاثمئة وخمسة عشرَ رجلًا، على عدد أصحاب بَدْر، يتوجَّهون إليه من الشام حتى يستخرجوه من بطن مكَّة من دار عند الصفا، فيبايعونه كرهًا، وهو لا يريد البيعة، فيُصلِّي بهم ركعتين صلاة المسافر عند المقام، ثم يَصعَد المنبر.

وفي الحديث الذي يَليهما يذكر أنَّ مناديًا ينادي من السَّماء: أيُّها الناس، إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد قطع عنكم مدَّة الجبَّارين والمنافقين وأشياعِهم وأتباعِهم، وولَّاكم خير أمَّة محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّمَ، فالْحَقوا به بمكَّة؛ فإنَّه المهدي، واسمه أحمد بن عبد الله. كما ذكر في هذا الحديث صِفاتِه الخِلقية، فبيَّن أنه رجل من ولدي كِنانة من رجال بني إسرائيل[1]، وأنَّه سيكون عليه عباءتان بيضاوان قصيرتا الخَمل، وهي التي أسماها الحديث «قَطَوانيتان»، ومن أوصافه الخِلقيَّة أنَّ وجهه كالكوكب الدُّري المضيء، وفي خدِّه الأيمن خالٌ أسود، ويكون عمرُه آنذاك أربعين سَنَة.

ويذكر الحديث أنَّ الأبدالَ من الشَّام، والنجباءَ من مصر، وعصائبَ أهل المشرق وأشباههم، كلهم يتوجَّهون إليه حتى يأتوا مكَّة، فيبايعونه بين زمزم والمقام، ثم يخرج متوجِّهًا إلى الشام، فيكون جبريل على مقدِّمته، وميكائيل على ساقته، وأنَّ الفرح يعمُّ أهلَ السَّماء وأهل الأرض بما في ذلك الطَّير والوحوش والحيتان في البَحر، وتَزيد المياه، وتمدُّ الأنهار، وتُضعِف الأرضُ أكْلها، وتُستخرَج الكنوز.

ويَذكر الحديث كذلك أنَّ المهديَّ يَقتُل السفياني تحت الشَّجرة التي أغصانها إلى بُحيرة طبرية، ويقتل كلبًا؛ لأنَّهم يومئذ على رِدَّة، يُحلِّلون الخمر ولا يؤدُّون الصلاة.

---

(١) وهذا غير صحيح، بل هو من عِترة النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم - كما سيأتي.

ثم يذكر الحديثُ مسيرَ المهديِّ لدمشق، ويسرُد أحداث الملحمة الكبرى، وقتالهم للروم، ومدَد أهل اليمن لهم، إلى أن ينتهيَ الخبرُ إلى نزول عيسى عليه السلام عند صلاة الفجر.

وأمَّا حديث عليٍّ رضي الله عنه، ففيه ذِكر بعث السُّفياني إلى المهديِّ جيشًا يُخسَف بهم بالبيداء، فيصل الخبرُ إلى أهل الشَّام، فيقولون لخليفتهم: قد خرَج المهديُّ، فبايعه وادخلْ في طاعته، وإلَّا قتلناك، فيرسل الخليفة إلى المهديِّ بالبَيعة.

كما يذكر أنَّ المهديَّ يسير حتى ينزل بيت المقدس، فتنقل إليه الخزائن، ويَدين له العرب والعجم وأهل الحرب والرُّوم وغيرهم بالطاعه من غير أن يكون قِتال. حتى إنَّ المساجد تُبنى بالقسطنطينية وما دونها، ويَذكُر الحديث خروجَ رجل من أهل بيت المهديِّ بأهل المشرق، يحمل السَّيف على عاتقه ثمانيةَ أشهر، يقتُل ويمثِّل، ويتوجَّه إلى بيت المقدِس، فلا يبلغه حتى يموت.

وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، يذكر أنَّ سبعةَ رِجال علماء يتوجَّهون إلى مكَّةَ قادمين من مناطق وآفاق شتى، قد بايع لكلِّ رجل منهم ثلاثُمئة وبضعةَ عَشرَ رجلًا، حتى إذا كانوا بمكَّة بايعوا المهديَّ، فيقذِف الله محبَّته في صدور الناس.

ثم إنَّه يتوجَّه بهم إلى مَن بايع السُّفياني، ويكون قائدهم رجلًا من جَرْم، فإذا جاء إلى الجَرْمي بايعه، إلَّا أنَّ كلبًا يجعلونه يندم على مبايعته، فيأتي إليه طالبًا الإقالة من البَيعة، فيُقيله المهدي، ثم يكون بينهما قِتال، يَهزِم المهديُّ فيه الجرميَّ، ثم يَهزِم الرومَ، ويُذهِب اللهُ الفتنَ على يديه، ويكون نزولُه في الشام.
وكلُّ هذه الأحاديث لا تصحُّ كما تقدَّم.

المهدي في صحيح الأحاديث، ومتواتِر الأخبار

قد ثبَت خبَرَ المهديِّ المنتظر في أحاديث كثيرة، منها ما كان النصُّ فيه واضحًا بمنطوقه، ومنها ما أشار إليه بمفهومه، بل نقَل أهلُ العِلم تواتُرَ الأخبار الدالَّة عليه واستفاضتها، ومِن هؤلاء:

١- الحافظ أبو الحسن الآبري السِّجستاني من عُلماء القرن الرابع، قال: (وقد تواترتِ الأخبار، واستفاضت بكثرة رُواتها عنِ المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّمَ بمجيء المهديِّ، وأنَّه من أهل بيته، وأنَّه سيملك سبع سنين، وأنَّه يملأ الأرض عدلًا، وأنَّه يخرج مع عيسى عليه السَّلام، فيساعده على قتْل الدجَّال بباب لُد بأرض فلسطين، وأنَّه يؤمُّ هذه الأمَّةَ، وعيسى يصلِّي خلفه في طولٍ من قصَّته وأمره)(١).

٢- مفتي الشافعيَّة ابن حجر الهيتميُّ؛ قال: (قال بعض الأئمَّة: قد تواترتِ الأخبار واستفاضت بكثرة رُواتها عن المصطفى عليه السلام بمجيء المهديِّ)(٢).

٣- الإمام السَّفاريني؛ قال: (الصَّواب الذي عليه أهلُ الحقِّ أنَّ المهديَّ غيرُ عيسى، وأنه يخرُج قبل نزول عيسى عليه السلام، وقد كثُرت بخروجه الرِّوايات، حتى بلغت حدَّ التواتُر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السُّنة، حتى عُدَّ من معتقداتهم)(٣).

٤- الإمام الشوكانيُّ؛ قال: (الأحاديثُ الواردة في المهديِّ التي أمكن الوقوفُ عليها منها خمسون حديثًا، فيها الصَّحيح والحسَن، والضعيف المنجبِر، وهي

(١) ((الحاوي للفتاوي)) (٢/ ١٠٣).
(٢) ((القول المختصر في علامات المهدي المنتظر)) (ص ٢٣).
(٣) ((لوامع الأنوار البهية)) (٢/ ٨٤).

متواترة بلا شكٍّ ولا شُبهة)[١].

٥- الإمام ابن باز؛ قال: (أحاديثُ خروجه في آخِر الزمان، وأنَّه يملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما مُلِئت جَورًا، قد تواترت تواترًا معنويًّا، وكثرت جدًّا واستفاضت، كما صرَّح بذلك جماعةٌ من العلماء، منهم أبو الحسن الآبري السِّجستاني من علماء القرن الرَّابع، والعلامة السَّفاريني، والعلَّامة الشوكاني، وغيرهم، وهو كالإجماع من أهل العلم)[٢].

وفيما يلي ذِكر طرَفٍ من هذه الأحاديث:

١- عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((المهديُّ منِّي، أَجْلَى الجبهة[٣]، أَقْنَى الأنف[٤]، يملأ الأرض[٥] قِسطًا وعدلًا كما مُلِئت جَورًا وظلمًا[٦]، يملك سبعَ سنين))[٧].

---

(١) انظر: ((الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة)) لصديق حسن خان (ص: ١١٣).

(٢) ((مجموع فتاوى ورسائل ابن باز)) (٤/ ٩٧).

(٣) **الأَجْلَى**: الخفيف شَعرِ ما بين النَّزعتين من الصُّدغين، والذي انحسرَ الشَّعر عن جبهته. ((النهاية)) لابن الأثير (١/ ٢٩٠).

(٤) **القنا في الأنف**: طوله، ورِقَّةُ أرنبته مع حدب في وسَطه. ((النهاية)) لابن الأثير (٤/ ١١٦).

(٥) **يملأ الأرض**: أي: يملأ وجه الأرض جميعًا أو أرض العرب وما يتبعها، والمراد أهلها. ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤٣٩).

(٦) **قِسطًا**: تفسيره قوله: وعدلاً، أتى بهما تأكيدًا، وكذا الجمع في قوله: كما مُلِئت، أي: الأرض قبل ظهوره (ظلمًا وجورًا)، على أنه يمكن أن يغاير بينهما بأنْ يجعل الظلم هنا قاصرًا لازمًا، والجور تعديًا متعديًا، وكذلك يُحتمل أن يُراد بالقسط إعطاءُ كلِّ ذي حقٍّ حقَّه، وبالعدلِ النَّصَفةُ والحُكم بميزان الشريعة وانتصار المظلوم وانتقامه من الظَّالم. ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤٣٩).

(٧) أخرجه أبو داود (٤٢٨٥).

قال الذهبي في ((تلخيص العلل المتناهية)) (٣١٩): إسناده صالح. وجوَّد إسناده ابن القيم في ((المنار المنيف)) (١٠٩)، وحسَّنه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٤٢٨٥).

٢- وعنه أيضًا قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((لا تقوم السَّاعة حتى تمتلئَ الأرض ظلمًا وعدوانًا، قال: ثم يَخرُج رجل من عِترتي[1] أو من أهل بيتي، يملؤها قِسطًا وعدلًا كما مُلِئت ظلمًا وعدوانًا))[2].

٣- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((لو لم يبقَ من الدنيا إلَّا يوم، لطوَّل اللهُ ذلك اليومَ، حتى يَبعث رجلًا من أهلي، يواطِئ اسمُه اسمي، واسمُ أبيه اسمَ أبي، يملأ الأرض قِسطًا وعدلًا، كما مُلِئت ظُلمًا وجَورًا))[3].

٤- وعن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، عنِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ، قال: ((لو لم يَبقَ من الدنيا إلَّا يوم، لبَعث الله رجلًا من أهل بيتي يملؤها عدلًا، كما مُلئت جورًا))[4].

---

(١) عِترة الرَّجُل: أخصُّ أقاربه. وعِترة النبيِّ صلىَّ الله عليه وسلَّم: بنو عبد المطلب، وقيل: أهل بيته الأقربون، وهم أولاده، وعليٌّ وأولاده، وقيل: عِترته الأقربون والأبعدون منهم. ((النهاية)) لابن الأثير (٣/ ١٧٧).

(٢) أخرجه أحمد (١١٣١٣).

صحَّحه الألباني على شرْط الشيخين في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٤/ ٣٩)، والوادعي في ((الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين)) (٤٠٧)، وقال: رِجالُه رجالُ الصَّحيح. وصحَّح إسنادَه على شرط الشَّيخينِ شعيبٌ الأرناؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (١٧/ ٤١٦).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٢٨٢)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٢/ ٥٥) (١٢٣٣).

صحَّحه ابن تيمية في ((منهاج السنة)) (٨/ ٢٥٤)، وابن القيِّم في ((المنار المنيف)) (١٠٨)، وقال الألبانيُّ في ((صحيح سنن أبي داود)) (٤٢٨٢): حسن صحيح. وحسَّنه الوادعي في ((الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين)) (٨٩٠).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٢٨٣) بلفظ: ((الدَّهر)) بدلاً من ((الدنيا))، وأحمد (٧٧٣) بلفظ: ((رجلاً منا)) بدلًا من ((رجلًا من أهل بيتي))، والبزار (٤٩٣) واللفظ له.

قال البزار: لا نَعلمه يُروى بإسناد أحسن من هذا الإسناد، وقال الذهبي في ((تلخيص العلل المتناهية)) (٣١٦): إسناده صالح. وصحَّح إسنادَه أحمدُ شاكر في تحقيق ((مسند أحمد)) (٢/ ١١٨)، وصحَّحه الألبانيُّ في ((صحيح سنن أبي داود)) (٤٢٨٣)

٥- عن أمِّ سَلمةَ رضي الله عنها عن رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنَّه قال: ((المهديُّ من عِتْرَتي من ولَدِ فاطمةَ))(١).

مِن خِلال هذه الأحاديث تتَّضح معالِم شخصية المهديِّ المنتظر؛ فهو رجلٌ من آل النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ من ولد فاطمة، أَجْلى الجبهة، وأَقْنى الأنف، يوافق اسمُه اسمَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ، ويوافق اسمُ أبيه اسمَ أبيه، فاسمُه محمَّد بن عبد الله، ولقبهُ المهديُّ، يُصلِحه الله في ليلة؛ قال الحافظ ابن كثير: (يُصلِحه الله في ليلة واحدة، أي: يتوبُ عليه، ويوفِّقه، ويُلهمه رُشْدَه، بعد أنْ لم يكُنْ كذلك)(٢).

وقال المُلا علي القاري: (أي: يُصلِح أمرَه، ويَرفع قدرَه، في ليلة واحدة، أو في ساعة واحدة من اللَّيل؛ حيث يتَّفق على خِلافته أهلُ الحَلِّ والعَقد فيها)(٣).

وتبيِّن هذه الأحاديث أنَّ ظهوره يكون في وقت قد امتلأتْ فيه الأرض ظلمًا وجورًا، فيأتي هو ليملأها قسطًا وعدالة وأمنًا، فيحل هذا مكانَ الظُّلم والجور والخوف، وتكون مدَّة مُلكه وولايته سبعَ سِنين، حيث يكون أظهرُ أخلاقِه: العدل، وسخاء النفس؛ وقد يكون هو المعنيَّ في حديث أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((مِن خلفائكم خليفةٌ يَحْثُو المالَ حثيًا لا يعدُّه عددًا))(٤).

قال الحافظ ابنُ كثير رحمه الله: (في زمانه تكون الثِّمار كثيرة، والزروع غزيرة،

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٨٤) واللفظ له، وابن ماجه (٤٠٨٦).
صحَّحه ابن تيميَّة في ((منهاج السنة)) (٨/ ٢٥٥)، والألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٤٢٨٤).
(٢) ((البداية والنهاية)) (٩١/ ٢٦).
(٣) ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤٣٩).
(٤) رواه مسلم (٢٩١٤).

والمال وافرًا، والسُّلطان قاهرًا، والدِّين قائمًا، والعدوُّ راغمًا، والخيرُ في أيامه دائمًا))[1].

خلاصة القول: أنَّ أحاديث المهدي ثابتة، وصفاته واضحة.

علاقة المهديِّ بأرض الشام

جاء في الأحاديث الضَّعيفة التي سبق ذِكرها التصريحُ بظهور المهديِّ في الشام، وهذا القول الصَّريح لم نجِدْه في الأحاديث الصَّحيحة، إلَّا أنَّه - وبتأمُّل ما صحَّ من النصوص - يترجَّح نزوله ومُكثه فيها إلى نزول عيسى ابن مريم عليه السَّلام، وممَّا يدلُّ على ذلك قولُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ في الحديثِ الذي رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: ((لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي يقاتلون على الحقِّ ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرُهم: تعالَ صلِّ لنا، فيقول: لا؛ إنَّ بعضَكم على بعض أميرٌ؛ تكرمةَ الله هذه الأمَّة))[2]، وصرَّحت بعض الروايات أنَّ هذا الإمام هو نفْسُه المهديُّ؛ ففي رواية قال: ((يَنزِل عيسى ابن مريم فيقول أميرُهم المهديُّ...))[3].

وكما هو ثابتٌ في الأحاديث الصَّحيحة؛ فإنَّ نزول عيسى عليه السلام يكون عند المنارة البيضاء شَرقي دِمشق، وهناك يكون لقاؤه بالمهديِّ والصَّلاة معه.

وتظهر علاقةُ المهديِّ بالشام كذلك في شهودِه كثيرًا من الأحداث الواقعة في

---

(١) ((البداية والنهاية)) (١٩/ ٦٤).

(٢) رواه مسلم (١٥٦).

(٣) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في ((المسند)) كما في ((المنار المنيف)) لابن القيم (ص١١٤) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

جوَّد إسناده ابن القيِّم في ((المنار المنيف)) (١١٤)، والألبانيُّ في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٢٢٣٦)، وقال: رجاله ثقات. وقال الوادعي في ((أحاديث معلة)) (١٠١): سندُه ظاهره الصحَّة، ولكن وهب بن منبِّه قال ابنُ مَعين: لم يلقَ جابرَ بن عبد الله، إنما هو كِتاب، وقال في موضع آخر: صحيفة ليستْ بشيء.

الشام، كالملحمة الكبرى، وخروج الدجَّال وقتْله.

تنزيل الأحاديث على الواقع

موضوع المهديِّ وحقيقتُه من الموضوعات التي حصَل فيها كثيرٌ من الانحرافات والادِّعاءات، وداخَلَها العديدُ من الخرافات، وتعرَّضت لكثيرٍ من العبَث والإسقاطات، وقدِ انقسم العابثون بنصوص المهديِّ والمتلاعِبون بها إلى ثلاثة أقسام:

القِسم الأوَّل: مَن ادَّعى المهدويَّة لنفسه!

وهم كُثُر يطفح بهم التاريخ؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله: (وقد ادُّعيت هذه (المهديَّة) لكثير من الدجَّالين، وكل ذلك باطل؛ مثل ادِّعاء الرافضة ذلك لمحمَّد بن الحسن الداخل في السِّرداب، فهذا ممَّا يُعلم بطلانه عقلًا، ومِثل ادِّعاء محمد بن التومرت أنَّه المهديُّ الذي بشَّر به رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ، وقد اتَّفق أهلُ الدِّين على أنَّه كاذب. وطوائفُ ادَّعَوا ذلك: منهم مَن قُتل، ومنهم مَن عُزِّر وحُبِس، ومنهم مَن راج أمرُه على طائفة من الضُّلَّال، حتى انكشف ما فعله من المُحال. والله المستعان)[1].

وما حصَل في زمانه -رحمه الله- وقبله ينسحِب على زماننا اليوم، فهناك كثيرٌ ممَّن ادَّعى المهدويَّة في هذا العصر، وما زال يخرج علينا بين الفَينة والأخرى مهديٌّ كاذبٌ بعد آخَر، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون!

والمتأمِّل في التاريخ يلاحظ أنَّ كثيرًا ممَّن ادَّعى المهدوية، إنَّما ادَّعاها حبًّا في الظُّهور والرياسة، والمُلك والجاه، بل قد استُغلَّت هذه الفكرة من قِبَل المتربِّصين بالدِّين، وأرادوا بها ضرْبَ الإسلام، والكَيدَ له؛ يقول الشيخ محمد إسماعيل

---

(١) ((المستدرك على مجموع الفتاوى)) (١/ ١٠٢).

المقدم: (وقد يحاول أعداءُ الإسلام استغلالَ فِكرة المهدية؛ للتوصُّل إلى مآربهم الخبيثة، ومقاصدهم الشِّرِّيرة بأمَّة الإسلام، كما فعل اليهوديُّ الزنديق عبد الله بن سبأ، والمهديُّ الملحد عُبَيد الله بن ميمون القدَّاح، وعليُّ بن محمَّد الشيرازي الذي ادَّعى أنه بابُ المهدي المنتظَر، ثم ترقَّى فادعى أنَّه المهدي نفْسه، ثم قرَّر موافقة لطائفته نسخَ دِين الإسلام، وشيوع المرأة، والمال، وإلْغاء التكاليف، وكان يسانده، ويُسلِّحه الإنكليز والروس، وبعد إعدامه سنة ١٢٦٦هـ، ادَّعى حُسين علي الملقَّب ببهاء الله إلغاءَ الأديان، وأنَّه هو مَظهَر الله الحقيقي، وأنَّ جميع الأنبياء إنما جاؤوا ليبشِّروا به، ومن المعلوم أنَّ البهائية كانت عميلةً للإنكليز والروس وربيبةً للصِّهْيَونيَّة العالميَّة، ومن هذا الصِّنف غلام أحمد القادياني، الذي ادَّعى أنه المجدِّد، ثم المهديُّ، ثم المسيح الموعود، ثم النبيُّ المستقل، وكان للإنكليز دورٌ ضالع في نُصرته، وتأييد دعوته)[1].

وممَّن ادَّعى المهدويَّة عَبْر التاريخ الطويل: الحارثُ بن سُريج (ت: ١٢٨هـ)، ومحمَّد بن عبد الله بن الحسن الملقَّب بالنَّفْس الزكيَّة (ت: ١٤٥هـ)، والمهديُّ الملحد عُبَيد الله بن ميمون القدَّاح (ت: ٣٢٢هـ)، وابن تُومرت محمَّد بن عبد الله البربري (ت: ٥٢٤هـ)، وتمرتاش بن النوين جوبان (قُتل سنة: ٧٢٨هـ)، وأحمد بن عبد الله بن هاشم، المعروف بالملثَّم (٦٥٨ - ٧٤٠هـ)، ومحمَّد بن يوسف الحُسيني الجونبوري (ت: ٩١٠هـ)، ومحمَّد بن عبد الله الكُردي، ومحمَّد أحمد بن عبد الله المهدي السُّوداني (ت: ١٣٠٢هـ)، ومحمَّد بن عبد الله القَحطانيُّ (ت: ١٤٠٠هـ)، وغيرهم كثير.

وإنَّ أعظم ما يُردُّ به على هؤلاء وأمثالهم هو أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ

---

(١) ((المهدي وفقه أشراط الساعة)) (٥٨٠).

قد بيَّن صفات المهدي بدقَّة، فذكر اسمه، واسم أبيه، وصفاته الخِلقية، والخُلُقية، وأعماله بما لا يدَع مجالًا لمدَّعٍ ولا لكذاب، وكلُّ مَن ادَّعى المهدويَّة امتحناه بأحاديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ؛ لنُظهرَ زَيف دعواه، ونبيِّن للناس كذبَه ودجلَه.

وكلُّ مَن ادعَّى المهدويَّة من هؤلاء تبيَّن للناس فيما بعدُ أنه مدَّعٍ؛ وأنَّ دلائل المهدويَّة المأثورة عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ لم تكتملْ فيه، فلا تلبث أن تتهاوى ادعاءاتُهم، ويظهر زيفُهم وبطلانهم.

القسم الثاني: مَن أسقط أحاديث المهديِّ على أشخاص وادَّعى لهم المهدويَّة[1]

وقد بيَّن أهل العلم أنَّ الجزم لشخص بالمهدويَّة لا يجوز إلَّا في حال توفَّرت فيه صفاته، وتحقَّقت علاماته، وأن يكون هذا الجزم والتحقق من قبل العلماء الراسخين؛ قال الإمام ابن باز: (لا يجوز الجزمُ بأنَّ فلانًا هو المهدي، إلَّا بعد توافُر العلامات التي بيَّنها النبي صلَّى الله عليه وسلَّمَ في الأحاديث الثابتة، وأعظمها وأوضحها كونُه يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلئت جَورًا وظلمًا)[2].

ومن تصرُّفات السَّلف الدالَّة على مراعاة هذا الأصل ما يلي:

عن إبراهيمَ بنِ مَيسرةَ قال: قلت لطاوس: عمرُ بن عبد العزيز المهديُّ؟ قال: لا، إنَّه لم يستكملِ العدل كلَّه[3]. فإبراهيمُ ظهَر له شيءٌ في عمر بن عبد العزيز، ولكنَّه لم يسارعْ في إثبات ما فَهِم حتَّى امتحن فَهمَه بسؤال طاوس العالمِ الربَّاني.

فمن صِفات المهديِّ أنَّه يملأ الأرض عدلًا كما مُلِئت جورًا وظلمًا، ومثل هذا

(١) من هؤلاء: سعيد أيوب، كما في كتابه ((المسيح الدجال))؛ فقد ادَّعى فيه أنَّ صدام حسين التكريتي حاكم العراق هو المهدي المنتظر!

(٢) ((المهدي وفقه أشراط الساعة)) (ص: ٨٩)، وأحال على جريدة عكاظ ١٨/ ١/ ١٤٠٠هـ.

(٣) رواه نُعيم بن حماد في ((الفتن)) (١٠٥٠)، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (٣٨٨٠٧)، والأزرقي في ((أخبار مكة)) (١/ ٣١٦).

العدل الكامل لم يقعْ في عهد عمر بن عبد العزيز؛ وعليه أجاب طاوس السائلَ بأنَّ عمر بن عبد العزيز ليس بالمهديِّ؛ لتخلُّف هذه الصِّفة عن زمانه (إنَّه لم يستكملِ العدلَ كلَّه).

القسم الثَّالث: مَن أنكر أحاديث المهديِّ بالكليَّة، وأنكر شخصيَّته

لم يُعرَف مِن المتقدِّمين أحدٌ أنكر المهديَّ وأمْر خروجه في آخِر الزمان، إلَّا بعض طوائف من الفِرق المخالِفة لأهل السُّنَّة والجماعة؛ كالمعتزلة، وأفراد قليلين جدًّا من أهل السُّنة؛ ومن هؤلاء:

- أبو زَيد أحمد بن سَهل البلخي (ت ٣٥٥هـ)، حيث قال في كتابه ((البَدء والتاريخ)) (٢/ ١٨٠): (قد رُوي فيه روايات مختلفة، وأخبار عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ، وعن عليٍّ وابن عبَّاس وغيرهم، إلَّا أنَّ فيها نظرًا). وهذا ليس صريحًا في النفي، ولكنه تشكيك في صحة أحاديث المهدي.

- وأبو محمَّد بن الوليد البغدادي؛ ذكَر ذلك عنه شيخُ الإسلام ابن تيميَّة بعدَما ذكَر أحاديث المهدي مثبِتًا لها، ومنبِّهًا على أخطاء بعض الطوائف فيها، قال: (وهذه الأحاديث غلِط فيها طوائف: طائفة أنكروها، واحتجُّوا بحديث ابن ماجه أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال: ((لا مهديَّ إلَّا عيسى ابن مريم))، وهذا الحديث ضعيف، وقدِ اعتمَد أبو محمَّد بن الوليد البغداديُّ وغيرُه عليه، وليس ممَّا يُعتمد عليه...)[1].

- والمؤرِّخ ابنُ خلدون؛ حيثُ تردَّد في إثبات المهديِّ، وتحفَّظ في شأن ثبوته، وانتقَد الأحاديثَ الواردة فيه، وإنْ كان كلامُه ليس صريحًا في إنكار المهديِّ؛ قال بعدَما ذكَر أحاديث المهدي: (فهذه جملة الأحاديث التي خرَّجها الأئمَّة في شأن

---

(١) ((منهاج السُّنة النبويَّة)) (٨/ ٢٥٦).

المهديِّ وخروجه آخِرَ الزَّمان، وهي كما رأيتَ لم يخلُص منها من النَّقد إلَّا القليل والأقلُّ منه)[١].

وأمَّا في العصر الحديث؛ فقدِ اشتهر عن بعض المشتغلين بالعلم أو الفكر والدعوة إنكارُ المهديِّ؛ منهم: محمد رشيد رضا، وحسن البنا، وعداب الحمش، وغيرهم، كـ:

١ - أحمد أمين؛ قال: (حديثُ المهديِّ هذا حديثُ خُرافة! وقد ترتَّب عليه نتائجُ خطيرةٌ في حياة المسلمين)[٢].

٢ - محمَّد فريد وجدي؛ قال: (ما ورد في المهديِّ المنتظَر من أحاديث، الناظِرون فيها من أُولي البصائر لا يجِدون في صدورهم حرجًا من تنزيه رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ من قولها؛ فإنَّ فيها من الغلوِّ والخبْط في التواريخ، والإغراق في المبالغة، والجهل بأمور الناس، والبُعد عن سُنن الله المعروفة، ما يُشعِر المطالعَ لأوَّل وهلة أنَّها أحاديث موضوعة، تعمَّد وضْعَها رجالٌ من أهل الزَّيغ المشايعين لبعض أهل الدَّعوة من طلبة الخلافة في بلاد العرَب أو الغرْب)[٣].

٣- عبد الله بن زيد آل محمود؛ قال: (ودعوى المهديِّ في مبدئها ومنتهاها مبنيَّةٌ على الكذب الصَّريح، والاعتقاد السيِّئ القبيح، وهي في الأصل حديث خُرافة يتلقَّفها واحدٌ عن آخَر، وقد صِيغت لها الأحاديثُ المكذوبة؛ سياسةً للإرهاب والتخويف)[٤].

كما أنكر أمْرَ المهدي مَن يُسمُّون أنفسهم بالقرآنيِّين؛ إذ أنكروه بناءً على أصلهم الفاسد بردِّ كلِّ ما لم يأتِ في القرآن.

---

(١) ((تاريخ ابن خلدون)) (١/ ٤٠١).
(٢) ((ضحى الإسلام)) (٣/ ٢٤٣).
(٣) ((دائرة معارف القرن العشرين)) (١٠/ ٤٨٠).
(٤) ((لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر)) (ص: ٥٨).

(٥) خروج الدَّجَّال

الحديث الأوَّل

عن النَّوَّاسِ بنِ سمْعانَ رضي الله عنه، قال: ذكَر رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ الدجَّالَ ذات غداة، فخَفَّضَ فيه ورفَّع[١]، حتى ظننَّاه في طائفة النَّخل[٢]، فلمَّا رُحنا إليه عرَف ذلك فينا، فقال: ((ما شأنكم؟)) قلنا: يا رسولَ الله، ذكرتَ الدجَّال غداةً، فخفَّضتَ فيه ورفَّعت، حتى ظننَّاه في طائفة النخل، فقال: ((غيرُ الدجَّال أخْوَفني عليكم[٣]، إنْ يخرج وأنا فيكم، فأنا حَجيجُه[٤] دونكم، وإن يخرُج ولستُ فيكم، فامرؤٌ حجيج نفْسه، واللهُ خليفتي على كلِّ مسلِم، إنَّه شاب قَطَط[٥]، عينُه طافئة[٦]، كأني أشبِّهه بعبد العُزَّى بن قَطَن؛ فمَن أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتحَ سورة الكهف، إنَّه خارجٌ خَلَّةً[٧] بين الشَّأم والعراق، فعاثَ[٨] يمينًا وعاث شِمالًا،

---

(١) فخفَّض فيه ورفَّع -بتشديد الفاء فيهما -: في معناها قولان: أحدهما: أنَّ خفض بمعنى حقر، وقوله رفَع، أي: عظَّمه وفخَّمه، والثاني: أنه خفَض مِن صوته في حال الكَثرة فيما تكلَّم فيه، فخفض بعد طول الكلام والتَّعب؛ ليستريح، ثمَّ رفَع ليبلغ صوته كلَّ أحد. انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٦٣)، ((تحفة الأحوذي)) (٦/ ٤١٣).

(٢) **في طائفة النخل**: أي ناحيته وجانبه. ((تحفة الأحوذي)) (٦/ ٤١٣).

(٣) **أخوفني عليكم**: رواية الأكثرين هكذا بالنُّون في (أخوفني)، ورواه بعضُهم بحذفها، وهما لُغتان صحيحتان، معناهما واحد. والمعنى: أخوفُ مخوِّفاتي عليكم، أو أخوف مَن أخاف بمعنى خوف، ومعناه: غير الدجَّال أشدُّ موجباتِ خوفي عليكم، أو خوفُ غيرِ الدجَّال أخوفُ خوفي، من باب وصْف المعاني بما يُوصَف به الأعيان على سبيل المبالغة، كقولهم في الشِّعر الفَصيح شِعر شاعِر. ينظر ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٦٣ - ٧١).

(٤) **فأنا حجيجُه**: أي غالب عليه بالحُجَّة. ((تحفة الأحوذي)) للمباركفوري (٦/ ٤١٤)

(٥) **قطط**: شديد جعودة الشَّعر، مباعِد للجعودة المحبوبة. ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٦٥).

(٦) **الطافئة**: هي التي ذهَب نورها. ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٦٠).

(٧) **خَلَّةً** - بفتح الخاء، والتنوين -: ما بين البَلدين، أو الطريق بينهما. والمعنى أنه خارج في خلة أي: في طريق من هاتين الجهتين. ((كشف المشكل)) لابن الجوزي (٤/ ٢٠٢). ورُويت هذه اللفظة: (حلَّة) بالحاء غير منوَّنة التاء، ورُويت: (حلُّه) بضمِّ اللام وبهاء الضَّمير، أي: نزوله. ينظر ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٦٣ - ٧١)، وينظر: ((مرقاة المفاتيح)) للقاري (٨/ ٣٤٣ه٨).

(٨) **عاثَ**: العيث: الفساد، أو أشد الفساد والإسراع فيه. و(عاثَ) فِعل ماضٍ، ورُوي (عاثٍ) على أنَّه اسم فاعل، والمعنى واحد. ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٦٥).

يا عبادَ الله، فاثْبُتوا))، قلنا: يا رسول اللهِ، وما لُبْثُه في الأرض؟ قال: ((أربعون يومًا، يومٌ كسَنة، ويوم كشَهر، ويوم كجُمُعة، وسائر أيامه كأيَّامكم))، قلنا: يا رسولَ الله، فذلك اليوم الذي كسَنة، أتكفِينا فيه صلاةُ يوم؟ قال: ((لا؛ اقْدُروا له قَدْره))، قلنا: يا رسولَ الله، وما إسراعُه في الأرض؟ قال: ((كالغَيثِ استدبرتْه الرِّيح[1]، فيأتي على القومِ فيَدْعوهم، فيُؤمنون به ويَستجيبون له، فيأمُر السَّماءَ فتُمطر، والأرضَ فتُنبت، فتروحُ عليهم سارحتُهم[2]، أطولَ ما كانت ذُرًا[3]، وأسبغَه ضروعًا[4]، وأمدَّه خواصرَ[5]، ثم يأتي القوم، فيَدْعوهم فيردُّون عليه قولَه، فينصرف عنهم، فيُصبِحون مُمحِلين[6] ليس بأيديهم شيءٌ من أموالهم، ويمرُّ بالخَرِبة[7]، فيقول لها: أخْرِجي كنوزَكِ[8]، فتَتْبَعه كنوزُها كيعاسيب النَّحل[9]، ثم

---

(١) المعنى أنَّ سرعته شديدة كسرعة الغيم تدفعه الريح.

(٢) **فتروح عليهم سارحتهم**: أي: فترجِع بعد زوال الشَّمس إليهم ماشيتُهم التي تذهب بالغُدوة إلى مراعيها. ((تحفة الأحوذي)) للمباركفوري (٦/ ٤١٦).

(٣) **ذُرًا**: أعلى السَّنام، وذروة كلِّ شيء أعلاه، وهو كناية عن كثرة السِّمن. ((تحفة الأحوذي)) للمباركفوري (٦/ ٤١٦).

(٤) **أسْبَغه**: أي: أطوله؛ لكثرة اللَّبن. ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٦٦).

(٥) **أمَدَّه خواصر**: أمدَّ ما كانت، وهو اسم تفضيل من المدِّ، والخواصر: جمع خاصِرة، وهي ما تحت الجَنب، ومدُّها كناية عن الامتلاء وكثرة الأكْل. ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٦٦)، ((تحفة الأحوذي)) للمباركفوري (٦/ ٤١٦).

(٦) **فيصبحون مُمْحِلين**: أي داخلين المَحْل. يقال: أَمْحَلَ القومُ: أصابهم المَحْل، وهو انقطاعُ المطر ويُبس الأرض من الكَلأ. ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤٦٠).

(٧) **بالخَرِبة**: أي: الأرض الخَراب. ((حاشية السندي على سنن ابن ماجه)) (٢/ ٥١٠).

(٨) **أخْرِجي كُنوزَك**: أي: مدفونَك أو معادنَك. ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤٦٠).

(٩) **كيعاسيب النَّحل**: أي: كما يتبع النَّحل اليعاسيب، وهو جمع يعسوب، وهو كبير النَّحل ولا يُفارِقه النحل. ((حاشية السندي على سنن ابن ماجه)) (٢/ ٥١٠).

يدعو رجلًا ممتلئًا شبابًا، فيضربه بالسَّيف فيَقطَعه جَزلتينِ[١] رَميةَ الغرَض[٢]، ثم يدعوه فيُقبل ويَتهلَّل[٣] وجهُه، يضحَك، فبينما هو كذلك إذ بعَثَ الله المسيحَ ابنَ مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شَرقِيَّ دِمَشق، بين مَهْرُودَتينِ[٤]، واضعًا كفَّيْه على أجنحة مَلَكين، إذا طأطأ رأسَه قطَر، وإذا رفَعَه تحدَّر منه جُمانٌ كاللؤلؤ[٥]، فلا يحِلُّ لكافر يجِد رِيح نفَسه إلَّا مات، ونَفَسُه ينتهي حيثُ ينتهي طَرْفُه، فيطلبه حتى يُدرِكَه بباب لُدٍّ[٦]، فيَقتُله...)).

تخريج الحديث: أخرجه مسلم (٢٩٣٧)

الحديث الثاني

عن عبدِ الله بن عَمرٍو رضي الله عنهما، وجاءَه رجلٌ، فقال: ما هذا الحديثُ الذي تُحدِّث به؟! تقول: إنَّ الساعة تقوم إلى كذا وكذا، فقال: سُبحانَ الله! أو: لا إلهَ إلَّا الله - أو كلمة نحوهما - لقد هممتُ أنْ لا أحدِّث أحدًا شيئًا أبدًا، إنَّما قلتُ: إنَّكم ستَرونَ بعد قليل أمرًا عظيمًا؛ يُحرَق البيت، ويكون ويكون، ثم قال:

---

(١) **جَزلتين**: قِطعتين. ((قوت المغتذي على جامع الترمذي)) للسيوطي (٢/ ٥٤٠).

(٢) **رَميةَ الغرَض**: أي: الهدَف، أراد أنَّ بُعدَ ما بين القطعتين يكون بقدْر رمية السَّهم إلى الهدف، وقيل: معناه وصْف الضَّربة، أي: تُصيبه إصابةَ رمية الغرَض. ((حاشية السندي على سنن ابن ماجه)) (٢/ ٥١٠).

(٣) **ويتهلل**: أي: يتلألأ ويُضيء. ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤٦١).

(٤) **بين مَهْرُودتين** - بالدَّال المُهملة، ورُوي بالذال المُعجَمة -: أي: حال كون عيسى بينهما، بمعنى لابس حُلَّتين مصبوغتين بورس أو زعفران. ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٦٧)، ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤٦١).

(٥) **جُمان كاللؤلؤ**: هي حبَّاتٌ من الفِضَّة تُصنع على هيئة اللؤلؤ الكِبار. ((تحفة الأحوذي)) للمباركفوري (٦/ ٤١٧). وقال النوويُّ في شرحه للحديث: (والمراد: يتحدَّر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صِفاته، فسُمي الماء جُمانًا؛ لشَبهه به في الصَّفاء).

(٦) **لُدٍّ**: بلدة قريبة من بيت المقدِس، وقيل: هو موضعٌ بالشَّام. ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٦٨)، ((النهاية)) لابن الأثير (٤/ ٢٤٥).

قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((يخرُج الدجَّالُ في أمَّتي فيمكث أربعين - لا أدري: أربعين يومًا، أو أربعين شهرًا، أو أربعين عامًا - فيبعث اللهُ عيسى ابنَ مريم كأنَّه عُروةُ بن مسعود، فيَطلبُه فيُهلِكه، ثم يمكُث الناسُ سبعَ سنينَ، ليس بين اثنين عداوةٌ، ثم يرسل اللهُ رِيحًا باردةً من قِبَلِ الشأمِ، فلا يَبقى على وجْه الأرض أحدٌ في قَلْبه مِثقالُ ذرَّة من خير - أو إيمان - إلَّا قبضتْه، حتى لو أنَّ أحدَكم دخَل في كَبِد جبَلٍ لدخلتْه عليه؛ حتى تَقبضَه)).

تخريج الحديث: أخرجه مسلم (٢٩٤٠)

الحديث الثَّالث

عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال: ((يأتي المَسيحُ مِن قِبَل المَشرِقِ، هِمَّتُه المدينةُ، حتَّى يَنزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ، ثمَّ تَصْرِفُ الملائكةُ وجْهَه قِبَلَ الشَّامِ، وهنالك يَهلِكُ)).

تخريج الحديث: أخرجه مسلم (١٣٨٠)

الحديث الرَّابع

عن بعضِ أصحاب محمَّد صلَّى الله عليه وسلم، قال: ذكَر رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ الدجال فقال: ((يأتي سِباخَ المدينة[1]، وهو محرَّم عليه أن يدخُل نِقابها[2]، فتنتفض المدينة بأهلها نَفضةً أو نَفضتين، وهي الزَّلزلة، فيَخرُج إليه منها كلُّ منافق ومنافقة، ثم يُولِّي الدجال قِبلَ الشام، حتى يأتي بعضَ جِبال الشام فيحاصرهم، وبقيَّة المسلمين يومئذٍ معتصمون بذُروةِ جَبل[3] من جبال الشَّام،

---

(١) السِّباخ: جمع سبخة، وهي الأرض التي تعلوها المُلوحة، معناه: ينزل خارجَ المدينة على أرض سَبخةٍ من سِباخ المدينة. ((عمدة القاري شرح صحيح البخاري)) للعيني (١٠/ ٢٤٤).

(٢) النِّقاب: جمع النَّقْب وهو الطَّريق بين الجَبلين. ((غريب الحديث)) لابن الجوزي (٢/ ٤٢٨).

(٣) ذُروة الجبل: أعلاه. انظر ((الصحاح)) للجوهري (٦/ ٢٣٤٥)، ((لسان العرب)) لابن منظور (١٤/ ٢٨٤).

فيحاصرهم الدجَّال نازلًا بأصله، حتى إذا طال عليهم البلاء، قال رجلٌ من المسلمين: يا معشرَ المسلمين، حتى متى أنتم هكذا، وعدوُّ الله نازل بأرضكم هكذا؛ هل أنتم إلَّا بين إحدى الحسنيين، بين أن يَستشهدكم الله أو يُظهِركم؟! فيُبايعون على الموت بيعةً يَعلَم الله أنَّها الصِّدق من أنفسهم، ثم تأخذهم ظلمةٌ لا يُبصر امرؤٌ فيها كفَّه، قال: فينزل ابنُ مريم فيَحسِر عن أبصارهم، وبين أظْهُرهم رجلٌ عليه لَأْمَتُه، يقولون: مَن أنت يا عبدَ الله؟ فيقول: أنا عبدُ الله ورسوله، ورُوحه، وكلمتُه، عيسى ابنُ مريم، اختاروا بين إحدى ثلاث: بين أن يَبعثَ الله على الدجَّال وجنودِه عَذابًا من السَّماء، أو يخسِف بهم الأرض، أو يُسلِّط عليهم سلاحَكم، ويكفَّ سلاحهم عنكم، فيقولون: هذه يا رسولَ الله، أشْفَى لصدورنا ولأنفسنا، فيومئذٍ ترى اليهوديَّ العظيم الطويل، الأَكولَ الشَّروب، لا تُقِلُّ يدُه سيفَه من الرِّعدة [1]، فيقومون إليهم فيُسلَّطون عليهم، ويذوب الدجَّال حين يرى ابنَ مريم كما يذوبُ الرَّصاص، حتى يأتيَه أو يدركَه عيسى فيقتُلَه)).

تخريج الحديث: رواةُ إسنادِه ثقاتٌ، وينظر حال الأنصاري

أخرجه مَعمَر في ((الجامع)) (١١/ ٣٩٧)، ونُعيم بن حماد في ((الفتن)) (٢/ ٥٧٣)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٢/ ٢٢٧)، كلهم من طريق معمر عن الزهري عن عمرو بن أبي سفيان عن رجل من الأنصار عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ويحتمل أن يكون الرجل الأنصاري تابعيًّا أو صحابيًّا.

الحديث الخامس

عن جابرِ بن عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، أنَّه قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ((يخرُج الدجَّال في خَفقةٍ من الدِّين [2]، وإدبارٍ من العِلم، فله أربعون ليلةً

---

(١) **الرِّعدة**: هي النَّفضة تكون من الفَزَع وغيره. وقد أُرْعِد فارتعد وترعدد: أخذتْه الرِّعدة، وأرعدت فرائصُه عند الفزع. ((تاج العروس)) للزَّبيدي (٨/ ١٠٤).

(٢) **خَفْقة من الدِّين**: أي في اضطراب منه، واختلاف من أهله، ومنه خَفقان جَناح الطائر، وخَفقان =

يَسيحها[١] في الأرض، اليوم منها كالسَّنَة، واليوم منها كالشَّهر، واليوم منها كالجُمُعة، ثم سائر أيَّامه كأيَّامكم هذه، وله حمارٌ يركبه، عَرْض ما بين أُذنيه أربعون ذِراعًا، فيقول للناس: أنا ربُّكم، وهو أعورُ، وإنَّ ربَّكم ليس بأعورَ، مكتوبٌ بين عينيه كافِر - ك ف ر مهجَّاة - يَقرؤه كلُّ مؤمن، كاتِب وغيرُ كاتب، يرِدُ كلَّ ماء ومنهل إلَّا المدينة ومكَّة، حرَّمهما الله عليه، وقامت الملائكة بأبوابها، ومعه جبالٌ من خُبز، والناس في جَهْد[٢] إلَّا مَن تبِعه، ومعه نهران - أنا أعلمُ بهما منه -: نهر يقول الجَنَّة، ونهر يقول النَّار؛ فمَن أدخل الذي يُسمِّيه الجنة، فهو النار، ومَن أدخل الذي يُسمِّيه النار، فهو الجَنَّة، قال: ويَبعث الله معه شياطين تُكلِّم الناس، ومعه فِتنة عظيمة، يأمُر السَّماءَ فتُمطر فيما يرَى الناس، ويقتُل نفْسًا ثم يُحييها فيما يرَى الناس، لا يُسلَّط على غيرها من الناس، ويقول: أيها الناس، هل يَفعلُ مِثلَ هذا إلَّا الربُّ؟! قال: فيفرُّ المسلمون إلى جَبل الدُّخَان **بالشَّام** فيأتيهم، فيحاصرهم، فيشتدُّ حِصارهم ويجهدهم جهدًا شديدًا، ثم ينزل عيسى ابنُ مريم فيُنادي من السَّحر، فيقول: يا أيها الناس، ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذَّاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجلٌ جِنِّي، فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم، فتُقام الصَّلاة، فيقال له: تقدَّم يا رُوح الله، فيقول: لِيتقدَّمْ إمامكم، فليصلِّ بكم، فإذا صلَّى صلاةَ الصُّبح خرَجوا إليه، قال: فحين يرَى الكذَّابُ ينماثُ كما ينماثُ[٣] المِلحُ في الماء، فيمشي إليه، فيَقتلُه، حتى إنَّ الشجرة والحجر يُنادي: يا رُوحَ الله، هذا يهوديٌّ، فلا يَترُك ممَّن كان يتبعه أحدًا إلَّا قتَلَه)).

= القلب ونحوهما. وقال بعضهم: معناه في غَفلةٍ من الناس كخَفقة النائم إذا نَعَس. ((غريب الحديث)) للخطابي (٢/ ٥٠٠).

(١) **يَسيحها في الأرض**: يذهب ويسير فيها. ((المعجم الوسيط)) (١/ ٤٦٧).

(٢) **الجَهد**: التَّعب والمشقَّة. ((الصحاح)) للجوهري (٢/ ٤٦٠)، ((حاشية مسند الإمام أحمد)) للسندي (١٠/ ٤١١).

(٣) **يَنماث**: يذوب. انظر: ((تاج العروس)) للزَّبيدي (٥/ ٣٦٤).

تخريج الحديث: رجاله ثِقات، وفيه عَنعنة أبي الزُّبير

أخرجه أحمد (١٤٩٥٤)، والحاكم (٤/ ٥٧٥).

ذكر الهيثميُّ في ((مجمع الزوائد)) (٧/ ٣٤٦) أنَّه رُوي بإسنادين، رجال أحدهما رجالُ الصَّحيح. وضعَّفه الألباني في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) (١٩٦٩). وقال في قصة الدجَّال (ص٧٣): إسناد رجاله ثِقاتٌ رجالُ (الصحيح)، إلَّا أنَّ أبا الزُّبير مدلِّس، وقد عنعنه. وقال الأرناؤوط: إسنادُه على شرْط مسلم، وأبو الزبير لم يصرِّح بسماعه من جابر.

الحديث السَّادس

عن أبي نَضرةَ، قال: أتينا عُثمانَ بن أبي العاص في يومِ جُمُعة لنعرِضَ عليه مصحفًا لنا على مُصحَفِه، فلمَّا حضرت الجُمُعة أَمَرَنا فاغتسلنا، ثم أُتينا بطِيب فتَطيَّبنا، ثم جِئنا المسجد، فجلسْنا إلى رجل، فحدَّثنا عن الدجَّال، ثم جاء عثمانُ ابن أبي العاص، فقُمنا إليه فجلَسْنا، فقال سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول: ((يكون للمسلمين ثلاثة أمصار: مِصرٌ بمُلتقى البحرين، ومِصرٌ بالحيرة، ومصرٌ بالشام، فيفزع الناس ثلاثَ فَزَعات، فيخرج الدجَّالُ في أعراض الناس[١]، فيَهزم مَن قِبَل المشرق، فأوَّل مصر يَرِدُه المصرُ الذي بملتقى البحرين، فيصير أهلُه ثلاثَ فِرق: فِرقة تقول: نُشامُّه[٢]، ننظُر ما هو، وفِرقة تَلحَق بالأعراب، وفِرقة تَلحَق بالمصر الذي يليهم، ومع الدجَّال سبعون ألفًا عليهم السِّيجان[٣]، وأكثر

(١) **في أعراض الناس**: أي: في نواحيهم، أي: لا في خواصِّهم. ((حاشية مسند الإمام أحمد)) للسندي (١٠/ ٤١١).

(٢) **نُشامُّه** - بضمِّ حرْف المضارعة وتشديد الميم -: أي نختبره، وننظُر ما عنده. ((حاشية مسند الإمام أحمد)) للسندي (١٠/ ٤١١).

(٣) **السِّيجان**: جمع ساج، كتِيجان وتاج، وهو الطَّيلسان الأخضر، وقيل: المنقوش يُنسَج كذلك. ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤٨١).

تَبَعِه اليهودُ والنِّساء، ثم يأتي المصرَ الذي يليه فيصير أهلُه ثلاثَ فِرق: فِرقة تقول: نُشامُّه وننظُر ما هو، وفرقة تَلحَق بالأعراب، وفرقة تَلحَق بالمصر الذي يليهم بغربيِّ الشَّام، وينحاز[1] المسلمون إلى عَقبةِ أَفِيقٍ[2]، فيَبعثون سَرحًا[3] لهم، فيُصاب سَرْحُهم، فيشتدُّ ذلك عليهم، وتُصيبهم مجاعةٌ شديدة، وجَهد شديد، حتى إنَّ أحدهم ليحرق وتَرَ قوسِه فيأكله، فبينما هم كذلك إذ نادى منادٍ من السَّحر: يا أيها الناس، أتاكم الغوثُ[4]، ثلاثًا، فيقول بعضهم لبعض: إنَّ هذا لصوتُ رجُل شبعان[5]، وينزل عيسى ابن مريم عند صلاة الفجْر، فيقول له أميرُهم: يا رُوحَ الله، تقدَّم صلِّ، فيقول: هذه الأمَّة أمراء بعضهم على بعض، فيتقدَّم أميرُهم فيصلِّي، فإذا قضى صلاته، أخَذَ عيسى حربتَه، فيذهب نحو الدَّجَّال، فإذا رآه الدجَّالُ، ذاب كما يذوبُ الرَّصاص، فيضع حربتَه بين ثَنْدُوته[6] فيقتلُه، وينهزِم أصحابُه، فليس يومئذٍ شيء يواري[7] منهم أحدًا، حتى إنَّ الشجرة لتقول: يا مؤمن، هذا كافرٌ، ويقول الحجر: يا مؤمن، هذا كافرٌ)).

تخريج الحديث: إسنادُه ضعيفٌ، ولبعضه شواهد

أخرجه أحمد (١٧٩٠٠)، والطبراني (٩/ ٥٢) (٨٣٩٢)، والحاكم (٤/ ٥٢٤) من طريق حمَّاد بن سَلَمة، عن عليِّ بن زيد بن جُدعان، عن أبي نَضْرة به.

---

(١) **ينحاز**: يجتمع. ((حاشية مسند الإمام أحمد)) للسندي (١٠/ ٤١١).

(٢) **أَفِيق**: قرية بين حُوران والغور، ومنه قيل: عَقبة أفيق. ((حاشية مسند الإمام أحمد)) للسندي (١٠/ ٤١١).

(٣) **سَرَحًا**: ماشية. ((حاشية مسند الإمام أحمد)) للسندي (١٠/ ٤١١).

(٤) **الغوث**: الإعانة والنصرة. ((المعجم الوسيط)) (٢/ ٦٦٥).

(٥) **شَبعانَ**: أي: ملآن من الخير، يُريدون: أنَّه كلامٌ يعتمد عليه؛ كذا قال السندي في ((حاشية مسند الإمام أحمد)) (١٠/ ٤١١). والظَّاهر: أنهم يعنون شَبعانَ من الطَّعام وأنَّ هذا عجيب؛ لأنَّهم أنهكهم الجوع، ولا يوجد في محلِّهم طعام.

(٦) **الثَّندُوة**: ثدي الرجُل، أو لحم الثديين. ((المغرب في ترتيب المعرب)) للمطرزي (ص: ٧٠).

(٧) **يُوارِي**: يستر. ((لسان العرب)) لابن منظور(١٥/ ٣٨٩).

والحديث مدارُه على عليٍّ بن زيد بن جُدعان، وهو ضعيف، وقد تُوبِع؛ فرواه الحاكم عن أيُّوب السِّختياني وابن جُدعان معًا، لكن قال الذهبي كما في ((مختصر استدراك الذَّهبي على مستدرك الحاكم)) (١١١١): فيه سعيدُ بن هُبَيرة، وهو واه.

وانظر: ((مجمع الزوائد)) للهيثمي (٧/ ٣٤٢).

الحديث السَّابع

عن حُذيفةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((تَكونُ وَقْعةٌ بالزَّوْراء...الحديث بطوله))، وذكر فيه السفياني ودخوله دمشق ثم ذكر الدجال، وفيه: ((فيبلِّغكم أنَّ الدجَّال قد خرَج من يهوديَّة أصبهان، إحدى عينيه ممزوجةٌ[١] بالدَّم، والأخرى كأنَّها لم تُخلق، يتناول الطَّيرَ من الهواء، له ثلاث صَيحات يَسمعهنَّ أهلُ المشرق وأهلُ المغرب، يركَب حمارًا أبترَ[٢]، بين أُذنيه أربعون ذراعًا، يستظلُّ تحت أُذنيه سبعون ألفًا، يَتْبعه سبعون ألفًا من اليهود عليهم التِّيجان، فإذا كان يومُ الجُمُعة من صلاة الغَداة، وقد أُقيمت الصَّلاة، فالتفت المهديُّ، فإذا هو بعيسى ابن مريم قد نزَل من السَّماء في ثوبين كأنَّما يقطُر من رأسه الماء)). فقال أبو هريرة: إذًا أقومُ إليه يا رسولَ الله، فأعانقه، فقال: ((يا أبا هريرة، إنَّ خَرْجتَه هذه ليست كخَرجتِه الأولى، تُلقَى عليه مهابةٌ كمهابة الموتِ، يبشِّر أقوامًا بدرجاتٍ من الجنة، فيقول له الإمام: تقدَّم فصلِّ بالناس، فيقول له عيسى: إنما أُقيمت الصلاة لك، فيصلِّي عيسى خَلفَه)). قال حُذيفةُ: وقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((قدْ أفلحت أمَّةٌ أنا أوَّلها وعيسى آخِرها))، قال: ويُقبل الدجَّال ومعه أنهار وثمار، يأمر السَّماء أن تمطرَ فتُمطر، ويأمر الأرضَ أن تُنبت فتُنبت، معه

---

(١) ممزوجة: مخلوطة. ((الصحاح)) للجوهري (١/ ٣٤١).

(٢) الأبترَ: المقطوع الذَّنَب. ((الصحاح)) للجوهري (٢/ ٥٨٤).

جبل من ثَريد فيه ينابيعُ السَّمن، ومِن فِتنته أن يمرَّ بأعرابي قد هلَك أبوه وأمُّه، فيقول: أرأيتَ إن بعثتُ أباك وأمك تَشهدُ أني ربُّك، قال: فيقول: بلى، قال: فيقول لشيطانين فيتحوَّلان، واحد أبوه، وآخَر أمه، فيقولان: يا بني، اتَّبِعْه؛ فإنَّه ربك، يطأ الأرض جميعًا إلَّا مكَّةَ والمدينة وبيت المقدس، فيقتله عيسى ابنُ مريم بمدينة يُقال لها: لُدٌّ بأرض فلسطين...)).

تخريج الحديث: موضوعٌ

أخرجه أبو عَمرٍو الداني في ((السنن الواردة في الفتن)) (٥٩٦).

والحديث أنكره ابنُ دِحية، كما في ((التذكرة)) للقرطبي (ص: ١١٩٧).

وأخرج أوَّلَه الخطيب البغدادي في ((تاريخ بغداد)) (١/ ٣٨)، وابن الجوزي في ((الموضوعات)) (٢/ ٦١).

قال الخطيبُ البغداديُّ: واهِي الإسناد، لا يثبُت به حُجَّة، متْنُه غير محفوظ، وقال ابن الجوزي: لا يصحُّ، ولا له أصلٌ.

الحديث الثَّامن

عن سَفينةَ مولى رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ، قال: خطَبَنا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقال: ((ألَا إنَّه لم يكن نبيٌّ قبلي إلَّا حذَّر الدجَّالَ أُمَّتَه، وهو أعورُ عينِه اليسرى، بعينه اليُمنى ظَفْرةٌ غليظة[1]، مكتوب بين عينيه كافِر، يخرج معه واديانِ: أحدهما جَنَّة، والآخَر نار، فنارُه جَنَّة، وجَنَّته نار، معه مَلَكان من الملائكة يُشبهان نبيَّينِ من الأنبياء، لو شِئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، واحدٌ منهما عن يمينه، والآخَر عن شِماله، وذلك فِتنة، فيقول الدجَّالُ: ألست بربِّكم؟ ألستُ

---

(١) ظَفْرة غليظة: جليدةٌ تَغشى العين، تنبُت تلقاءَ المآقي، وربَّما قُطعت، وإن تُركت غشيت بصَر العين حتى تكِلَّ. ((تاج العروس)) للزَّبيدي (١٢/ ٤٧٣).

أُحيي وأُميت؟ فيقول له أحَدُ المَلَكين: كذبتَ! ما يسمعه أحدٌ من الناس إلَّا صاحبُه، فيقول له: صدقتَ، فيسمعه الناسُ، فيظنون إنَّما يُصدِّق الدجَّالَ، وذلك فِتنة! ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يُؤذن له فيها، فيقول: هذه قريةُ ذلك الرجُل، ثم يسير حتى يأتي الشَّام فيُهلكه اللهُ عندَ عَقَبةِ أَفِيقٍ)).

تخريج الحديث: منكَرٌ بهذا السِّياق

أخرجه الطيالسي (١٢٠٢) ولفظه عنده ((ومعه نبيَّان من الأنبياء))، وابن أبي شيبة (١٥/ ١٣٧) وأحمد (٢١٩٢٩) والطبراني (٧/ ٨٤) (٦٤٤٥) وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٢/ ٢٢٩) من طرق عن حَشرجِ بن نُباتةَ، عن سعيد بن جُمْهان، عن سَفينةَ به.

قال ابنُ كثير في ((البداية والنهاية)) (١٩/ ١٦٣): إسنادُه لا بأسَ به، ولكن في متْنه غرابة ونكَارة.

وقال الألبانيُّ في ((السلسلة الضعيفة)) (٦٠٨٧) (١٣/ ١٩٨): قصَّة المَلَكين وتمثُّلهما بصورة النبيَّينِ مُنكَرة جدًّا في نقدي سندًا ومتنًا.

والحديث تفرَّد به حَشْرَج بن نُباتة، عن سعيد بن جُمْهان، وكلاهما يقَعُ له أوهام وتفرُّدات؛ قال الحافظ ابن حجر في حشْرج: صدوق، له أفراد. وقال في سعيد: صدوق، يهِم. ومنها: قصَّة المَلَكين أو النبيَّين وهلاك الدجَّال عند عقبةِ أَفِيقٍ، تفرَّد بها حَشْرج عن سعيد بن جُمْهان، والصَّحيح أنَّ هلاكه سيكون بباب لُدٍّ على يدِ عيسى عليه السَّلام.

الحديث التَّاسع

عن عبد اللهِ بن مسعودٍ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، قال:

((إذا بَلَغ الدَّجَّالُ عَقبةَ أَفِيقٍ، وقَع ظِلُّه على المسلمين، فيُوتِرون قِسِيَّهم[١] لقتاله، فيَسمعون نداءً: يا أيها الناس، قد أتاكم الغَوثُ[٢]، وقد ضَعُفوا من الجوع، فيقولون: هذا كلام رجل شَبعانَ، يسمعون ذلك النِّداء ثلاثًا، وتُشرق الأرض بنورها، ويَنزِل عيسى ابن مريم وربِّ الكعبة، ويُنادي: يا معشرَ المسلمين، احْمَدوا ربَّكم وسبِّحوه، وهلِّلوه وكبِّروه، فيفعلون، فيَستبِقون يريدون الفِرار، ويبادرون، فيُضيِّق الله عليهم الأرضَ إذا أتوا باب لُدٍّ في نصف ساعة، فيوافقون عيسى ابن مريم قد نزل باب لُدٍّ، فإذا نظر إلى عيسى فيقول: أَقِمِ الصَّلاة؛ يقول الدجَّال: يا نبيَّ الله، قد أُقيمت الصَّلاة، يقول عيسى: يا عدوَّ الله، أُقيمت لك، فتقدَّم فصلِّ، فإذا تقدَّم يُصلِّي يقول عيسى: يا عدوَّ الله، زعمتَ أنَّك ربُّ العالمين؛ فَلِمَ تُصلِّي؟! فيضربه بمِقرَعةٍ معه فيقتله، فلا يبقى من أنصارِه أحدٌ تحت شيءٍ أو خَلْفَه إلَّا نادى: يا مؤمن، هذا دجَّالي، فاقتلْه)).

تخريج الحديث: ضعيفٌ جدًّا

أخرجه نُعيم بن حمَّاد في ((الفتن)) (٢/ ٥٧٢) وقد تفرد به، وسبَق الحديث عن ما تفرَّد به في كتابه هذا، كما أنَّ فيه محمَّدَ بن ثابت، وابن لهيعة، وكلاهما ضعيف.

شرح الأحاديث

تتناول هذه الأحاديثُ علامةً من علامات الساعة الكُبرى، وآيةً من آياتها العُظمى، بل هي أعظمُ فتنة تمرُّ بها البشرية، فَمَا بين خَلق آدم إلى قيام السَّاعة فتنة أعظم منها؛ لشدَّتها وهولها، تلك هي فتنة المسيح الدجَّال التي ما من نبيٍّ من الأنبياء إلَّا وحذَّر أمَّته منها؛ ففي حديث عمران بن حُصين رضي الله عنه

---

(١) فيُوتِرون قِسِيَّهم: يجعلون لها وترًا، ويشدُّونه. والقسي: جمع قوس، وهو: آلة الحرب المعروفة. ينظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٥/ ٢٧٨)، (٦/ ١٨٥).

(٢) الغوث: الإعانة والنُّصرة. ((المعجم الوسيط)) (٢/ ٦٦٥).

قال: سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول: ((ما بين خَلقِ آدمَ إلى قِيامِ السَّاعةِ خلقٌ أكبرُ مِن الدَّجَّالِ)). وفي رواية: قال: ((أمرٌ أكبرُ من الدجَّال))[1].

لذا شدَّد النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ في التحذير منه، واعتنى بذلك عنايةً خاصَّة، وكرَّره في أكثر من موضع، يدلُّ على ذلك الأحاديثُ المتواترة في شأنه؛ وما ذاك إلا لأهميَّة أمره، وخطورة شأنه، بل إنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ خشي ألَّا يعقِل أصحابه أحاديثَ الدجَّال، ويختلط عليهم أمرُه من كثرة ما حدَّثهم عنه، فقال صلَّى الله عليه وسلَّمَ في حديث عُبادةَ بن الصَّامت رضي الله عنه: ((إني حدَّثْتُكم عن الدجَّال حتى خشيتُ ألَّا تعقِلوا))[2].

قال الطِّيبيُّ -رحمه الله-: (أي: حدَّثتكم أحاديثَ شتَّى، حتى خشيتُ أن يتلبس عليكم الأمرُ؛ فاعقِلوا)[3].

فالأمر غايةٌ في الخطورة والأهميَّة، وإلَّا لَمَا احتاج إلى كلِّ هذا البيان، والتوضيح.

في الأحاديث صرَّح رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنَّ أخوفَ ما يَخاف على أمته الدَّجال فقال: ((غيرُ الدجَّال أَخوفني عليكم))، وبيَّن صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنه إنْ خرج وهو موجود، فهو حجيجُه، أي: غالب عليه بالحُجَّة، وقوله: ((دونكم)) أي: قُدَّامكم، ودافعُه عنكم، وأنا إمامكم وأمامكم. وإنْ يخرج وهو صلَّى الله عليه وسلَّم غير موجود، فكلُّ امرئ يحاجُّه ويحاوره ويغالبه لنفْسه؛ ليدفع شرَّه عن نفسه بما عنده من الحُجَّة[4].

---

(١) رواه مسلم (٢٩٤٦).

(٢) رواه أحمد في ((المسند)) (٢٢٧٦٤)، وأبو داود (٣٢٤٠).

في سنده بقيَّة بن الوليد، وبه يُضعَّف الحديث، إلَّا أنَّ ابن عبد البَر قال في ((التمهيد)) (١٤/ ١٩١): من أصحِّ أحاديث الشاميِّين. وصحَّحه الألبانيُّ في ((صحيح الجامع)) (٢٤٥٩).

(٣) ((شرح الطيبي على مشكاة المصابيح)) (١٠/ ١٢٦).

(٤) انظر: ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للقاري (٨/ ٣٤٥٦).

وقد ذكرتْ هذه الأحاديث عددًا من صفات الدجَّال الخِلقيَّة، وهيئته الجُسمانيَّة، وذلك حتى يتعرَّف عليه المسلم، فيعرِف فيه هذه الأوصاف؛ فلا يُخدع به، وممَّا ذكرتْه الأحاديث من أوصافه:

أنَّه شابٌّ مجعَّد الشَّعر، جعودةً شديدة، وأنَّ عينه اليمنى طافئة، قد ذهَب نورها، بينما اليُسرى عليها ظَفرة غليظةٌ، وهي جُليدةٌ تغشى العين، تنبت تلقاءَ المآقي وإن تُركت غَشيت بصر العين، وقد كُتِب بين عينيه (كافر) يقرؤها كلُّ مسلم؛ قارئ أو غير قارئ.

وهناك صفات أُخرى ذكرتْها أحاديثُ أُخر لم نوردْها هنا؛ لاقتصارنا على الأحاديث المتعلِّقة بالشام فقط.

وبهذا يتَّضح أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قد وصفَه وصفًا دقيقًا، جامعًا مانعًا، بحيث لا تُخطئه عينٌ إذا رأتْه، ولا يَشكُّ فيه شخصٌ إذا أبصره.

أمَّا من أين سيخرج؟ فقد ذُكِر في الحديث أنَّه سيخرج من خَلةٍ بين العراق والشَّام، والخَلة يُقصد بها ما بين البلدين، أو الطريق بينهما، إلَّا أنَّ هناك أحاديث تبيِّن أنه سيخرج ((من يهوديَّة أصبهان))[1]، أو ((من أرض بالمشرِق يُقال لها:

---

(١) كما في حديث أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، قال قال رسولُ الله صلىَّ الله عليه وسلَّم: ((يخرُج الدجَّال من يهودية أصبهان، معه سبعون ألفًا من اليهود عليهم التِّيجان)).

أخرجه أحمد (١٣٣٤٤) واللفظ له، والبزّار (٦٤١٦) بلفظ: ((الطيالسة)) بدلًا من ((التيجان))، وأبو يعلى (٦/ ٣١٧) (٣٦٣٩)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٥/ ١٥٦) (٤٩٣٠)، كلاهما بلفظ: ((السيجان)) بدلًا ((التيجان)).

حسَّن إسنادَه ابنُ حجر في ((الأسئلة الفائقة)) (١/ ٣٩)، وصحَّح إسنادَه الشوكانيُّ في ((نيل الأوطار)) (٨/ ٢١)، وصحَّح الحديثَ الألبانيُّ في ((صحيح الجامع)) (٨٠١٦)، وحسَّنه شعيب الأرناؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (٢١/ ٥٦).

والحديث رواه مسلم (٢٩٤٤) من حديث أنس رضي الله عنه بلفظ: ((يتبعُ الدجالَ من يهودِ أصبهانَ سبعونَ ألفًا عليهم الطَّيالِسَةُ)).

خراسان))[(١)].

كما بيَّنت الأحاديثُ مدَّةَ بقائه من يوم خروجه إلى انتهاء فِتنته بقتْله على يدِ نبيِّ الله عيسى عليه السلام، فقد سأل الصحابةُ رضوان الله عليهم رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ، فقالوا: يا رسول الله، وما لُبثه في الأرض؟ قال: ((أربعون يومًا، يوم كسَنة، ويوم كشَهر، ويوم كجمعة، وسائر أيّامه كأيّامكم)).

وينطلق الدجّالُ بفتنته سريعًا، سرعةً وصفَها رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ بقوله: ((كالغيثِ استدبرتْه الرِّيح))[(٢)].

أمَّا عن أعماله، والتي تظهر فيها فِتنتُه، فقد ذكرت الأحاديثُ شيئًا عجبًا يعكس عِظمَ الفِتنة، فقد أجرى الله على يدِ هذا الأفّاك أمورًا خارقة للعادة، ومِن تلك الأعمال المذكورة:

- أنه يأتي على القوم فيَدْعوهم إليه، فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر آنذاك السماءَ فتمطر، والأرض فتُنبت، فترجِع إليهم ماشيتُهم التي تذهب بالغُدوة إلى مَراعيه بعدَ زوال الشمس وهي سمينةٌ ممتلئة شِبعًا، وضروعها سابغة باللَّبن.

- ويأتي إلى القوم، فيَدْعوهم فيردُّون عليه قوله، ويُكذِّبونه، فينصرف عنهم، فيصيبهم القحطُ، وتنقطع عنهم الأمطارُ، وتجفُّ من دوابِّهم الضروع، ولا يبقى لهم من أموالهم شيء.

---

(١) كما في حديث أبي بَكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، قال: حدَّثَنا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((الدَّجَّالُ يخرُج من أرض بالمشرق يقال لها: خراسان، يَتبعه أقوامٌ كأنَّ وجوههم المَجانُّ المُطرَقَة)).
أخرجه الترمذي (٢٢٣٧)، وابن ماجه (٤٠٧٢)، وأحمد (١٢).
قال الترمذيُّ: حسن غريب. وصحَّح إسنادَه أحمدُ شاكر في تحقيق ((مسند أحمد)) (١/ ٢٧)، وصحَّحه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٢٢٣٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٣٧). وقد تقدم بطوله (ص: ١٨٣-١٨٤).

- ومن أعماله أنَّه يمرُّ بالأرض الخراب، فيأمرها أن تُخرج كنوزَها، فتتبعه هذه الكنوز كيعاسيب النَّحل.

- ومِن ذلك أن يدعو رجلًا ممتلئًا شبابًا، فيضربه بالسَّيف حتى يقطعه قِطعتين، ثم يدعوه فيُقبل ويتهلَّل وجهُه، يضحك.

- ومن ذلك أيضًا أنَّ له جنَّةً ونارًا يفتن بهما العباد، فجنَّته نار، وناره جَنَّة، وفي بعض الرِّوايات ماء ونار؛ قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ محذِّرًا أمَّته من ذلك: ((إنَّ معه ماءً ونارًا؛ فنارُه ماءٌ بارد، وماؤه نار))[1].

إلى غير ذلك من الفتن العِظام، والبلايا الجسام، التي يأتي بها هذا الأفَّاك الدجَّال.

وعن أتباعه تتحدَّث النصوص، وتخبِر أنَّ معظم مَن يتبعه ويناصره هم اليهودُ؛ حيث يخرج معه سبعون ألفًا من يهود أصبهان - كما تقدَّم - عليهم الطيالسة، فاليهودُ إذنْ هم أنصارُه، وعمادُ أتباعه، إضافةً إلى أخلاط من الناس، وأقوام كأنَّ وجوههم المجانُّ المُطرَقة، وكثير من النِّساء، وبكل ذلك جاءت الأحاديثُ الصَّحيحة.

ويَقصِد الدجَّالُ المدينةَ، حيث يأتي من قِبَل المشرقِ يُريد دخولَها، فيُمنع من ذلك، فيَنزل دُبُرَ أُحُد، وتَصرِف الملائكةُ وجهَه ناحيةَ الشَّام، حيث تكون نهايتُه وهلاكُه كما في حديثِ أبي هريرة رضي الله عنه.

فبينما يستعدُّ المسلمون لقتال الدجَّال ينزل المسيحُ عيسى ابن مريم عليه السلام شرقيَّ دِمَشْق عند المنارة البَيضاء، كما سيأتي.

---

(١) أخرجه البخاري (٧١٣٠)، ومسلم (٢٩٣٤) وزاد: (فلا تهَلِكوا).

وفي الحديث الصَّحيح الذي رواه أبو هُرَيرةَ رضي الله عنه مرفوعًا: ((فبينما هم يعدُّون للقِتال، يُسوُّون الصفوف، إذ أُقيمت الصَّلاة، فينزل عيسى ابن مريم صلَّى الله عليه وسلَّمَ، فأمَّهم، فإذا رآه عدوُّ الله، ذابَ كما يذوبُ المِلحُ في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يَهلِك، ولكن يقتلُه الله بيدِه، فيُريهم دمَه في حربتِه))[١]، وفي حديث النَّواس بن سِمعان رضي الله عنه: ((فيطلُبه حتى يُدركَه بباب لُدٍّ، فيقتلَه...))[٢].

والحاصل: أنَّ نهاية الدجَّال تكون عند باب لُدٍّ، وهي بلدة قريبة من بيت المقدس، وقيل: هي جبلٌ بالشَّام، أو بفلسطين[٣].

أمَّا رِواية أنَّ هلاكه بعقبة أَفِيقٍ، فهي رواية ضعيفةٌ لا يُعارض بها الحديثُ الصَّحيح، وعلى فرضية صحَّة الرواية، فإنَّه يُجمع بينهما بأنَّ مبتدأ هلاك الدجَّال عند هزيمته بعقبة أَفِيق، ثم يفرُّ هاربًا إلى باب لد، فيلحقه عيسى عليه السلام ومَن معه من المؤمنين فيقتلُه هناك، وهذا ما ذكره الإمامُ ابن كثير حيث قال: (يكونُ نزولُ عيسى ابن مريم عليه الصَّلاة والسَّلام؛ مَسيحِ الهُدى في أيَّام المسيحِ الدجَّال؛ مَسيحِ الضَّلالة، على المنارة الشرقيَّة بدمشق، فيجتمع عليه المؤمنون، ويلتفت معه عِباد الله المتَّقون، فيسير بهم المسيحُ عيسى ابنُ مريم قاصدًا نحو الدجَّال، وقد توجَّه نحوَ بيت المَقدِس، فيُدركه عند عَقبة أَفِيقٍ، فينهزم منه الدجَّالُ، فيلحقه عند مدينة باب لُدٍّ، فيقتلُه بحَربتِه وهو داخلٌ إليها، ويقول: إنَّ لي فيك ضَربةً لن تفوتني، وإذا واجهه الدَّجَّالُ انْماعَ كما ينماع المِلحُ في الماء، فيُدركه عند باب لُدٍّ، فتكون وفاتُه هناك - لعَنه الله - كما دلَّت على ذلك الأحاديثُ الصِّحاحُ من غير وجه)[٤].

---

(١) رواه مسلم (٢٨٩٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٣٧).

(٣) ((فيض القدير)) (٦/ ٤٦٣).

(٤) ((البداية والنهاية)) (٩١/ ٢٠٢).

علاقة الدجَّال بالشَّام

بإمكاننا إجمالُ علاقة الدجَّال بالشَّام في عِدَّة نِقاط نستفيدها ممَّا مضى:

الأُولى: أنَّه يخرج من منطقة بين الشَّام والعراق، وهي ما عبَّر عنها الحديث بقوله: ((خَلَّة بين العراق والشَّام)).

الثانية: أنَّه يقصد الشَّام، بعد تحويل وجهه عن المدينة.

الثالثة: أنَّ قاتلَه وهو المسيحُ عيسى ابن مريم عليه السلام سينزل في الشَّام، في شرقيِّ دِمشق عندَ المنارة البيضاء.

الرابعة: أنَّ قتله ونهاية فِتنته ستكون في الشَّام، فمقتله بباب لُدٍّ، وهي بلدة قريبة من بيت المقدِس، وقيل: هي جبلٌ بالشَّام، أو بفلسطين.

تنزيل الأحاديث على الواقع

لَقِيتْ فتنةُ الدجَّال كذلك نصيبَها من التنزيل غير المنضبِط على الوقائع والأشخاص، ورغم وضوح الفِتنة، وكثرة أدلَّتها، بحيث لا تكاد تَخفى على أحد إلَّا أنَّه قد وُجِد مَن أسقط هذه الأدلَّة إسقاطاتٍ غريبةً، ونزَّلها تنزيلاتٍ عجيبةً لا تخلو من الطرافة والغرابة، كما أنَّ بعضهم قد أنكر أحاديثَ الدجَّال بالكليَّة، وردَّها جملةً وتفصيلًا، ويمكن إجمال هذه المخالفات في نوعين:

النوع الأوَّل: مخالفات في الإثبات

وهؤلاء لم يُنكروا أحاديثَ الدجَّال، إلَّا أنهم عاثوا في تأوليها فسادًا، وأتَوا في تنزيلها على الواقع بالمستغرَبات، وفيما يلي ذكر بعض هؤلاء وبعضِ إسقاطاتهم:

١- فهذا محمَّد عيسى داود يفتخر بأنَّه أوَّل شخص يكتشف حقيقةَ المسيح الدجَّال، وأنَّه شخص يعيش في مثلَّث برمودا، وأنه هو مَن يصنع الأطباقَ

الطائرة!! يقول عن نفسه: (لم يعرف العالم كلُّه بفضل الله كاتبًا أو مفكِّرًا قال بنظرية وجود المسيخ[١] الدجَّال في مثلَّث برمودا، وأنَّه صاحب الأطباق الطائرة سوى الكاتبِ الصحفي محمَّد عيسى داود...)، فهو يعتبر نفسه: (الصاحب الأوحَد لفِكرة أنَّ المسيخ الدجَّال هو مخترع الأطباق الطائرة، وأنَّ له قلعةً بمثلث برمودا، ولا يوجد كاتب في كلِّ الدنيا قال بذلك غيري). بل ويَحمَد الله أن تفضَّل عليه وجعله (أوَّل رجل في الكُرة الأرضيَّة يكشف أنَّ المسيخ الدجال له قلعة في برمودا، وأنه صاحب الأطباق الطائرة، وأنَّه السامريُّ، وأنه صاحب الختم على العُملة الأمريكيَّة بشعاره هو، لا الماسونيَّة، وأنه هو الذي صاغ برتوكولات شيوخ صِهْيَون، وأنَّه صاحب الوجه الآخَر للمؤامرة على البشريَّة..)[٢].

بل يزيد إغراقًا في تنزيلاته الغريبة العجيبة، حيث يقرِّر أنَّه لا يستبعد أن يكون المسيح الدجال هو مؤسِّس الماسونية (آدم وايزهاوبت)، فيقول: (ولا أستبعد أن يكون (آدَم وايزهاوبت) يهوديَّ الأصل، بل لا أستبعد أن يكون هو نفْسُه المسيخَ الدجَّال، لو كان أعورَ العينين، ولو كان معي صورة له لحددتُ ذلك الأمر، وإنْ كنت أغلِّب أنه حلقة الوصل، أو الصَّديق المخلِص جدًّا للمسيخ الدجَّال، أو ممثِّله الشخصي أمام الروتشيلديين الأثرياء اليهود، ثم مَن يختارهم لتكوين المنظَّمة السريَّة)[٣]!

ثم هو يُحدِّد منزله، وأين يسكُن، بناءً على حَدسِه، ويذكر بعض رِجاله ويُسمِّيهم، ويدَّعي أنَّه يقرأ ما بين السُّطور في الأحاديث النبويَّة! فيقول: (وله -

(١) وهذا تحريف كما سيأتي.

(٢) نقلاً عن ((تحذير ذوي الفِطن من عبث الخائضين في أشراط الساعة والملاحم والفِتن)) (ص: ١١) لأحمد بن أبي العَينين.

(٣) ((احذروا، المسيخ الدجَّال يغزو العالم من مثلث برمودا)) ص (٤٦)، نقلاً عن كتاب: ((المهدي وفقه أشراط الساعة)) ص(٦١٤) لمحمد بن إسماعيل المقدم.

أي الدجَّال - قصرٌ رهيب مهيب، لا أدري موضعه بالتحديد، ولكنَّني بالحدس الإسلامي أقول: إنَّه في فلوريدا)[١]، وقال: (ولي حَدسي في أنَّ (برت لانكستر) و(كلينت أستوود) من رِجاله)[٢]. وقال أيضًا: (والحقيقة أنَّ ما صرحَّ به (دان شمرون) معتمدًا على معلومات أكيدة من رِجال المسيخ بالكنيست الإسرائيلي، أو مستنبطًا من وثائق سريَّة لنبوءات حقيقيَّة بالتوراة المخبوءة، وهو مطابق أو قريب جدًّا لحساباتي، وحَدسي، واستبصاري الذي استلهمتُ فيه إيماني بالله، واستقرأتُ ما بين السُّطور في أحاديثَ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ نبيِّ البشرية الأمين، ولو كَرِه ذلك الأغبياء والضالُّون)[٣].

٢- وفي الشَّبكة الإلكترونية مَن يردِّد أفكارَ هذا الرجل، ويبني على منوالِه، ويزداد خبالًا ويصرِّح بأنَّ (المسيح الدجال قد خرج من قَيدِه بعد أنِ انتقل رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ إلى الرَّفيق الأعلى، وأحدث فِتنًا عظيمة بين المسلمين، وقسَّم المسلمين إلى فِرق متناحِرة كما قسَّم اليهودَ والنصارى)، ويبيِّن هذا الشخص أنَّه ومع خروج الدجال لم يكتشفه أحدٌ من المسلمين لسبب مهم جدًّا - كما يزعم - وهو أنَّ (المسيح الدجال لن يُصابَ بالعور إلَّا في آخِر فتنة، عندما يدَّعي الألوهية في علامة من علامات السَّاعة الكبرى، ولهذا السبب لم يستطعِ المسلمون التعرُّفَ على الدجال... والدول الغربية الاستعماريَّة تتبع بقراراتها للماسونيَّة؛ الحكومة السِّريَّة التي يحكمها المسيح الدجَّال مؤسِّس الماسونية (آدم وايزهاوبت)، الذي يتحرَّك بأسماء مختلفة، وبأعمال متعدِّدة، كالعالم الفَلَكي، والفيزيائي، والكيميائي،

(١) ((احذروا المسيخ الدجال يغزو العالم من مثلث برمودا)) (ص: ١١٧)، نقلاً عن كتاب: ((المهدي وفقه أشراط الساعة)) ص(٦١٦).
(٢) ((المصدر السابق)).
(٣) ((احذروا المسيخ الدجال يحكم العالم من جزيرة برمودا)) (ص: ١٤١)، نقلاً عن كتاب: ((المهدي وفقه أشراط الساعة)) (ص: ٦١١).

والمستكشِف، والبحَّار، والعبقري، والموسيقي، والمحارِب، والحاكم ضِمنَ مجموعة سريَّة خفيَّة، استطاعت أن تكون حكومةً فوق الحكومات في العالم، ولقد استطاع أن يخدع البشريةَ جميعًا، ولم يتمكَّن أحدٌ أن يتعرَّف عليه سابقًا؛ لأنَّ فتنته أعظمُ فِتنة على وجه الأرض)[1].

٣- ومن الإسقاطات العجيبة في شأن الدجَّال كذلك: ما يُقرِّره فهد سالم بأنَّ الدجَّال مسلم، وأنَّه يُعطى الرئاسة في إيران قَبل ظهور المهدي، ثم بيَّن أنَّه محمَّد خاتمي، ولقَّبه بـ (آية الله جورباتشوف)[2].

٤- ومن ذلك ما ذكره مؤلِّف كتاب ((من القرآن والسُّنة: نهاية العالم ويوم القيامة ٢٠١٢ / ٢٠١٦))، - من أنَّ المسيح الدجال تعبيرٌ مجازي! وأنَّ أحاديث الفِتن كلَّها مجازيةٌ لأشياءَ في المستقبل؛ وعليه فإنَّ المسيح الدجال ليس شخصًا، وليس بَشرًا، بل هو بلدٌ! وهو أمريكا بالتَّحديد! وعلامتها هي العين العوراء على أشهر عُملة نقديَّة تحكَّمت في البشريَّة!

والذي يقرأ هذه الإسقاطات العجيبة، والتفسيراتِ الغريبة، يُلاحظ أنَّ أصحابها وقعوا في مخالفات عديدة، وأخطاء كثيرة، من أهمها:

١- عدم الاقتصار في تنزيل النُّصوص وفَهمها الفَهم الصَّحيح على ما جاء واضحَ الدَّلالة فيها، أو على أقوال السَّلف الصالح، والعلماء الرَّاسخين، بل تعدَّى ذلك إلى استحداث طريقة مبتكَرة في الاستنباط والفَهم، وهي (الحدس الإسلامي)، وهو لا يَعْدو أن يكون ضربًا من ضروب التقوُّل على الله تعالى بغير عِلم.

(١) مقال منشور على الشَّبكة الإليكترونيَّة (الإنترنت).

(٢) ((أسرار الساعة)) (ص: ٣٩)، نقلاً عن كتاب: ((المهدي وفقه أشراط الساعة)) (ص: ٦١٦).

٢- التكلُّف الواضح البيِّن في إسقاط النصوص مع وضوحها وظهورها؛ فإنَّ فِتنة الدجال قد بيَّنها النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ بأوضح عبارة، وأبلغ بيان، فأضحتْ واضحةً لكلِّ ذِي لُبٍّ، ظاهرةً لكل ذي قلْب، وقد بيَّنَّا فيما سبَق كيف اعتنى بها الرسولُ الكريم صلى الله عليه وسلم عنايةً فائقةً لم تحصُل لغيرها من الفِتن؛ فإذن هي لا تحتاجُ إلى كلِّ هذا التكلُّف السَّمج في الإسقاط.

٣- وممَّا يلاحظه المتأمِّل في هذه الإسقاطات أيضًا استحداث صِفات وأحداث لم ترِدْ بها النصوص، أو نفْي لبعضها؛ حتى تتناسبَ مع ما يظنونه صحيحًا، كدعواهم أنَّ الدجَّال يصنع الأطباق الطائرة، وأنه في فلوريدا، وأنه لن يُصاب بالعور إلَّا في آخِر فتنة عندما يدَّعي الألوهيَّة؛ ولهذا السبب لم يستطعِ المسلمون التعرُّفَ عليه، إلى غير ذلك من الأكاذيب التي تُكذِّبها النصوص، ويمجُّها الفَهمُ الصَّحيح.

٤- ومن المخالفات كذلك: استخدام هؤلاء لبعض الألفاظ والمصطلحات التي لم يستخدمها الشَّارِع، كقول بعضهم (المسيخ) بالخاء المُعجَمة، بينما نجِد أنَّ اللفظ الذي جاءت به النصوص هو (المسيح) بالحاء المُهمَلة؛ قال الحافظُ ابن حجر: (مَن قاله بالخاء المُعجَمة صحَّفَ... وبالَغ القاضي ابنُ العربي فقال: ضلَّ قوم فرووه المسيخ بالخاء المعجَمة. وشدَّد بعضهم السِّين؛ ليفرِّقوا بينه وبين المسيحِ عيسى ابن مريم بزَعمهم، وقد فرَّق النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بينهما بقوله في الدجَّال: (مسيح الضَّلالة)، فدلَّ على أنَّ عيسى مسيحُ الهدى، فأراد هؤلاء تعظيمَ عيسى فحرَّفوا الحديث)[1].

٥- ومن هذه الأخطاء: صَرْف النصوص عن ظواهرها، ومحاولة تأويلها

(١) انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١٣/ ٩٤).

تأويلًا بعيدًا لا يَعتمد على فَهمٍ صحيح، ولا قولٍ مأثور، بل هو يعكس تخبُّطَ القوم وتلاعبَهم بالألفاظ، وضلالَهم.

النوع الثاني: مخالفات في النَّفي

هناك مَن أنكر فِتنة الدجَّال بالكليَّة، ونفاها بدَعاوى كثيرة، وحُجَج واهية، يطول الحديث عنها، وتَعدَادها وسَردُها، كالخوارج، والجهميَّة، وبعض المعتزِلة، وبعض الأفراد هنا وهناك، الذين لم تستوعبْ عقولهم الفِتنة؛ فأنكروها.

مع أنَّ الدجَّال جاء ذِكرُه في السُّنة النبويَّة الصَّحيحة، حتى بلغت حدَّ التواتُر، وقد نصَّ على ذلك جَمْعٌ من أهل العِلم؛ منهم:

١- إمامُ المفسِّرين الطبريُّ؛ قال: (... تواتُر الأخبارِ عن رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنَّه قال: ينزل عيسى ابنُ مريم فيَقتُل الدجَّال)[1].

٢- الحافظ ابن كثير؛ قال: (وتواتَر ذلك - أي الإخبار عن الدجَّال - عن سيِّد ولد آدم، إمام الأتقياء، صلَّى الله عليه وسلَّمَ)[2].

٣- الحافظ السَّخاوي؛ قال: (وكذا ذكَر غيرُه في التواتُر المعنوي، كشجاعة عليٍّ، وجُودِ حاتم، وأخبارِ الدَّجَّال)[3].

٤- العلامة المُعلِّمي اليماني؛ قال: (فأمَّا ذِكره الدجال، فمتواتر قطعًا، ومَن اطَّلع على ما في صحيح البخاري وحْدَه، عَلِم ذلك)[4].

٥- الإمام ابن باز؛ قال: (وأمَّا أمر المسيح ابن مريم عليه الصَّلاة والسلام، وأمر

---

(١) ((تفسير الطبري)) (٦/ ٤٥٨).

(٢) ((البداية والنهاية)) (٩١/ ٧٩١).

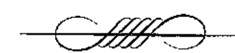
(٣) ((فتح المغيث)) (٤/ ٢٣).

(٤) ((الأنوار الكاشفة)) (ص ٢٣٣).

المسيح الدجَّال، فأمرهما أظهرُ وأوضحُ؛ فالأمر فيهما قطعي، وقد أَجمَع على ذلك علماءُ الأمَّة، وبيَّنوا للنَّاس أن المسيح نازلٌ في آخِرِ الزمان، كما أنَّ الدجال خارج في آخِرِ الزمان، وقد تواترتْ بذلك الأخبارُ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ)[١].

٦- الشَّيخ التويجري؛ قال: (وقدِ اشتملت الأبوابُ التي في ذِكر الدجَّال على أكثرَ من مئة وتسعين حديثًا مِن الصِّحاح والحِسان، سوى ما فيها من الأحاديث الضَّعيفة،... وقد تواترتْ هذه الأحاديث من وجوه متعدِّدة، فتواترت في التحذير من الدجَّال وبيان صِفته، وتواترت في ذِكر فِتنته والاستعاذة منه، وتواترت في حِراسة المدينة منه، وتواترتْ في ذِكر نزول عيسى وقتْله الدجَّال)[٢].

وعلى هذا، فقد نصَّ العلماء على أنَّ الإيمان بخروجه في آخِرِ الزمان يُعدُّ أصلًا من أصول الاعتقاد؛ فقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: (أصول السُّنة عندنا: التمسُّك بما كان عليه أصحابُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ... والإيمانُ أنَّ المسيح الدجَّال خارجٌ، مكتوب بين عينيه «كافِر»)[٣].



(١) ((مجموع فتاوى ابن باز)) (٤/ ١٠١).

(٢) ((إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة)) (٣/ ٨٦).

(٣) ((طبقات الحنابلة)) (٢/ ١٦٦- ١٦٩).



(٦) نُزولُ عِيسى عليه السَّلام عند المنارَةِ البَيضاءِ شَرقيَّ دِمْشق، وقتْلُه الدجَّالَ

الحديث

عن النَّوَّاسِ بنِ سمْعانَ رضي الله عنه، قال: ذكَر رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ الدجَّالَ ذات غداة، وفيه: ((فبينما هو كذلك إذ بعَثَ الله المسيحَ ابنَ مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شَرقِيَّ دِمَشق، بين مَهْرُودَتين، واضعًا كفَّيْه على أجنحة مَلَكين، إذا طأطأ رأسَه قطَر، وإذا رفَعَه تحدَّر منه جُمانٌ كاللؤلؤ، فلا يحلُّ لكافر يجِد رِيح نفَسه إلَّا مات، ونَفَسُه ينتهي حيثُ ينتهي طَرْفُه، فيطلبه حتى يُدرِكَه بباب لُدٍّ، فيَقتُله... الحديث)).

تخريج الحديث: أخرجه مسلم (٢٩٣٧)

شرح الحديث

هذا حديثٌ عظيمٌ، جليل القدْر، وهو من علامات صِدق نبوَّة نبيِّنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم، وفيه إخبار عن الأمور العظيمة، والفتن الجسيمة، التي ستحدُث قُبيل قيام السَّاعة إلى أن تقوم.

ومِن هذه الأحداث العظام التي لها تعلق بأرض الشام: نزولُ عِيسى ابن مريم عليه السَّلام، عند المنارة البيضاء شرقيَّ دِمشق، عند اشتدادِ فِتنة الدجَّال وانتشارها، وطوافه في الأرض وإفسادِه فيها، فيأذن الله تعالى لعيسى عليه السلام بالنزول لقتْلِه، وتخليصِ الناسِ من شرِّه، فينزل حكمًا عدلًا، يَكسِر الصليبَ، ويقتُل الخِنزير، ويضع الحَرْب[1]، وهو عليه السلام حيٌّ الآن في السَّماء إلى أن يأذن الله بنزوله في آخِر الزَّمان[2].

---

(١) انظر ما أخرجه البخاري(٢٢٢٢) ومسلم (١٥٥).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية(٤/ ٣٢٣).

فأمَّا عن هيئة نزوله، فإنَّه ينزل نزولًا مهيبًا، واضعًا كفَّيه على أجنحة ملَكين، مرتديًا ثوبين مصبوغين بورسٍ، ثم بزعفران، فإذا طأطأ رأسَه قطَر، وإذا رفعه تحدَّر منه الماء على هيئة اللولؤ في صِفاته، لا يجِد رِيحَ نفَسِه كافرٌ إلَّا مات، وهذه الرِّيح تنتهي حين ينتهي طَرْفه.

وأمَّا عن وقت نزوله، فتُفيد بعض الروايات أنَّه ينزل في وقت صلاة الصُّبح؛ ((فتقام الصَّلاة، فيقال له: تقدَّم يا رُوح الله، فيقول: ليتقدَّمْ إمامكم، فليصلِّ بكم، فإذا صلَّى صلاة الصُّبح خرَجوا إليه))[1].

وأمَّا عن موضع نزوله، فكما في الحديث المتقدِّم أنَّه ينزل عند المنارة البيضاء، والتي موضعها اليوم في شرقيِّ دِمَشق.

قال الحافظ ابن كثير: (وفيها دلالةٌ على صِفة نزوله ومكانه، من أنَّه بالشام، بل بدِمشق، عند المنارة الشرقيَّة، وأنَّ ذلك يكون عند إقامة الصَّلاة للصبح، وقد بُنِيت في هذه الأعصار، في سَنة إحدى وأربعين وسبعمئة منارةٌ للجامع الأموي بيضاءُ، من حجارة منحوتة، عوضًا عن المنارة التي هُدمت بسبب الحريق المنسوب إلى صنيع النَّصارى - عليهم لعائنُ الله المتتابعة إلى يوم القيامة - وكان أكثرُ عمارتها من أموالهم، وقَوِيت الظنونُ أنَّها هي التي ينزل عليها المسيحُ عيسى ابن مريم عليه السلام)[2].

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٨٨).

(٢) ((تفسير ابن كثير)) (٢/ ٤٦٤ - ٤٦٥).

وقال الحافظ ابن كثير أيضًا: (الأشهر في موضع نزوله أنَّه على المنارة البيضاء الشرقيَّة بدمشق، وقد رأيتُ في بعض الكتب: أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دِمشق، فلعلَّ هذا هو المحفوظ، وتكون الرواية: ((فينزل على المنارة البيضاء الشرقيَّة بدمشق))، فتصرَّف الراوي في التعبير بحسب ما فهم، وليس في دمشق منارة تُعرف بالشرقيَّة سوى التي إلى جانب الجامع الأُموي بدمشق من شرقيه، وهذا هو الأنسب والأليق؛ لأنَّه ينزل، وقد أُقيمت الصلاة، فيقول له إمامُ المسلمين: ((يا رُوح الله، تقدَّم، فيقول: تقدَّم أنت؛ فإنها إنما أُقيمت لك)). وفي رواية: ((بعضُكم على بعض أمراء؛ تكرمةَ الله هذه الأمَّة))، وقد جُدِّد بناء منارة في زماننا في سنة =

والحديثُ (حُجَّة قاطعة على مَن أنكر من أهل الضَّلال والفساد نزولَ عيسى ابن مريم من السَّماء)[١].

قال الإمام النوويُّ: (وهذا الحديثُ من فضائل دِمشق)[٢].

أخطاء وقعت في تنزيل الحديث

هناك مَن ادعى زورًا وبهتانًا أنه هو المسيح عيسى ابنُ مريم، ووُجِد مَن يُصغي إلى مثل هؤلاء، ويصدِّق أقوالهم، ويعترف بها، وفيما يلي ذِكرُ مثالين فقط لهؤلاء الذين كذَّبتهم النصوصُ، وبينت بُطلانَ دعاويهم الأحاديثُ:

أمَّا الأوَّل: ففي زمن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، اشتهر ابن هود، واعتقَد فيه أصحابُه وخواصُّه أنَّه هو المسيح ابن مريم، وقد تكلَّم عنه شيخ الإسلام فقال: (وقد كان عندنا بدمشق الشيخُ المشهور الذي يُقال له: ابن هود، وكان من أعظم مَن رأيناه من هؤلاء الاتحاديَّة زهدًا ومعرفةً ورياضةً، وكان من أشدِّ الناس تعظيمًا لابن سبعين، ومفضِّلًا له عنده على ابن عربي وغلامه ابن إسحاق، وأكثرُ الناس من الكبار والصِّغار كانوا يطيعون أمره، وكان أصحابُه الخواصُّ به يعتقدون فيه أنَّه الله، وأنه - أعني: ابن هود - هو المسيح بن مريم، ويقولون: إنَّ أمَّه كان اسمها

= إحدى وأربعين وسبعمئة، من حجارة بيض، من أموال النصارى الذين حرَقوا المنارة التي كانت مكانها، ولعلَّ هذا يكون من دلائل النبوَّة الظاهرة، حيث قبض [قيَّض] الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النَّصارى؛ لينزلَ عيسى ابن مريم عليها، فيقتُل الخِنزير، ويَكسِر الصليب، ولا يَقبل منهم جزيةً، ومَن لم يُسلِمْ قتَلَه، وكذلك يكون حُكمه في سائر كفَّار أهل الأرض يومئذٍ؛ فإنه لا يبقى حُكم في أهل الأرض إلَّا له) ((البداية والنهاية)) (١٩/ ٢٢٩).

ويوجد أيضًا في شرقي دِمشق منارة بيضاء اشتهر عند الناس أنَّها التي ينزل عليها عيسى عليه السلام، وهي عند مدخل سوق، لا مسجد، والحيُّ الذي فيه هذه المنارة أكثرُه نصارى؛ فالله أعلم. انظر: ((نهاية العالم)) لمحمَّد العريفي (ص ٢٩٨).

(١) ((عون المعبود)) للعظيم آبادي (١١/ ٣٠٢).

(٢) ((شرح مسلم للنووي)) (١٨/ ٦٧).

مريم، وكانت نصرانيَّة، ويعتقدون أنَّ قول النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((ينزل فيكم ابنُ مريم)) هو هذا، وأنَّ رُوحانية عيسى تنزل عليه)[1]!

وأمَّا الثاني: هو الميرزا غلام أحمد القادياني، مؤسِّس الجماعة الأحمدية بقاديان في الهند، والذي قال عن نفسه: إنَّه المسيح الموعود، والمهديُّ المنتظَر الذي بُشِّر بأنه يأتي في آخِر الزمان، وقد استمرَّ في دعوته حتى وفاته في العام ١٩٠٨؛ ليخلفه خمسة من (خلفاء الأحمدية) حتى الآن.

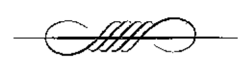
وقد تحدَّث عنه العلامة العظيم آبادي في كتابه ((عون المعبود)) فقال: (ومن المصائب العُظمى، والبلايا الكبرى، على الإسلام: أنَّ رجلًا من المُلحِدين الدجَّالين الكذَّابين خرَج من البنجاب، من إقليم الهند، وهو مع كونه مدَّعيًا للإسلام، كذَّب الشريعة، وعصى الله ورسوله، وطغى وآثَر الحياة الدنيا، وكان أوَّلَ ما ادعاه أنَّه مُحدَّث ومُلهَم من الله تعالى، ثم كثُرت فتنته، وعظُمت بليَّتُه، من سنة ست وألف وثلاثمئة، إلى السَّنة الحاضرة وهي سنة عشرين بعد الألف وثلاثمئة، وألَّف الرسائل العديدة، منها: "توضيح المراد"، ومنها: "إزالة الأوهام"، ومنها: "فتح الإسلام"، وغير ذلك من التحريرات في إثبات ما ادَّعاه من الإلهامات الكاذبة، والدعاوى العقليَّة الواهية، وأقوال الزندقة والإلحاد، وحرَّف الكلم والنصوص الظاهِرة عن مواضعها، وتفوَّه بما تقشعر منه الجلودُ، وبما لم تَجترِئْ عليه إلَّا غيرُ أهل الإسلام، أعاذنا الله تعالى والمسلمين مِن شروره، ونفثه ونفخه. فمن أقواله الواهية المردودة التي صرَّح بها في رسائله: أنَّ نزول عيسى بن مريم ورفْعَه إلى السماء بجسده العنصري مِن الخُرافات والمستحيلات، وادَّعى أن عيسى المسيح الموعود في الشَّريعة المحمديَّة، والخارج في آخِر الزمان لقتْل الدجَّال، ليس هو

---

(١) ((بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد)) (ص: ٥٢٠).

عيسى ابن مريم، الذي تُوفِّي، بل المسيح الموعود مثيلُه، وهو أنا، الذي أنزلني الله تعالى في القاديان، وأنا هو الذي جاء به القرآنُ العظيم، ونطقت به السُّنة النبويَّة، وأمَّا عيسى ابن مريم فليس بحيٍّ في السَّماء)[1]!

ولا يحتاج بيانُ بطلان دعاوى هؤلاء إلى كثيرِ حجاج، أو كبير بيان؛ فكذِبُهم واضح مفضوح، ويصحُّ فيه قول القائل: وضوح بُطلانه، يكفي عن إبطاله!



(١) ((عون المعبود)) (١١/ ٣١٢).

(٧) خروج نار من عَدن قَبل يوم القِيامة تحشُر الناس

الحديث

عن ابن عُمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((ستخرُج نارٌ من حضرموت، أو من نحو بَحر حضرموت[1]، قَبل يوم القيامة، تحشُر الناس))، قالوا: يا رسولَ الله، فما تأمُرُنا؟ قال: ((عليكم **بالشَّام**)).

تخريج الحديث: صحيح

أخرجَه أحمد (٥٣٧٦) والترمذيُّ (٢٢١٧)، وابن حبَّان (٧٣٠٥) من طريق يحيى بن أبي كثير، عن أبي قِلابةَ، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن عمر مرفوعًا.

قال الترمذي: حسنٌ غريبٌ، صحيحٌ، وصحَّح سندَه ومعناه ابنُ العربي في ((عارضة الأحوذي)) (٥/ ٥٢)، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (١٠/ ٦٤): رجاله رجالُ الصحيح. وصحَّح إسناده أحمدُ شاكر في تحقيق ((مسند أحمد)) (٨/ ١٩٥)، وصحَّحه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٢٢١٧)، وقال في تخريجه لأحاديث ((فضائل الشام ودِمشق)) (ص ٣٢): وإسناده عند أحمدَ صحيحٌ على شرْط الشيخين، وكذلك الوادعي في ((الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين)) (٧٤٢).

شرح الحديث

في هذا الحديث إخبارٌ بما يكون قَبل يوم القيامة، من خروج نارٍ من حضرموت في اليمن الجنوبيَّة، وتحديدًا من قَعر عدن من بحر حضرموت (بحر العرب)، وهذه

---

(١) حضرموت: أكبر محافظات اليمن، وتُسمَّى اليمن الجنوبي، وأمَّا بحر حضرموت: فهو البحر العربي، نُسِبت إليه؛ لأنَّها تحتلُّ مساحة كبيرةً من ساحله.

النار تحشُر الناس، أي: تجمعهم وتسوقهم[1]، ثم يأمر صلَّى الله عليه وسلَّمَ بلزوم الشَّام وأخْذ طريقها[2]، وفي ((صحيح مسلم)) عن حُذيفةَ بن أَسِيدٍ الغِفاريِّ رضي الله عنه: ((أنَّ الساعةَ لن تقوم حتى تَرَوْا قَبْلها عشرَ آيات))، وفيه: ((.. وآخِر ذلك نارٌ تخرُج من اليمن تطرُد الناس إلى محشرِهم))، وفي رواية عند مسلم أيضًا: ((... نارٌ تخرج من قَعر عدن تُرحِّل الناس))[3].

وهذا الحديث من الأمور الغَيبيَّة، التي أطْلَع اللهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّمَ عليها[4].

---

(١) وردت بعضُ الأحاديث تبيِّن كيفية هذا الحشر؛ منها: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((يُحشَر الناس على ثلاث طرائق: راغبين، وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتَحشُر بقيتَهم النارُ، تَقيل معهم حيث قالوا، وتبيتُ معهم حيث باتوا، وتُصبِح معهم حيث أصبحوا، وتُمسي معهم حيث أمسوا)). أخرجه البخاري (٦٥٢٢) ومسلم(٢٨٦١).

(٢) **قوله: ((عليكم بالشَّام))**: أي خذوا طريقَها، والزموا فريقَها؛ فإنَّها سالمة من وصول النار الحسيَّة أو الحُكميَّة إليها حينئذٍ؛ لحِفظ ملائكة الرحمة إيَّاها. ((تحفة الأحوذي)) للمباركفوري (٦/ ٣٨٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٠١).

وقد ورد في صحيح البخاريِّ من حديث أنسٍ رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((أمَّا أوَّلُ أشراط الساعة: فنارٌ تحشُر الناس من المشرق إلى المغرب)). وتوجيه هذه الرواية: أنَّ كون هذه النار تخرُج من قعر عدن لا يُنافي حشْرَها الناسَ من المشرق إلى المغرب؛ لأنَّ ابتداء خروجها يكون من قَعر عدن، فإذا خرجت انتشرتْ في الأرض، ويكون المرادُ بقوله: ((تحشر الناس من المشرق إلى المغرب)) إرادةَ تعميم الحَشر لا خُصوص المشرق والمغرب، أو أنَّها بَعد الانتشار أوَّلَ ما تحشُر أهلَ المشرق. ويُجمع بين الرِّواية بأنها آخِر أشراط الساعة ورواية أنها أوَّل أشراط الساعة بأنَّ آخريَّتَها باعتبارِ ما ذُكِر معها من الآيات الواردة في حديث حُذيفة، وأوليَّتها باعتبار أنها أوَّلُ الآيات التي لا شيءَ بعدها من أمور الدنيا. ويحتمل أن تكون هذه النار الواردة في حديث أنس هذا كنايةٌ عن الفِتن المنتشِرة، والتي تلتهب كما تلتهب النارُ، أمَّا النار التي في حديث حُذيفة وابن عُمرَ، فهي نار حقيقيَّة. انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١١/ ٣٧٨).

(٤) قامت البعثة الملكيَّة البريطانية لعلوم البراكين خلال عام ١٩٦٤م، بدراسة بركان عدن الخامد بقيادة البروفيسور I.G.Gass، وقال: (إنَّ البراكين الحالية ما هي إلا ألعاب نارية أمام =

تنبيهات:

١- هذه النار غيرُ النار التي جاء أنّها تخرُج من الحجاز فتُضيء لها أعناقُ الإبل ببُصرى، والتي ظهرتْ في القرن السَّابع الهجري؛ والتي قال عنها الإمام النوويُّ: (وقد خرجت في زماننا نارٌ بالمدينة سنةَ أربع وخمسين وستمئة، وكانت نارًا عظيمة جدًّا من جَنب المدينة الشرقي، وراءَ الحَرَّة؛ تواتر العِلمُ بها عند جميع الشام وسائر البلدان، وأخبرني مَن حضَرها من أهل المدينة)[1].

٢- هذه النار ليستْ لإحراق النَّاس، وإنَّما تسوقهم فقط إلى أرض المحشر في الشَّام، ويكون لها ما سقَط منهم وتخلَّف فقط فتأكُله؛ فإذا مشى الناس وتعِبوا ونزلوا للنوم والراحة في وقت القيلولة، وقفتْ تلك النار، فإذا استيقظوا انطلقتْ إليهم تسوقهم، وكذلك إذا باتوا باللَّيل باتتْ معهم، فإذا أصبحوا وارتحلوا، ارتحلتْ معهم، فتسوقهم، وهكذا إلى أن تنتهي بهم إلى أرض الشَّام[2].

= بركان عدن)، وذلك من خلال التركيب البنيوي لتلك البراكين وبركان عدن. حتى بركان كراكاتو في إندونيسيا (Krakatau volcano)، الذي انفجر عام ١٨٨٣م، وعدَّه العلماء أقوى بركان في ذاكرة البشرية المدوَّنة، وتسبَّب في مقتل الآلاف، وسمِع الناس دويَّ الانفجار على بعد مسافة خمسة آلاف كيلومتر، وحَجَب الرمادُ والدُّخَان البركاني ضوءَ الشمس لمدَّة أسبوع عن الكرة الأرضية، وأدَّى البركان إلى تفتيت واختفاء معظمِ الجزيرة التي خرج منها، وقدَّر العلماءُ قوَّةَ هذا البركان بمئة قُنبلة هيدروجينية، فأيضًا هذا البركان الضخم يُعدُّ مثل الألعاب النارية مقارنةً ببركان عدن!

ويقول المهندس معروف عقبة في بحث له منشور على الشَّبكة الإليكترونيَّة (الإنترنت) بعنوان (عدن البعد التاريخي والحضاري): (يُعتبر بركان عدن أحدَ المراكز البركانية الستَّة التي تقع في خطٍّ بركاني واحد، وتمتدُّ من باب المندب عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر حتى مدينة عدن)، ومع ذلك فلا يصح الجزم بأن هذه النار ستخرج من بركان عدن؛ إذا تحتمل أن تكون نارًا غيرها.

(١) ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٢٨).

(٢) كما ثبَت ذلك في ((صحيح مسلم)) (٢٨٦١) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، قال: ((...تبيتُ معهم حيث باتوا، وتَقيل معهم حيث قالوا، وتُصبح معهم حيث أصبحوا، وتُمسي معهم حيث أمسوا))، وفي مسند أحمد (٦٨٧٢) عن عبد الله بن عمرٍو رضي الله عنهما، =

٣- الشَّام هي أرضُ المحشر، كما في حديث معاويةَ بن حَيدَةَ القُشيريِّ رضي الله عنه، عن رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنَّه قال: ((تُحشَرون ها هنا، وأومأ بيده إلى نحوِ الشام))[١].

وفي رواية: ((ونحا بيده نحوَ الشَّام، قال: إنَّكم محشورون رِجالًا ورُكبانًا، وتجرون على وجوهكم))[٢].

تنزيل الحديث على الواقع

هذا الحديث أخطأ في تفسيره طائفتان:

طائفة جعلته كنايةً، وليس حقيقةً، وأخرى جعلتْه حقيقةً، لكنه يكون يوم القيامة، وليس في الدُّنيا، والصَّواب أنَّه حقيقةٌ قَبل يوم القيامة.

- قال الحافظُ بن حجر: (هل المراد بالنار نارٌ على الحقيقة، أو هو كناية عن الفِتنة الشديدة، كما يقال: نار الحرب؛ لشدَّة ما يقع في الحرب، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ﴾ [المائدة: ٦٤]؟

وعلى كلِّ حال فليس المرادُ بالنار في هذه الأحاديث نارَ الآخرة، ولو أُريد المعنى الذي زعَمه المعترِضُ، لقيل: يُحشر بقيَّتُهم إلى النار، وقد أضاف الحشرَ إلى النار؛ لكونها هي التي تحشُرهم وتختطِف مَن تخلَّف منهم، كما ورد في حديث أبي هُريرَة من رواية عليِّ بن زيد عند أحمد وغيره.

= قال: سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: ((... تبيتُ معهم إذا باتوا، وتَقيل معهم إذا قالوا، وتأكُل مَن تخلَّف)).

(١) جزء من حديث أخرجه أحمد (٢٠٠٢٢).

(٢) رواه الترمذيُّ بعد حديث (٢١٩٢)، وأحمد (٢٠٠٣١)، قال الترمذي: حسنٌ صحيحٌ. وقوَّى إسنادَه ابن حجر في ((فتح الباري)) (١١/ ٣٨٧)، وصحَّحه الألباني في ((فضائل الشام ودمشق)) (١٣)، وحسَّن إسنادَه شعيب الأرناؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (٣٣/ ٢٣٣).

وعلى تقدير أنْ تكون النارُ كنايةً عن الفِتنة، فنِسبة الحشر إليها سببيَّة، كأنها تفشو في كلِّ جهة، وتكون في جهة الشَّام أخفَّ منها في غيرها، فكل مَن عرَف ازديادها في الجهة التي هو فيها أحبَّ التحوُّل منها إلى المكان الذي ليستْ فيه شديدةً، فتتوفر الدواعي على الرحيل إلى الشام.

ولا يمتنع اجتماعُ الأمرين: إطلاق النار على الحقيقيَّة التي تخرج من قعر عدن، وعلى المجازية، وهي الفِتنة؛ إذ لا تنافي بينهما، ويؤيِّد الحَمْلَ على الحقيقة ظاهرُ الحديث)[1].

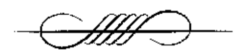
- وقال الحافظ ابنُ كثير بعد أن ساق مجموعةً من الروايات: (فهذه السياقات تدلُّ على أنَّ هذا الحشر هو حشرُ الموجودين في آخِر الدنيا، من أقطار الأرض إلى محلَّة المحشر، وهي أرضُ الشام، وأنهم يكونون على أصناف ثلاثة: فقِسم طاعمين كاسين راكبين، وقِسم يمشون تارةً ويركبون أخرى، وهم يَعتقِبون على البعير الواحد، كما تقدَّم في الصحيحين: ((اثنان على بعير، وثلاثة على بعير)) إلى أن قال: ((وعشرة على بعير))، يَعتقِبونه من قلَّة الظهر، كما تقدَّم. وكما جاء مفسَّرًا في الحديث الآخَر، ((وتَحشُر بقيَّتَهم النارُ))، وهي التي تَخرُج من قعر عدن، فتُحيط بالناس من ورائهم، تسوقهم من كلِّ جانب إلى أرض المحشَر، ومن تخلَّف منهم أكلتْه.

وهذا كلُّه ممَّا يدلُّ على أنَّ هذا إنما يكون في آخِر الزمان، آخِر الدنيا، حيث يكون الأكلُ والشُّربُ والركوب موجودًا، والمُشترَى وغيره، وحيث تُهلِك المتخلِّفين منهم النارُ، ولو كان هذا بعد نفخةِ البعث لم يبقَ موت، ولا ظهر يُشترى، ولا أكْلٌ ولا شُرب، ولا لُبس في العرَصات، والعجب كلُّ العجب أنَّ

---

(١) ينظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١١/ ٣٧٩).

الحافظ أبا بكر البيهقي بعد روايتِه لأكثرِ هذه الأحاديث حَمَل هذا الركوبَ على أنَّه يوم القيامة، وصحَّح ذلك، وضعَّف ما قلناه[1]، واستدلَّ على ما ذهب إليه بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٥ - ٨٦])[2].



(١) ينظر: ((شُعب الإيمان)) للبيهقي (١/ ٥٤٧ - ٥٥٠).

(٢) ((البداية والنهاية)) (١٩/ ٣٣٢)، وانظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١١/ ٣٧٩ وما بعدها).

(٨) إرسال رِيح باردة من قِبل الشَّأم

الحديث

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أَنَّه قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((يخرُج الدجَّال في أمَّتي...)) الحديث، وفيه: ((ثم يرسل اللهُ رِيحًا باردةً من قِبل الشَّأم، فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ في قَلْبِه مثقالُ ذرَّة من خير أو إيمان إلَّا قَبضَتْه، حتى لو أنَّ أحدكم دخَل في كبِد جَبَل[1] لدخلتْه عليه، حتى تقبضَه)) قال: سمعتُها من رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ. قال: ((فيبقى شرارُ الناس في خِفَّة الطَّيرِ، وأحلام السِّباع، لا يَعرِفون معروفًا، ولا يُنكرون منكرًا...)) الحديث.

تخريج الحديث: أخرجه مسلم (٢٩٤٠)

شرح الحديث

يبيِّن المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّمَ في هذا الحديث أنَّ من علامات يوم القيامة بعثَ رِيح طيِّبة باردة تهبُّ من قبل الشَّأم، فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ في قلبه مثقال ذرَّة من خير أو إيمان إلَّا قبضت رُوحَه، فتقبضهم من تحت آباطهم، بل إنَّها لتَلْحَق المؤمنين أينما ذَهبوا، حتى لو أنَّ أحدهم دخل في وسَطِ جبلٍ لدخلتْه عليه؛ حتى تقبضَ رُوحَه.

فإذا انتهت الرِّيح من المؤمنين لم يَبقَ على وجه البسيطة إلَّا شرارُ النَّاس، وقد وصفهم الحديثُ بصفات، وهي: أنهم يكونون في خِفَّة الطير، وأحلام السِّباع، وقد فسَّر الإمام النوويُّ ذلك بقوله: (قال العلماء: معناه يكونون في سُرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير، وفي العُدوانِ وظُلم بعضهم

---

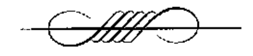
(١) في كبد جبل: أي وسطه وداخله وكبد كل شيء وسطه. ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٧٦).

بعضًا في أخلاق السِّباع العَادِيَةِ)[١]؛ إذن فهُم وحوش في صورة بشَر، لا تهمُّهم إلَّا شهواتهم، ولا يَسعَون إلَّا وراء ملذَّاتهم، وهم كما في الحديث: ((لا يَعرِفون معروفًا ولا يُنكرون منكرًا...)) الحديث[٢]، بل ذُكِرت لهم في حديث آخَر من الصِّفات ما يدلِّل على فَقْدهم حتى للفِطرة السويَّة، فذُكر أنَّهم: ((يتهارجون فيها تهارُج الحُمُر))[٣] وقد فسَّر العلماء تهارُجَهم هذا بعِدَّة أقوال:

فقيل: أي يُجامع الرِّجالُ النساءَ بحضرة الناس كما يفعل الحميرُ، ولا يكترثون لذلك[٤].

وقيل: يتشاورون. وقيل: يتقاتلون، وهذا الذي استظهرَه الحافظ ابن حجر[٥].

وعند ذلك تقوم السَّاعة على هؤلاء، حيث لا تقومُ السَّاعة إلَّا على شِرار الخلق وسَفِلَتهم، وقد بيَّن الحديث أنَّ هذه الرِّيح تأتي من قِبل الشَّام.



(١) ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٧٦).

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم (٢٩٤٠) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم (٢٩٣٧) من حديث النواس ين سمعان رضي الله عنه.

(٤) ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ٧٠).

(٥) ((فتح الباري)) لابن حجر (١٣/ ١٩)

الخاتمة

بعدَ التنقُّل بين سطور هذا الكِتاب وثناياه، يحسُن ردُّ العَجُزِ على الصَّدر، بتلخيصِ خُطوطِه العريضة، والوقوفِ على أهمِّ محطَّاته البارزة، وعلاماتِه الفاصلة، وبتأمُّلِ مادَّة الكتاب يتَّضحُ أنَّها - بعد جمْع الأحاديث الخاصَّة بالشَّام وتخريجها - لا تخرُج عن محورين اثنين، هما صُلب الموضوع وعَمودُه:

الأوَّل: الطَّريقة الصَّحيحة في التعامُل مع أحاديث الفِتن والملاحِم وأشراطِ السَّاعة، وقدْ ظهَر لنا جليًّا الفرق بين مسلكِ أهل العِلم في التعامُل مع أحاديثِ الفِتن والملاحِم وأشراطِ الساعةِ، وتنزيلِها على الواقِع، وبين مَسلِك غيرِهم .

وقد أكدت الدراسة على العديدِ من القواعد المهمَّة، والأصول والضَّوابط المـُحكمَة التي تُبيِّن كيفية التعامُل الصَّحيح، والتنزيلِ الأمثل للنُّصوص التي تَتناول الفتنَ والملاحِم والأشراط؛ فمِنها:

١- وجوب التأكُّد من صحَّة النصوص وثُبوتها، قَبل تنزيلها وإسقاطِها على الوقائع، والتحقُّق من مدَى التطابُق الدَّقيق بين النصِّ والواقِع.

٢- ومن ذلك: أنَّه قد لا يظهر المعنى الصَّحيح من هذه النُّصوص إلَّا بجَمْع بعضِها إلى بعض، وجعْلها في سِياقٍ واحد؛ لتتَّضح معالمُ الحدَث، وتكتملَ صورتُه.

٣- كما أكَّد الكتاب كذلك على أنَّ التَّعيين الزَّمنيَّ، والتحديد الوقتيَّ الدَّقيق لوقوع هذه الأحداث لا يصحُّ؛ إذ إنَّه ممَّا استأثَر الله تعالى بعِلمه، والقولُ فيه هو من القولِ على الله تعالى بغير عِلم.

٤- ومن ذلك أيضًا: التأكيدُ على أنَّه لا بدَّ من التروِّي، وعدَم الاستعجال في تنزيل النُّصوص على واقعةٍ من الوقائعِ لمجرَّد وجود شَبَهٍ بينهما؛ فقد تَشترِك

الأسماءُ أو الصِّفات بين النصِّ والواقع، ولا يلزم أن يُنزَّل النصُّ عليه.

٥- كما أنَّه لا بدَّ من رُجوع النَّاس في فَهم نصوص التنزيل إلى أهلِ العِلم الربَّانيِّين الرَّاسخين في العِلم من الصَّحابة والتابعين ومَن بعدهم، ومراجعة أقوالهم، والصُّدورِ عن حُكمهم؛ فبِهم يتَّضح الحقُّ، وبقولهم تطمئنُّ النفوس، وتتجلَّى الحقائق.

٦- وأكَّد الكتاب كذلك على مراعاة البُعد الزَّمني وترتيب الأشراطِ؛ فهي مُرتَّبة الأحداث والوقائع؛ فلا بدَّ من مراعاةِ هذا التَّرتيب في التنزيل والإسقاط... إلى غير ذلك من القواعِد والضَّوابط المهمَّة.

الثاني: الكلام عن الخائضين في أحاديثِ الملاحِم والفِتن والأشراط بغير عِلمٍ، ولا هُدًى، الذين يَخبِطون خبْطَ عشواء، مع عدم أهليتِهم للحديث، والخوض في مِثل هذه الأمور؛ فهم قد جعَلوا من نصوص الملاحِم والفتن وأشراطِ السَّاعة مادَّةً خَصبةً للشَّطح بخيالاتهم الجامِحة، و تأويلاتِهم المنحرِفة.

وبالإضافةِ إلى مخالفتهم لِمَا ذكرناه من القواعد، نجد أنَّهم وقعَوا في أخطاء أخرى بعضها أشدُّ خطورةً من بعض؛ ومنها:

١- قطعُهم وجزمهم بأنَّ إسقاطاتهم للنصوص على الواقع هو مرادُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ومقصده.

٢- تكلفهم في تأويل النصِّ وليِّ أعناق الألفاظ؛ لتتناسبَ مع الأحداث.

٣- جعْلُهم الواقِعَ حَكمًا على النصِّ وليس العكس؛ إلى غير ذلك.

هذا، وقد اشتمَل الكتابُ على بابينِ: **البابُ الأوَّل**: الفِتن والملاحِم المتعلِّقة بالشَّام (سُوريَة)، وتناول عِشرين موضوعًا، ضمَّت أربعةً وأربعين حديثًا، **وتناول**

البابُ الثَّاني أشراطَ السَّاعة المتعلِّقة بالشَّام، واشتَمَل على ثمانية موضوعاتٍ، ضمَّت خمسةً وعشرين حديثًا، منها حديثانِ مُكرَّران.

وتَبيَّن من خلال الدِّراسةِ أنَّ كثيرًا من الأحاديثِ التي فيها ذِكرٌ للشَّام، ممَّا يتعلَّق بالفِتن والملاحِم وأشراطِ الساعةِ، لا تثبتُ، وهي على التَّفصيل:

- أربعةُ أحاديثَ موضوعة.
- وحديثانِ منكرانِ.
- وواحدٌ وعِشرون حديثًا شديدة الضَّعف.
- وثمانية أحاديثَ ضِعاف.
- وتِسعةُ أحاديثَ أسانيدُها ضعيفةٌ، بعضُها له شواهدُ، أو صحَّ موقوفًا.

وأمَّا الأحاديث الثابتة، فهي على التفصيل:

- ثَلاثةَ عَشرَ حديثًا صحيحًا.
- وحديثٌ واحدٌ حسن.
- وثمانية أحاديثَ أسانيدُها صِحاح.
- وحديثانِ إسنادُهما ثقاتٌ، ولهما شواهدُ.

كما أظهرتِ الدِّراسةُ أنَّ عددًا من الموضوعات لم يصحَّ فيها حديثٌ أصلًا؛ وهي كالتالي:

- موضوع: (فتن الشَّام، وبيان أنَّها فتنٌ عظيمةٌ مظلِمة).
- وموضوع: (قتْل خليفة شابٍّ يُبايَع لابنين له بدِمشَق).
- وموضوع: (تحوُّل خِيار أهل العراق إلى الشَّام، وتحوُّل شِرار أهل الشَّام إلى العِراق).

- وموضوع: (دِمشق في آخر الزَّمان أكثرُ المدن أهلًا).

- وموضوع: (التِقاء الرَّايات السُّود والرَّايات الصُّفر في سُرَّة الشام).

- وموضوع: (خروج قائد جيش الرُّوم في الملحمة، ابن حَمَل الضَّأن).

- وموضوع: (إخراج الرُّومِ أهلَ مصرَ وأهلَ الشام من أرضهم كَفْرًا كَفرًا).

- وكذلك (أحاديث السُّفياني) لا يصحُّ فيها شيءٌ، وقد ذكَرْنا من أحاديثِه المتعلِّقة بالشام أربعةَ عَشرَ حديثًا.

- وكذلك (ظهور المهدي) لم يصحَّ فيه حديثٌ يصرِّح بنزول المهدي الشامَ، وقد ذكرنا فيه خمسةَ أحاديثَ، وكلُّها ضعيفة، وحتى لا يُظنَّ أنَّ أحاديث المهدي لم تثبُتْ بناءً على هذه الأحاديث الضَّعيفة؛ فقد أوضحْنا ثبوتَ أخباره تحتَ عنوان (المهدي في صحيح الأحاديث ومتواتِر الأخبار)، وتحت عنوان (علاقة المهدي بأرض الشَّام)، بيَّنَّا أنَّ بعض الأحاديث الصحيحة دلَّتْ على وجود المهدي بالشام، حين نُزولِ عيسى عليه السلام، ومنها: ((فَيَنزِلُ عيسى عليه السَّلام، فيقول أميرُهم: تعالَ صلِّ بنا، فيقول: لا؛ إنَّ بعضَكم على بعضٍ أمراء؛ تكرِمةَ الله هذِه الأمَّةَ))، والحديث أخرجه مسلمٌ.

إنَّ بيانَ ضَعْف الأحاديث التي تضمَّنتها هذه المواضيعُ السابقة وغيرُها، يُغلِق البابَ أمامَ مَن يحاول إسقاطَها على الواقع، ممَّن يجعلونها مادَّةً خصبةً لهذه الإسقاطات، ويتكلَّفون في الرَّبْط بينها وبين بعضِ الأحداث المعاصِرة.

وكذلك لا يَعني ضَعْفُ هذه الأحاديث نفيَ كلِّ ما جاء فيها؛ فقد يشهد لبعض ما فيها الأحاديثُ الصَّحيحة؛ وعليه فتكون تلك الأمورُ ثابتةً اعتمادًا على النُّصوص الصَّحيحة، وليس على تلك الأحاديث الضَّعيفة.

وقدْ أوضحتِ الدِّراسةُ من خِلال عددٍ من الأحاديث أهميَّةَ الشَّام، ومكانتَها، وفضلَها، وفضل جنودها، فهي: عُقر دار المؤمنين، ومركز تجمُّعهم، وبها ينزلُ عيسى عليه السلام، وأنَّ دار الخلافةَ الثانية ستكون فيها.

كما تَضمَّن الكتاب في ثناياه جُملةً من الفوائد؛ منها:

- أنَّ أحاديث الملحمة، وإنْ كانت صحيحةً، إلَّا أنَّ من الأخطاء التي تمَّ التنبيهُ عليها:

أ- تسميةُ هذه المعركة بـ(هرمجدون)، وبيَّنَّا سبب تخطئة هذه التسمية.

ب- أنَّ من الأخطاء إنزالَ وقائعِ هذه الملحمة على أحداثِ سُوريَة الحاصِلة هذه الأيَّام، والجَزْم بذلك لمجرَّد بعض التشابُه، دون الرُّجوع إلى أقوالِ الرَّاسخين في العِلم في هذه الأمور.

ج - بيان خطأ تحديد زمَن الملحمة تحديدًا دقيقًا.

- بيان أقوال أهل العِلم في الطائفةِ المنصورة، والمراد بها.

- أنَّ النار التي تخرُج من عَدَن قَبل يوم القيامة، وتَحشُر الناسَ، غيرُ النار التي خرجت من الحِجاز، والتي أضاءتْ لها أعناق الإبل ببُصرى، وأنَّ خروج هذه النار ليس لإحراقِ النَّاس، وإنَّما لسَوقِهم إلى أرضِ المحشَر في الشَّام.

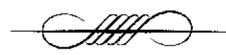
وغيرها من الفوائد.

وختامًا:

نسألُ اللهَ تعالى أن نكونَ قد أَسْهَمْنا بهذا الكتابِ في تجليةِ أمْرٍ طالَما حارتْ فيه أفهام، وزلَّت فيه أقدام؛ فما كان فيه من صوابٍ، فمن الله سبحانه، وما كان فيه من خطأ، فمِنَّا ومِن الشَّيطان.

كما نسألُه سبحانه وتعالى فرَجًا عاجلًا، ونصرًا مؤزَّرًا، للمسلمين المستضعَفين في سُوريَة، وفي سائرِ بقاعِ الأرض.

والحمدُ لله أوَّلًا وآخِرًا، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد النبيِّ الأميِّ الأمين، وعلى آله وصحْبِه وتابعيه والمُقتدِين بآثارِهم إلى يومِ الدِّين، وآخِرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالَمين.



الفهارس العامة

فهرس المراجع

١- أبجد العلوم: لمحمد صديق خان القِنَّوجي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة: لحمود بن عبد الله التويجري، الناشر: دار الصميعي، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.

٣- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤- أحاديث معلة ظاهرها الصحة: لمقبل بن هادي الوادعي، الناشر: دار الآثار، اليمن، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.

٥- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: لمحمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، الناشر: دار الأندلس - بيروت.

٧- الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة: لمحمد صديق خان القِنَّوجي، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، الناشر: مكتبة القرآن، القاهرة، الطبعة: بدون.

٨- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: لأحمد بن محمد القسطلاني، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.

٩- إرشاد الفقيه إلى معرفة أدلة التنبيه: لإسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: بهجة يوسف أبو الطيب، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

١٠- أساس البلاغة: لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١١- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار: ليوسف بن عبد الله ابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: بدون، ٢٠٠٠م.

١٢- الأسماء والصفات: لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٣- الأسئلة الفائقة بالأجوبة اللائقة: لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد إبراهيم حفيظ الرحمن، الناشر: الدار السلفية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

١٤- الإشاعة لأشراط الساعة: لمحمد بن عبد الرسول البرزنجي، تحقيق: موفق فوزي الجبر، الناشر: دار النمير، دار الهجرة، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٦ه- ١٩٩٥م.

١٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين الشنقيطي، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٦- إعلام الموقعين عن رب العالمين: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ -١٩٩١م.

١٧- الأنوار الكاشفة لما في كتاب (أضواء على السنة) من الزلل والتضليل والمجازفة: لعبد الرحمن بن يحيى اليماني، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٨- الإيمان: لمحمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٩- البحر الزخار: لأحمد بن عمرو البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٠- البدء والتاريخ: لأحمد بن سهل البلخي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٢١- البداية والنهاية: لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٢- بذل الماعون في فضل الطاعون: لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: كيلاني محمد خليفة، الناشر: دار الكتب الأثرية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٣- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد: لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: موسى الدويش، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٤- البلدانيات: لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، تحقيق: حسام بن محمد القطان، الناشر: دار العطاء - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

٢٥- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، الطبعة: بدون.

٢٦- التاريخ الكبير: لمحمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٢٧- تاريخ بغداد: لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: بدون.

٢٨- تاريخ مدينة دمشق: لعلي بن الحسن بن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون، ١٤١٥هـ.

٢٩- تحذير ذوي الفِطَن من عبث الخائضين في أشراط الساعة والملاحم والفتن: لأحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، الناشر: مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة: بدون.

٣٠- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: بدون.

٣١- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣٢- الترغيب والترهيب: لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: محمد السيد، الناشر: دار الفجر للتراث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٣- تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة، الرياض: الثانية ١٤٢٠هـ.

٣٤- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: لمحمد بن فتوح بن عبد الله الميورقي الحِميدي، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٥- تلخيص كتاب العلل المتناهية: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: ياسر إبراهيم محمد، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ

٣٦- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ليوسف بن عبد الله ابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد، ومحمد عبد الكبير، الناشر: مؤسسة قرطبة، مصر، الطبعة: بدون.

٣٧- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار (مسند عمر): لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة: بدون.

٣٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٣٩- تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٤٠- التيسير بشرح الجامع الصغير: لمحمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤١- الثقات: لمحمد بن حبان البستي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ.

٤٢- الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق): لمعمر بن راشد، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٤٣- جامع البيان في تأويل آي القرآن (تفسير الطبري): لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود شاكر وأحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤٤- الجامع الصحيح (سنن الترمذي): لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: بدون.

٤٥- الجامع الصحيح: لمحمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دار الشعب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٤٦- جامع المسائل: لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٧- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ.

٤٨- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.

٤٩- الجرح والتعديل: لعبدالرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٣٧١هـ.

٥٠- جمهرة اللغة: لمحمد بن الحسن ابن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٥١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر، وعبد العزيز العسكر، وحمدان الحمدان، الناشر: دار العاصمة، السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٥٢- حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل: لمحمد عبد الهادي السندي، تحقيق: نور الدين طالب، الناشر: وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

٥٣- الحاوي للفتاوي: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.

٥٤- حرب المياه غير المعلنة بين العراق ودول الجوار: دراسة للدكتور حازم اللهيبي.

٥٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٥هـ.

٥٦- الخراج: ليحيى بن آدم بن سليمان القرشي، الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ.

٥٧- دائرة معارف القرن العشرين: لمحمد فريد وجدي، الناشر: دار المعرفة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٧١م.

٥٨- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: لأحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥هـ.

٥٩- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبي إسحاق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان، الخبر، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٦٠- السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج: لصديق حسن خان، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرين، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: بدون.

٦١- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.

٦٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦٤- سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون.

٦٥- سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون.

٦٦- السنن الصغرى للنسائي (المجتبى من السنن): لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٦٧- سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤٢٠هـ.

٦٨- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها: لعثمان بن سعيد بن عثمان الداني، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٦٩- سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

٧٠- شرح مشكل الآثار: لأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م.

٧١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧٢- صحيح الأدب المفرد: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٧٣- صحيح الترغيب: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٧٤- صحيح الجامع: محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ.

٧٥- الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين: لمقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة دار القدس، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٧٦- صحيح سنن ابن ماجه: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

٧٧- صحيح سنن أبي داود: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٧٨- صحيح سنن الترمذي: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٧٩- صحيح مسلم مع شرحه إكمال إكمال المعلم: للأبي السنوسي، الناشر: مطبعة السعادة، الطبعة: بدون، ١٣٢٨هـ.

٨٠- ضحى الإسلام: لأحمد أمين، الناشر: الأجزاء ١-٢: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: بدون، الجزء ٣: مكتبة النهظة المصرية، الطبعة السابعة.

٨١- الضعفاء الكبير: لمحمد بن عمرو بن موسى العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٨٢- الضعفاء والمتروكون: لعلي بن عمر بن أحمد الدارقطني، تحقيق: عبد الرحيم محمد القشقري، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٨٣- ضعيف الترغيب: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٨٤- طبقات الحنابلة: ، محمد بن محمد ابن أبي يعلى، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: بدون، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٨٥- عارضة الأحوذي: لمحمد بن عبد الله بن العربي المعافري، تحقيق: صدقي جميل العطار، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٨٦- علل الحديث: لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: نشأت بن كمال المصري، الناشر: الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٨٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لمحمود بن أحمد العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: بدون.

٨٨- عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي عليه السلام: لأمين محمد جمال الدين، الناشر: المكتبة التوفيقية، مصر، الطبعة: بدون.

٨٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته: لمحمد أشرف بن أمير العظيم آبادي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.

٩٠- غريب الحديث: لإبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: سليمان بن إبراهيم العايد، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٩١- غريب الحديث: لعبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٩٢- الفائق في غريب الحديث والأثر: لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة، لبنان، الطبعة: الثانية.

٩٣- الفتاوى الكبرى: لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٩٤- فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.

٩٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: بدون، ١٣٧٩هـ.

٩٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لعبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٩٧- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: لعبد الرحمن بن حسن بن محمد آل الشيخ، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.

٩٨- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السنة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٩٩- الفتن والمحن بين يدي الساعة في ضوء الكتاب والسنة: لعفاف عبد الغفور حميد، الناشر: دار عمار، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٠٠- فضائل الشام (ضمن مجموعة رسائل ابن رجب الحنبلي): لعبدالرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٠١- فضائل الشام ودمشق: لعلي بن محمد الربعي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٣هـ.

١٠٢- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري: لسعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

١٠٣- فقه اللغة وسر العربية: لعبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٠٤- الفوائد: لتمام بن محمد بن عبد الله البجلي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

١٠٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير: لمحمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

١٠٦- القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٠٧- قوت المغتذي على جامع الترمذي: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، إشراف: سعدي الهاشمي، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة: بدون، ١٤٢٤هـ.

١٠٨- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر: لأحمد بن محمد بن حجر المكي الهيتمي، تحقيق: مصطفى عاشور، دار النـشر: مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٨٧م.

١٠٩- القيامة الصغرى: لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الرابعة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١١٠- الكاشف عن حقائق السنن (شرح الطيبي على مشكاة المصابيح): لحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي، تحقيق: المفتي عبدالغفار وآخرين، الناشر: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان، الطبعة: الأولى.

١١١- الكامل في ضعفاء الرجال: لعبدالله بن عدي الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١١٢- كتاب الفتن: لنعيم بن حماد المروزي، تحقيق: سمير أمين الزهيري الناشر: مكتبة التوحيد، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

١١٣- كشف المشكل من حديث الصحيحين: لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: بدون.

١١٤- الكشف عن مجاوزة هذه الأمّة الألف: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: جاسم بن محمد الياسين، الناشر: دار الدعوة، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١١٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١١٦- كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه (حاشية السندي على سنن ابن ماجه): لمحمد بن عبد الهادي السندي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: بدون .

١١٧- لسان العرب: لمحمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

١١٨- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: لعبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١١٩- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٢٠- مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار في الجمع بين الصحيحين للصاغاني: لعبد اللطيف بن عبد العزيز ابن الملك، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

١٢١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، الناشر: مؤسسة المعارف، الطبعة: بدون ١٤٠٦هـ.

١٢٢- مجمل اللغة: لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٢٣- مجموع الفتاوى: لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، الطبعة: بدون، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٢٤- مجموع فتاوى ورسائل ابن باز : لعبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، الطبعة: بدون.

١٢٥- محجة القرب إلى محبة العرب: لعبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق: عبد العزيز بن عبدالله آل حمد، الناشر: دار العاصمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٢٦- المحكم والمحيط الأعظم: لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد

الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٢٧- المحلى بالآثار: لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون.

١٢٨- مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: الدار النموذجية، بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٢٩- مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم: لعمر بن علي ابن الملقن، تحقيق: عبد الله بن حمد اللحيدان، وسعد بن عبد الله آل حميد، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

١٣٠- مختصر صحيح مسلم: لعبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: السادسة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٣١- المخلصيات وأجزاء أخرى: لمحمد بن عبد الرحمن المخَلِّص، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٣٢- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعلي بن سلطان محمد الملا الهروي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٣٣- المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبد الله بن محمد الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٣٤- مسند أبي داود الطيالسي: لسليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، تحقيق: محمد

بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٣٥- مسند أبي يعلى: لأبي يعلى أحمد بن علي بن المُثَنى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ -١٩٨٤م.

١٣٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرين، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٣٧- مسند الشاميين: لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

١٣٨- المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم): لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: بدون.

١٣٩- المسيح الدجال قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى: لسعيد أيوب، الناشر: دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٤٠- مشارق الأنوار على صحاح الآثار: لعياض بن موسى بن عياض، الناشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، الطبعة: بدون.

١٤١- مُصنف ابن أبي شيبة: لعبد الله بن محمد بن أبي، تحقيق: محمد عوامة.

١٤٢- المصنف: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي، الهند - المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٤٣- مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية: لأحمد بن محمد بن صديق الغماري، الناشر: طبعة مكتبة القاهرة، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، القاهرة، الطبعة: السادسة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

١٤٤- معالم السنن: لحمد بن محمد الخطابي، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩هـ.

١٤٥- معالم ومنارات في تنزيل أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والحوادث: لعبد الله بن صالح العجيري، الناشر: الدرر السنية، الظهران، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ.

١٤٦- معجم ابن الأعرابي: لأحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٤٧- المعجم الأوسط: لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين، القاهرة، الطبعة: بدون.

١٤٨- معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

١٤٩- المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية ، ١٩٨٣م.

١٥٠- معجم اللغة العربية المعاصرة: لأحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١٥١- المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام، دراسة على الشبكة الإلكترونية (الإنترنت) لعلي الكوراني العاملي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ.

١٥٢- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، لإبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، الناشر: دار الدعوة، الطبعة: بدون.

١٥٣- معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد

السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٥٤- المعرفة والتاريخ: ليعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٥٥- المغرب في ترتيب المعرب: لناصر بن عبد السيد أبى المكارم الخوارزمي المُطَرِّزِيّ، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون.

١٥٦- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٥٧- ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية: لياسر بن عبد الرحمن الأحمدي، الناشر: مجلة البيان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.

١٥٨- من القرآن والسنة نهاية العالم ويوم القيامة ٢٠١٢ - ٢٠١٦، ((بحث على شبكة الانترنت)).

١٥٩- المنار المنيف: لمحمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ.

١٦٠- منة المنعم في شرح صحيح مسلم: لصفي الرحمن المباركفوري، الناشر: دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٦١- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٦٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ليحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٦٣- المهدي وفقه أشراط الساعة: لمحمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، الناشر: الدار العالمية، الإسكندرية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٣هـ.

١٦٤- موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة: لهمام عبد الرحيم سعيد، ومحمد همام عبد الرحيم، الناشر: مركز دراسات السنة النبوية، الأردن، الثانية ١٤٢٩هـ.

١٦٥- الموضوعات: لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى.

١٦٦- ميزان الاعتدال: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: بدون.

١٦٧- نهاية العالم العلام وأشراط الساعة الصغرى والكبرى مع صور وخرائط وتوضيحات: لمحمد بن عبد الرحمن العريفي، الطبعة: بدون، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

١٦٨- النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة: بدون، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

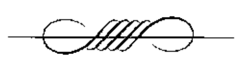
١٦٩- نيل الأوطار: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١٧٠- هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة: لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق علي بن حسن بن عبدالحميد الحلبي، الناشر: دار ابن القيم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

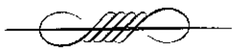
١٧١- هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام: لأمين محمد جمال الدين، الناشر: المكتبة التوقيفية، مصر.



فهرس الأحاديث والآثار



فهرس الفوائد



فهرس المحتويات

تم الصف والإخراج في
مؤسسة الدرر السنية
nashr@dorar.net
هاتف: ٠١٣٨٦٨٠١٢٣
فاكس: ٠١٣٨٦٨٢٨٤٨
جوال: ٠٥٥٦٩٨٠٢٨٠





هـذا الكتـاب

- يجمع أحاديث وآثار الفتن والملاحم وأشراط الساعة المتعلقة بسورية.
- يخرجها تخريجاً مختصراً، مع ذكر الحكم عليها من حيث الصحة والضعف.
- يشرحها شرحاً وافياً، ويبين ما فيها من أحداث، وإرشادات، وفوائـد.
- يتضمن قواعد وضوابط مهمة للتعامل الأمثل مع هذه النصوص.
- يبين الأخطار التي وقع فيها البعض عند تنزيلها على الواقـع.





مؤسسة الدرر السنية | المملكة العربية السعودية
ص.ب (٣٩٣٦٤) الظهران (٣١٩٤٢) | جوال: ٠٥٥٦٩٨٠٢٨٠٠
ت: ٠١٣٨٦٨٠١٤٣ | ف: ٠١٣٨٦٨٢٨٤٨ | nashr@dorar.net
رقم الإيداع [illegible]





